مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

❖ أ.د. ذنون يونس الطائي	الموصل سنة ١٩٠٩ بقلم ويلكي يونك (دراسة نقدية)	١-٣٥
❖ م. د. رعد احمد امين	تطور الحركة الرياضية في قوى الأمن الداخلي ألعاب شرطة الموصل ١٩٦٧ – ٢٠٠٣ (أنموذجا)	٣٧-٦٩
❖ م.د.ايمان عبد الحميد محمد الدباغ	الخطاب التربوي لغانم حمودات في مرحلة ما بعد الحداثة	٧١-١٠٦
❖ أ.م.د. نبهان حسون السعدون	المكان في قصص حكمت صالح	١٠٧-١٣٦
❖ أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي	الطبعات الاوربية لكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) طبعة تورنبيرغ نموذجاً	١٣٧-١٧٣
❖ أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي	أنماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري أنموذجاً)	١٧٥-١٩٤
❖ م. سفانة احمد	التنشئة الأسرية ودورها في تعزيز الضوابط الاجتماعية الداخلية للأبناء من وجهة نظر الآباء (دراسة ميدانية في مدينة الموصل)	١٩٥-٢٢٤

الموصل سنة ١٩٠٩ بقلم ويلكي يونك
(دراسة نقدية)

أ.د. ذنون يونس الطائي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١٠/٢٨ تاريخ قبول النشر ٢٠١٤/١/٧

ملخص البحث:
يتضمن البحث قراءة متأنية نقدية في تقرير نائب القنصل البريطاني في الموصل سنة ١٩٠٩ عن الاوضاع الاجتماعية في المدينة وما تضمنه من مخالفات وافتراءات، وجهل بطبيعة مكونات المجتمع الموصلي وطوائفه. فجاءت احكامه خاطئة ومتناقضة تنم عن تعصب الكاتب وعدم مصداقيته. مما استوجب نقدها بشكل علمي وموضوعي وصولاً الى الحقائق التاريخية.

Mosul in 1909 by Wilkie Young
(critical Study)

Prof. Dr. Thanoon. Y. Al Taee

Abstract:
The research deals with to readers to the report of the deputy British Council in Mosul 1909 for the social conditions in the city of mosul and including of irregularities and ignorance of the nature of the components of society, his judgments are wrong and contradictory to reflex intolerance writer and lack credibility. Should be critiqued by scientific objective and down to the scientific facts.

* استاذ التاريخ الحديث والمعاصر/ مدير مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

مقدمة:

الموصل في سنة ١٩٠٩ تقرير اعده ويلكي يونك (E. K., H. E. wilkie Young) ترجمه السيد عامر بلو اسماعيل ونشره في مجلة اضاءات موصلية العدد (٤٩) تموز ٢٠١١، التي تصدر عن مركز دراسات الموصل وعدد صفحاته عشرة. هذا التقرير رفعه نائب القنصل البريطاني في الموصل سنة ١٩٠٩ إلى حكومته عن الأوضاع العامة في الموصل وقد نُشر في مجلة دراسات الشرق الأوسط *"The Middle Eastern Studies"* المجلد السابع، العدد الثاني، في أيار ١٩٧١، ثم تولت نشره شركة تايلر وفرانسيس المحدودة".Taylor & Francis,Ltd" ضمن ما يسمى أرشيف جستور "Jstor archive" على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

وللتقرير مقدمتان الاولى للمترجم والثانية لناشر التقرير. وكاتب التقرير هو نائب القنصل البريطاني في مدينة الموصل وشخص آخر لم يفصح عن اسمه واكتفى بذكر حرفين هما (E. K).

و من المعروف في كتابة التقارير عن احوال اية بلد لابد من توفر مسألتين الاولى هي: الموضوعية والنزاهة ووصف الاحوال بكل دقة وامانة كونه مرفوع للجهات العليا الرسمية وتبنى عليه سياسات وتتشكل رؤى، والثانية: شخصية الكاتب ومدى ثقافته وسعة اطلاعه والمامه بالاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

والمطلع على ما سطره (يونك) يلحظ تلك المشاعر والاحاسيس المتناقضة المكتنزة بالكره الشديد للمسلمين في المدينة، وقد اسبغ عليهم شتى الاوصاف والنعوتات (التعصب، والجهل، الهمجية الجشع، وغيرها)، فضلاً عن جهل الكاتب بتاريخ المدينة واهلها وطباعهم وعاداتهم وتقاليدهم، فجاءت احكامه مليئة بالمغالطات التاريخية التي تنم عن عدم فهم حقائق الاوضاع الاجتماعية لابناء الموصل وتاريخهم المديد، ويبدو لنا ان كتاباته تلك قد سطرت وفق نظرة مسبقة عن واقع المجتمع الموصلي، وعكست

طبيعة روحه المتعصبة وشخصيته المتغطرسة، وبذلك خالف امانته الوظيفية بنقل الاحداث بكل دقة وشفافية.

وعليه فان ذلك التقرير بحاجة الى وقفة نقدية تحليلية لتصويب الاخطاء، والمواقف وايضاح ما أشكل عليه فهمه، على صعيد سير الاحداث التاريخية (الاسباب والنتائج) الى جانب العديد من التسميات الخاطئة والاوصاف والنعوتات غير الدقيقة التي وردت في التقرير.

مقدمة المترجم:

كان العراق خلال التاريخ الحديث منطقة للصراع العسكري العثماني[١] الفارسي الذي أنهك قواه وكان من نتائج ذلك الصراع تدهور أوضاع البلد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وخربت بنيته التحتية وأهملت عن قصد أو عن غير قصد المشاريع والخدمات مما أدى بالتالي إلى أن أفسِدَت مؤسساته الإدارية والخدمية، وقد استمر هذا التدمير والخراب لمدة ما يقرب من أربع قرون، ومما زاد الطين بلة أن اجتاحت الموصل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر سنوات الجفاف والفيضانات المدمرة وموجات الجراد النجدي[٢] التي دمرت الأخضر واليابس، وقد استمرت تلك الأوضاع المأساوية إلى أن دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا العظمى ودول الحلفاء، وبعد كل تلك الظروف التي مر بها العراق بعامة والموصل على وجه الخصوص يأتي نائب القنصل البريطاني مسؤول الإمبراطورية التي لم تغب عن أرضها الشمس وبلد الثورة الصناعية في العالم آنذاك ليقيس وبشكل غير موفق مستوى تقدم سكان الموصل سياسياً واقتصادياً وثقافياً بمستوى سكان لندن وغيرها من مدن دولة الاستعمار متناسياً أن إمبراطوريتهم قد تم بنائها على نهب ثروات وموارد كثير من بلدان العالم الثالث ومن ضمنها العراق من خلال الاستعمار العسكري، ولذلك نجده أورد في متن تقريره ألفاظاً لا تليق بكل ما هو عربي أو موصلي بل وانهال في تقريره بالتجريح والشتائم[٣] على كل ما هو موصلي أو عربي ولم يسلم منه حتى نصارى

الموصل، ورغم تجني نائب القنصل البريطاني على الموصل وسكانها إلا أن تقريره لم يكن يخلو من الفائدة التاريخية لشموله تقريباً مختلف مجالات الحياة في الموصل آنذاك، وليجد القارئ الكريم دروساً كثيرة من هذا التقرير لم نُشِر أليها بل فضلنا ترك أمر كشفها للقراء وفيما يأتي الترجمة الكاملة للتقرير.

مقدمة الناشر:

إن تقارير ومراسلات القنصلية البريطانية المتصلة بولايات الإمبراطورية العثمانية تشكل وإلى يومنا هذا مصدراً قيِّمَاً للمعلومات عن تلك الولايات وهي بالنسبة لأماكن ومواضيع معينة تعد حقاً في بعض الأحيان المصدر الوحيد، إذا أردنا أن نعرف ليس ما قد حدث فقط بل وماذا يشعر إذا سُكن في بغداد والبصرة وحيفا وطرابلس أو حلب خلال السنوات الغامضة[٤] من القرن الأخير من الحكم العثماني حينها سنجد أن هذه الاراشيف لا غنى عنها، ومن بين جميع الوظائف القنصلية في الولايات الناطقة باللغة العربية تلك الوظائف التي فُتِحَت في بلاد ما بين النهرين (بغداد والبصرة والموصل)، والتي سنجدها بشكل عام بالتقارير وعلى نحوٍ بالغ التفصيل والدقة، والسبب بلا ريب لا يتطلب بحثاً لأن بلاد ما بين النهرين كانت ذات أهمية خاصة لحكومة الهند البريطانية من النواحي السياسية والاقتصادية، وبالتحديد في بغداد والبصرة إذ كانت المصالح البريطانية أساسية ومهيمنة.

في هذه الثروة من الوثائق تبرز المراسلات والتقارير على نحوٍ خاص ومميز لكونها موجز ملائم لموضوع معين مبعثر العناصر ومن الصعب الحصول عليها، ومن تلك التقارير هو التقرير عن الموصل الذي كتبه نائب القنصل البريطاني في الموصل أج. أي. ويلكي يونك في كانون الثاني ١٩٠٩ والمطبوع في أدناه، إن الندرة العامة للمعلومات المتعلقة بالموصل خلال هذه الفترة، والدهاء والإدراك والسلامة في هذا التقرير قد أبعدته عن جادة الغموض، وما قد أضاف أهمية أخرى للتقرير هو انه كُتِبَ في الفترة ما بين الانقلاب[٥] بعد تموز ١٩٠٨ وقبل نيسان ١٩٠٩ عندما زُعْزِعَت سلطة الدولة وأخذ أعيان الموصل يشعرون بالقوة والتقدم في الحكم الذاتي وهم في

الحقيقة عملوا لهذا الحكم قبل فترة قصيرة من تاريخ إعداد هذا التقرير، إذ ثارت الموصل بعنف شديد جداً ضد شيخ السليمانية[٦] (الشيخ سعيد) الذي كان آنذاك يقوم بزيارة للمدينة وخلال الثورة قُتِلَ الشيخ مع عدد من أتباعه الأكراد، وقد قدم نائب القنصل البريطاني في الموصل وصفاً حياً لتفاصيل ذلك الثوران[٧] إذ قال: "إن خطة الحملة قد تم ترتيبها في مجلس في أحد بيوت الموصل المهمة قبل ليلة من الثورة، وأبو جاسم أو همجي مثله قد أمر بتنفيذها مقابل أن وُعِدَ بلا شك بعباءة جديدة أو عددٍ قليلٍ من الليرات، ومن البديهي أنه لا العلماء ولا الأعيان قد ظهروا أثناء الحادث السيء، وعندما انتهى الحادث ذهبوا على شكل مجموعة لزيارة الوالي أو ربما إلى مكتب التلغراف وظهروا بمظهر الحزن القابل للتصديق ظاهرياً على حدوث الحادث واتهموا (الغوغاء) بالأمر الذي قالوا عنه أنه للأسف جاهل وغير عقلاني وأنه سوف لن يتوقف طالما مشاعره مُحفزة بقوة"، [كذا] والحقيقة أن مشاعر الغوغاء لم تثار مطلقاً ما لم يثيرها أحدهم.

الأمر الذي زاد من أهمية هذه الملاحظات هو أن المدينة التي وصفوها هي نفسها التي حمتها بريطانيا والملك فيصل الأول من ١٩٢٢- ١٩٢٥ واتخذوا قراراً واضحاً بدمجها بالعراق[٨]، فتقرير يونك يمكّننا من التقييم الجيد للمجتمع والسياسة في الموصل في فترته الأخيرة.

نص التقرير

ملاحظات حول مدينة الموصل

تقع مدينة الموصل على الضفة اليمنى من نهر دجلة، وإجمالاً تعد الموصل متساوية البعد عن البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط والخليج العربي، أي حوالي (٥٠٠) ميل في خط مستقيم من تريبيزوند[٩]"Trebizond " والاسكندرونة والبصرة، والرحلة من الاسكندرونة قد تتم بواسطة العربات وتستمر لمدة ١٥ يوماً في ظل الظروف الملائمة وقوافل البغال تحتاج لفترة أطول بأيامٍ قليلة أما قوافل الجمال فإنها بحاجة إلى أكثر من ستة أسابيع وحسب الموسم، والرحلة من الخليج العربي بشكلٍ عام

تأخذ نفس الفترة أي أربعة أيام بطريق البواخر النهرية من البصرة إلى بغداد ومن هناك إلى الموصل إذ تسير القافلة من سبعة إلى إثنا عشر مرحلة.

من الشمال يكون الانحدار أطول إلى حدٍ بعيد، والطريق المباشر يكون من سامسون "Samsun" إلى ديار بكر (١٩مرحلة) ومن ديار بكر إلى الموصل بالانحدار في نهر دجلة على متن الاكلاك من أربعة إلى عشرة أيام وفقاً لحالة النهر، وبالتالي سيتبين أنه بسلك أي طريق تعد مدينة الموصل هي الأقل وصولاً لكبريات مدن الإمبراطورية العثمانية، وهذا يعد أول عقبة في تقدم المدينة[١٠].

وبالنسبة لفصل الصيف في الموصل فإنه يبدأ من نهاية نيسان إلى وسط أو نهاية تشرين الأول وهو فصلٌ حارٌ جداً تبلغ درجة حرارته أكثر من ١٢٠ درجة فهرنهايت[١١] التي تسجل أحياناً في الظل، والسبب في ارتفاع درجة الحرارة إلى حد كونها مرهِقة هو على وجه التحديد أن المنازل قد بنيت من الجص[١٢] إذ تمتص الجدران الحرارة خلال النهار وتطلق هذه الحرارة أثناء الليل لذلك فإن الساعات الأولى من المساء تبدو عادةً بحرارة أيٍ من ساعات اليوم الأربعة والعشرون التي لاحظها الكاتب في شهر آب، وقد زار الموصل مونسيو تيفينو "Thèvenot" سنة ١٦٦٤ وكتب عن الحرارة في الموصل قائلاً: "بعد شروق الشمس بساعتين لا توجد صعوبة في الخروج، بعد هذا الوقت إلى قبل الغروب بساعة يصعب الخروج إذ تكون الجدران ساخنة وتشعر بحرارتها كأنها حديد ساخن"، وكإشارة لاحتفاظ الجدران بالحرارة مثلاً، إن البيض عندما يُترك في غرفة مغلقة في شهر آب[١٣] يفقس بلا أي نوع من الاهتمام.

أما الشتاء فهو مختلف بقسوته، وهو حالياً بارد إلى حدٍ ما كما هو متوقع مع حدوث بعض حالات الصقيع، وقبل ثلاثة سنوات تجمد نهر دجلة بالكامل ودُمِّرَتْ كل أشجار النخيل[١٤] والبرتقال والزيتون والليمون.

إن شهري نيسان وتشرين الثاني يعدان من المواسم العازلة عن مواسم الإزعاج (أي الصيف الملتهب والشتاء القارص) وهما ألطف أشهر السنة فالخضرة

المدهشة لشهر تشرين الثاني تتبع تقريباً نصف سنة من الحر الملتهب الذي يبدو لافتاً للنظر بجدية، كما جعل العرب يطلقون على الموصل أسم أم الربيعين.

أما فيما يخص الجانب الصحي فإن في غياب الأطباء الأوربيين[١٥] كان من الصعب الحصول على تفسير موثوق للحالة المأساوية التي تمر بها المدينة من وجهة النظر الطبية، ومن السخف القول أن الأحوال ستكون أفضل في ظل أي إدارة أخرى، فالبلدية[١٦] لا تعمل أي شيء مطلقاً، وحقيقة أعلن السكان المحليين أنهم كانوا في حالٍ أفضل قبل فترة تأسيس البلديات عندما كانت كل أحياء المدينة تهتم بشؤونها الخاصة، بعد تأسيس البلديات أصبحت الموصل بلا نظام للصرف الصحي، والقمامة كانت ترمى في الشوارع بل وحتى الجثث أحياناً تُترَكُ مرمية حتى تُدَاس تحت الأقدام[١٧]، كل بيت له بئره الخاص به ولكن الماء كان مالحاً قليلاً وكريه الرائحة، وقد كان يجلب لغرض الشرب في قِرَب على ظهور البغال أو الحمير من النهر[١٨]، ويبدو أنه أمرٌ لا يصدق أن معظم ماء الشرب كان يجلب من مكان على ضفة النهر أسفل المدينة أي تقريباً (١٠٠) ياردة أسفل المدبغة، ويبدو أن الأمراض الأكثر شيوعاً كانت السل والتيفوئيد وكذلك أحد الأشكال الخبيثة من الملاريا، وفي تخمين قام به المستوصف الانكليزي[١٩] قدَّرَ مجموع السكان الذين يعانون من السل بشكلٍ أو بآخر بـــ (٨٠%)، كما ذكر المستوصف أن (١٠%) من السكان يعانون من الرمد (التهاب العين) أو من أمراض أخرى من أمراض العيون، وبكل تأكيد أن عدد الناس الذين يشاهدهم المرء في الشوارع عمي العينين أو المصابين بالعمى في إحدى العينين هو عدد مرعب، إذن كان هياج الموصل يختلف عن هياج بغداد لأنه يبدو عاماً وأحيانا شديد الدمار.

وجغرافياً فإن المدينة قد تم بناءها على منحدرين على ربوةٍ كافيةٍ لحجب المنظر العام من بعض المناطق وهذا ما أعطى المدينة أسم عربي آخر وهو "الحدباء"[٢٠]، المدينة محاطة بأسوارٍ[٢١] حديثةٍ نسبياً غير ذات ميزة خاصة، بُنِيَتْ من أجل حماية المدينة ضد غارات العرب[٢٢]، ويتخلل تلك الأسوار عدة بوابات تُغْلَق عند

غياب الشمس، ومن ناحية المتانة والعظمة لا يمكن مقارنتها مع أسوار ديار بكر التي بُنِيَتْ بالكامل من حَجَرِ البازلت وذات انتظام مهيب، ولم تُقدِّم الموصل أي ميزة عمرانية[٢٣] فاتنة فالجوامع فقيرة وخربة، والشوارع شاذة وضيقة وقذرة ومعظمها بدون أي ميزة تجديد فاتنة وعند تجوال المرء فيها في الكثير من الجهات لا يجد أي علامة للفن أو حتى المهارة، وهذه الشوارع تشرف فقط على جدران عالية خربة خالية من النوافذ يتخللها بوابة واحدة مسدودة بشدة ومدعومة بالحديد، وصحيح أن بعض بيوت البيكات واسعة وتضم فناءات واسعة، وكل بيت في الحقيقة عبارة عن حصن يمكن أن يدافع عنه ستة أو ثمانية رجال ضد هجمات الغوغاء الغير محددين الهوية تقريباً، وأحد هذه المنازل شغلته السنة الفائتة نيابة القنصلية البريطانية، هذا المنزل تدنو منه العديد من الممرات المقنطرة، وفي حال تعرض المنزل لهجوم محتمل ينبغي تدمير خمس بوابات رئيسة قبل الوصول إلى الفناء الداخلي، وإن الضرورة لمثل هذا الدفاع مسألة مهمة في مدينةٍ يحتفظ فيها الأغنياء برؤوس أموالهم مخفيةٍ في منازلهم خشية القتل والسرقة.

تنقسم المدينة إلى (٣٦) محلة[٢٤] (حي) كل واحدٍ منها له تقاليده وعاداته وإلى حدٍ ما لهجته، وإن أفراد العائلة الكبيرة يسكنون في نفس المحلة، وفي عدة حالات فإن جميع أفراد أو أتباع العائلة الواحدة يشغلون شوارع المحلة بالكامل[٢٥]، والمشاعر بين المحلات هي عادةً مريرة ولكنها كانت نادراً ما تؤدي إلى بروز مشاجرات يشترك في حالة حدوثها خمسين إلى ستين فرد من الجانبين، المتاريس[٢٦] منصوبة والأسلحة المستخدمة هي الهراوات والعصي والسكاكين والحجارة، وقد حدثت فقط مشاجرة واحدة في السنة الفائتة قُتِلَ فيها رجلٌ واحد وجُرِحَ عدد آخر، الضغائن العائلية هي أمرٌ شائع[٢٧] ولكن قلما تؤدي إلى اعتداءات رغم ما حدث في حالة واحدة في الصيف الماضي، عندما أُقِيمَت وليمة للغداء في إحدى القنصليات أُلغِيَت في اللحظة الأخيرة على أساس وجود هجوم محتمل، فأُغلِق باب القنصلية وَوُضِعَ بيتها في حالة الدفاع.

إن أي محاولة لوضع تخمينات دقيقة هي أمر غير ممكن، فالسكان وإلى اليوم قاوموا بنجاح كل محاولة لتسجيل نسائهم كما هو مألوف في المدن الشرقية، إلا أن هذا الأمر أشد في الموصل دون سواها، إذ لم يتم تسجيل عدد كبير من الأطفال أصلاً، لذلك فمجموع سكان الموصل لا يمكن أن يكون اقل من (١٠،٠٠٠)[٢٨] نسمة معظمهم من المسلمين والباقي نصارى ويهود.

إن اللغة الوحيدة السائدة في المدينة هي العربية (مع وجود مجتمع كردي خارج المدينة يضم ٣٠٠٠ نسمة) وليس من مبالغةٍ كبيرةٍ القول أنه لا يوجد هناك تعليم فعلي عند المسلمين فعند العوائل الكبيرة يوجد عدد قليل من يستطيع فعلاً أن يعبر عن نفسه باللغة التركية، وبقدر تعلق الأمر بعلمي ووعيي هناك مسلم واحد في كل المدينة يعرف لغة أوربية واعني به داؤود الجلبي المترجم في نيابة القنصلية الفرنسية، وهذا الرجل النبيل هو أيضاً الرجل الوحيد[٢٩] الذي زار أوربا، وكحال اسطنبول عدد قليل قاموا بأداء فريضة الحج ونادراً أن يكون هؤلاء من بين أفراد الطبقات العليا، وحتى بغداد وحلب المدينتين القريبتين نسبياً (تقريباً مسافة تسعة إلى عشرة أيام على التوالي) يعرفون بأمر الحج فقط بإخبار الأكثرية من الذين يمكنهم السفر إذا أرادوا ذلك، إني في حالة وئام مع جميع العوائل المسلمة الكبيرة على حدٍ سواء، وكان لي الفرصة أن أدرس عاداتهم خلال العشرة أشهر الماضية، والعائلة الأكبر هي عائلة عبد الجليل[٣٠] التي لم أزر بيوت أتباعها وفي الحقيقة نادراً ما يغادرون منازلهم بل يجلسون في دواوينهم لاستقبال الأشخاص الذين جاءوا ليسلموا عليهم وليقدموا لهم مشاعر الاحترام والتقدير، وبقية ساعات اليوم يقضونها في جناح الحريم، إن منازل الموصل ليس فيها حدائق ومعظمها ليس لها واجهة، وهذا حال حياة ٩ من ١٠ من بيكات الموصل خلال السنة، وتحدث في هذه القاعدة استثناء في حالة واحدة أو حالتين مثل الزيارة العرضية إلى بعض القرى المجاورة التي لهم فيها ممتلكات، والاهتمام بالرياضة قليل جداً، وقيل أن معظمهم يشربون الخمر بإفراط، وباستثناء الجليليين الجميع معروفين بالجشع[٣١]

والطمع وحب اكتساب المال واكتنازه، وفي بيوتهم يرتدون ملابسهم المحلية الجميلة، وفي هذه الأيام بدأوا يرتدون بتقليد مضحك الملابس الأوربية في مناسبات قليلة جداً عندما يخرجون[٣٢]، وفناءاتهم الفسيحة الخربة تعطي ميزة نبيلة لهم، وازدحام الخدم المسلحين في ملابسهم المحلية الجميلة يتماشى إلى حدٍ ما مع مظهر الإقطاع ككل، ولكن الغرف في معظمها هي عادية وغير ممتعة ونادراً ما تحتوي على سجاد وقطع أثاث جيدة.

من المحتمل أن مجتمع مدينة الموصل من أغبى مجتمعات الإمبراطورية العثمانية وأكثرها غروراً، والانطباع الذي يحدث للمرء هو أنه مجتمع قد مات وانحط خلقياً لأجيال من الوجود الفاسد والأناني[٣٣]، وأولئك الذين لا يعملون شيئاً ورغباتهم قليلة – هذه حسن حظ أو سوء حظ للأغلبية –يقضون اليوم تلو اليوم والشهر بعد الشهر في عطالة مطلقة بلا اهتمام أوغرض[٣٤]، والرجال المسنين يجلسون بوقارٍ داخل المنازل والشباب يتسكعون ويتعاطون النميمة في البوابة، ومن المحتمل أنه لا يوجد مكان أقل تأثراً بالحركات في مناطق أخرى من الإمبراطورية مثل الموصل، فمع احتلال[٣٥] الدولة العثمانية للموصل سنة ١٦٣٨ ورغم عدم وجود طاقة وذكاء[٣٦] لدى سكانها اليوم فإنها ولأكثر من ثلاث قرون مَرَّت بقيت المدينة على حالها، تُحكم بكل أساسياتها بعلمائها وبيكاتها وعارضت بنجاح عبر جمود إلى حدٍ ما محافظتها الحمقاء لكل ما يقترب منها من الخارج، مؤخراً السكاكين والشوكات قد دخلت المدينة ولكني قد أخبرتُ وفقاً لمصادر موثوق بها أنه لا يوجد عائلة مسلمة في جميع أنحاء الموصل تستعملها باستثناء الضيوف من أصل خاص حدث[٣٧] أن قدموا إليها.

إن موقف المسلمين إزاء النصارى واليهود الذين يشكلون واحد من عشرة من السكان هو موقف السيد من العبيد الذين يعاملون بنوع من التسامح المتغطرس، وأي علامة طموح أو توق للمساواة تقمعان فوراً[٣٨]، والنصراني عادةً في الشارع يفسح المجال بخضوع حتى لطفل مسلم[٣٩]، فقبل أيامٍ قليلةٍ مضت شاهد الكاتب يهود متوسطي

العمر حسني المظهر يتمشون في حديقة فمر بجانبهم ولد مسلم صغير لم يتجاوز عمره ثمانية سنوات وأثناء ذلك التقط حجراً كبيراً ورما[٤٠] به أولئك اليهود وتبعها أحجار أخرى مع عدم اكتراث كأنما الولد الصغير رما[٤١] على كلب أو طير، فتوقف اليهود وتجنبوه وكانت حركة جيدة منهم، ولكن لم يحدث تذمر[٤٢] أكثر.

وفي وقت مضى كان لامرأة مسلمة نزاع تافه حول سعر دواءٍ ما بيعَ إليها في المستوصف الانكليزي، فقالت للصيدلي: "راح تندم!"، وبعد يوم وأثناء مرور الصيدلي بسوق مزدحم طُعِنَ بقوةٍ (طعنة كادت أن تكون مميتة) من جانب فردٍ هاجمه بغتة من الخلف واختفى في الازدحام ولم يتدخل أحد، فاستحال بالتالي كالعادة الحصول على دليل ولم يتم تعقب المعتدي[٤٣].

في بعض السنوات الماضية عضو في عائلة يعقوبية بارزة في الموصل ساء حظه أن ضايق عائلة مسلمة قوية، وبعد فترة قصيرة بُوغِتَ في الشارع وسُحِبَ إلى فناءٍ وضُرِبَ بقوةٍ إلى درجة أنه مات نتيجة لجراحه، وهذه الأمثلة كثيرة بيد أن ثلاثة منها ستكون كافية للإشارة إلى العلاقات القائمة لسوء الحظ[٤٤].

والميزة الأخرى لمسلمي الموصل التي لُوحِظت هي تعصبهم[٤٥] تجاه الأديان الأخرى، والحقيقة اللافتة للنظر هو أنهم لا يتشابهون من ناحية ملاحظتهم إذ أن اقل من نصف السكان قد أدُّوا فريضة الحج وهم متساوون في إهمال المسائل الأساسية الأخرى، وأولئك المتنفذين لا يتورعون عن مصادرة أملاك الأوقاف أو البناء على المقابر، فالصابونجي[٤٦] معروف بمدافعته عن مصادرة الأوقاف ولا أحد يكلف نفسه عناء معارضته، إن قتل شيخ سيدٍ من عائلة آل البيت وحاشيته قبل ثلاثة أسابيع مضت مثالٌ آخر على قلة الاحترام النابعة عن التقاليد المستندة إلى التعصب[٤٧] لدى سكان الموصل، وهذه النقاط متناقضة مع توجه المسلمين الأتقياء في مناطق أخرى، ذلك التعصب الموجه تقريباً ضد ما حدث تحديداً وليس نابعاً من الاقتداء بالتقاليد أو الالتزام بعقائد

دينهم، ويبدو أن عُرف سكان الموصل منحرف ومنحط ومنه لا نتوقع إلا القليل من الشيء الحسن، وهذا العُرف هو مجرد عرض مؤثر للقوة ينبع من الشر الحقيقي[٤٨].

والاضطرابات الحالية تقدم توضيح جلي للطرق التقليدية التي يتعايش فيها البيكات مع علماء الدين المحليين والصراع مع الحكومة "إن خطة الحملة قد تم ترتيبها في مجلس في أحد بيوت الموصل المهمة قبل ليلة من الثورة، وأبو جاسم[٤٩] أو همجي مثله قد أمر بتنفيذها مقابل أن وُعِدَ بلا شك بعباءة جديدة أو عددٍ قليلٍ من الليرات، ومن البديهي أنه لا العلماء ولا الأعيان قد ظهروا أثناء الحادث السيء، وعندما انتهى الحادث ذهبوا على شكل مجموعة لزيارة الوالي أو ربما إلى مكتب التلغراف وظهروا بمظهر الحزن القابل للتصديق ظاهرياً على حدوث الحادث واتهموا (الغوغاء) بالأمر الذي قالوا عنه أنه للأسف جاهل وغير عقلاني وأنه سوف لن يتوقف طالما مشاعره مُحفزة بقوة"، [كذا] والحقيقة أن مشاعر الغوغاء لم تثار مطلقاً ما لم يثيرها أحدهم، وبشكلٍ متعاقبٍ عَلِمَ الولاة طبيعة هذه المشكلات وكيفية مواجهتها، وقد قيل على أية حال، أن الحكومة لم تعاني من مثل هذه الهزيمة الشنيعة كما حدث في ٦ كانون الثاني[٥٠] الفائت.

وفيما يتعلق بالطبقات الدنيا من الشعب المسلم فرغم جهلهم ووحشيتهم[٥١]، اعتقد أنه لا يوجد أكثر منهم إذعاناً في كل تركيا، فعلمائهم وأعيانهم يحكمونهم كقطيع من الغنم، وبذلك سوف لن تجد الحكومة المركزية صعوبة في المحافظة على سلطتها، إنه شعب عاطل ومهمل[٥٢]، يعمل حوالي (٣) أيام من الأسبوع ويقضون بقية الأسبوع بالقيل والقال في المقاهي أو في الفراغ بالتجول على أسوار المدينة، ورجال الموصل هم دائماً لديهم استعداد أو نزوع[٥٣] للأذى أو الضرر وأكثر ما يكون هذا عند توقع حدوث السلب والنهب، تجدهم ينهمكون فيه بدون تحسبٍ وتخوفٍ من الكثير من النتائج، إن موقفهم في جميع المناسبات المذكورة يعتمد دائماً على التقدير العنيف لقوة الأحزاب والنتائج المحتملة لأفعالهم على أنفسهم، وإذا كانت اللحظة الحالية خطيرة فالسبب في ذلك هو قدوم ثلاثة ولاة ضعفاء[٥٤] في السنوات الخمسة الأخيرة خضعوا للمكائد المحلية

ورغم أن الاضطرابات الأخيرة كانت على نطاق واسع فإن شهراً انقضى بدون أي علامة حياة من الإدراك المبهم للسلطة في اسطنبول.

إن مجموع النصارى في الموصل محتمل أن يزيد على (٩٠٠٠) نسمة موزعين على الطوائف الآتية: "كلدان كاثوليك، سريان كاثوليك، يعاقبة أو سريان قدماء والقليل جدا من الأرمن والبروتستانت واليونان"[٥٥].

لقد كانت الأقلية المهمة هي الكلدان الكاثوليك، وهم نساطرة في الأصل، انشقوا من كنيستهم القديمة ويعترفون بسيادة البابا لمائتي سنة مضت، وهذه الحركة باتجاه روما بين الكنائس الشرقية القديمة المستقلة قد استمرت وعلى نحو متقطع منذ ذلك الحين، وبُذِلت جهود كبيرة من قبل المبشرين الدومينيكان في بلاد ما بين النهرين لرعاية هذه الحركة، إن الزعيم الروحي لكل الكلدان الكاثوليك (في فارس وتركيا) هو البطريرك عمانوئيل[٥٦]"Emanuel" المقيم في الموصل وأفرادهم في المدينة يقدرون بحوالي (٣٠٠٠)[٥٧] نسمة ولديهم سبعة كنائس واثنتا عشر قس وأربعة مدارس يدرس فيها حوالي (٣٥٠) تلميذ، والبقية من أطفال هذه الطائفة يدرسون في مدارس الآباء الدومينيكان[٥٨]، وعدد هذه الأقلية [أي السريان الكاثوليك] في الموصل حوالي (٢٥٠٠) نسمة[٥٩]، وهم بالأصل يعاقبة تحت النفوذ الفرنسي، انشقوا من كنيستهم القديمة ويعترفون بروما، يقيم بطريركهم في حلب وفي الموصل لديهم أبرشية، وثلاث مدارس، وخمسة عشر قس.

أما إرسالية الرومان الكاثوليك فقد تأسست هنا من قِبَل الآباء الكبوشيين[٦٠] في القرن السابع عشر[٦١] وقد حافظوا عليها باستمرار منذ ذلك الحين وهي الآن في يد (١٣) من الآباء الدومينيكان[٦٢] وعددٍ كبيرٍ من الراهبات، لديهم كنيسة ممتازة ومدارس تستحق الإعجاب تعطي دروسها المجانية لأكثر من ألف تلميذ[٦٣].

والبابا ممثل في بلاد ما بين النهرين بمندوب هو "Monseigneur Drure" المقيم في الموصل، والتمويل الذي يعيل المندوب لهذا الغرض تدفعه سيدة

فرنسية لمدة أكثر من قرنين مضت على شرط أن يكون ممثل البابا دائماً رجل فرنسي[٦٤].

إن السريان القدماء أو اليعاقبة يمثلون واحدة من الكنائس الشرقية القديمة والممتعة وعلى الرغم من الاضطهاد والجوع النسبي حافظوا وبشجاعة على استقلالهم لمدة ستة عشر قرناً ورفضوا بصمود التضحية بقناعاتهم وحريتهم مقابل عرض فوائد من روما التي اشتملت على دفع رواتب قسسهم وأساقفتهم والتعليم المجاني لأطفالهم والحماية الدائمة لمصالحهم من قِبَل الحكومة الفرنسية[٦٥]، وهذا الموقف المستقيم هو أكثر جدارةً بالملاحظة في جالية صغيرة نسبياً، إن المبدأ العقائدي المميز للكنيسة اليعقوبية هي وحدانية طبيعة السيد المسيح، وزعيمهم هو البطريرك اغناطيوس "Ignatius" الذي كان له الشرف مؤخراً أن استقبله صاحب الجلالة ملك بريطانيا وهو يقيم في دير زيفوران "Zeforan" قرب ماردين، هناك آلاف من اليعاقبة في الهند، وفي الموصل عددهم حوالي (٣٠٠٠) نسمة ولديهم أربع كنائس في المدينة وأربعة قسس وثلاث مدارس يدرس فيها حوالي (٢٠٠) تلميذ، والبقية يدرسون في مدرسة الإرسالية الانكليزية[٦٦].

إن جمعية كنيسة التبشير[٦٧] حافظت على مدرسة يدرس فيها حوالي (٢٠٠) تلميذ من البروتستانت واليعاقبة والقليل من المسلمين والفرع الأهم لعملها على أية حال في التبشير الطبي[٦٨]، وهذا الجانب لحد الآن لم يوضع على أسس دائمة فالغياب المطول للطبيب المدير منذ خريف ١٩٠٧ من الطبيعي أن يعيق التقدم، وخلال عمل عامين قبل مغادرته إلى لندن بدأت هذه الإرسالية تنال احترام وثناء كل طبقات الشعب، ومن المبالغ فيه وضع أهمية كبيرة جداً على العمل الطبي في هذه الظروف كما هو موجود في الموصل، وعند التذكر أنه في الوقت الحاضر لا يوجد طبيب أوربي في المنطقة وإلى بغداد التي فيها أطباء، إلا أن ستة عشر يوماً من السفر المرهق ذهاباً

وإياباً كافية لفهم سبب الحماسة لعودة الدكتور الانكليزي وتأسيس مستشفاه المرتقب[٦٩].

أما الأرمن في الموصل يبلغ عددهم حوالي أربعين عائلة: (٢٧) عائلة منهم بروتستانت، ومن سبعة إلى ثمانية عوائل هم من الأرثوذكس اليونان ، ولكل جماعة كنيستها الخاصة بها.

بالرغم من الفضل لجهود البعثات التبشيرية الفرنسية والانكليزية[٧٠] في أنهم مكّنوا المسيحيين من إجراء بعض التقدم، إلا أنهم للأسف بقوا متخلفين وهذا ربما يعود جزئياً إلى حالة التبعية التامة للطبقة المغلقة التي يعيشون فيها وإلى العيوب المتأصلة التي شاطروها مع زملائهم في المواطنة من المسلمين، فمساكنهم فقيرة بائسة وحالة نسائهم أفضل بقليل من نساء المسلمين، ولا تستطيع المرأة المسيحية أو تجرؤ أن تعبر الشارع بدون أن تغطي وجهها، ويتناولن وجباتهن الغذائية بمعزلٍ عن أزواجهن، ويعد من الخزي عليهن الظهور علناً مع أزواجهن، وكان الرجال النصارى يتزوجون في عمر ثلاثين سنة، أما البنات فيتزوجن في عمر من ١٢ إلى ١٣ عشر سنة، وباختصار في معظم الحالات تتشابه وإلى حدٍ بعيد عادات النصارى والمسلمين في الموصل[٧١].

وأخيراً فيما يخص الجالية اليهودية[٧٢] فإنها أقدم جالية في الموصل إذ أن وجودها متواصل منذ الأسر البابلي، وتقريباً قبل سنة أسست جمعية الاليانس الإسرائيلية[٧٣] إرسالية لها تحت إدارة المدير القدير"Monsieur Maurice Sidi " وقد واجه تأسيس الإرسالية في البداية معارضة من قِبَل الوالي السابق مصطفى بك[٧٤] ولكن موقفها تحسن وعلى ما يبدو قد تم الاعتراف بها رسمياً، وهي الآن تعمل بجد في حي من المدينة (حي اليهود- حي الفاروق حالياً) الذي كان ربما في حاجة ماسة جداً إلى مساعدة تنوير الأذهان أكثر من غيره من الأحياء في الموصل، وقيل إن الموافقة على عملية التأسيس كانت صفقة كبيرة.

الخاتمة:

اجد من الضرورة عدم الركود الى مثل تلك التقارير والتعامل معها بحذر شديد خشية الوقوع بالخطأ وتعاقب الاعتماد على مضامينها باحث بعد آخر، فما يكتبه القناصل ونوابهم والدبلوماسيون وسواهم، هي لاتمثل قطعاً كل الحقائق، وهي ليست بمنأى عن وجود النقص والخلل في جوانبها المتعددة. وليست بالضرورة تتسم بالحيادية والدقة، بل هناك عوامل عدة تتظافر في تشكيل الحدث ووصفه من قبل هؤلاء، كما انها تعكس طبيعة كاتبها، فالكاتب يونك لم يكن شخصية تتسم بالمهنية العالية في تأدية مهامها، فهو سنة ١٩٠٩ قد اقحم نفسه بمشاكل النساطرة والكلدان والمماحكات التي جرت بينهما عندما حاول النساطرة التخلص من سيطرة البطريرك الكلداني على مقدراتهم، وسمحت السلطات العثمانية بتسجيلهم كنساطرة فتم اتهامهم بالهرطقة، وانحرف (يونك) في هذه القضية ووقف الى جانب الكلدان على الرغم من تحذير الحكومة البريطانية له بعدم (حشر نفسه في امور داخلية) كما اشارت الى ذلك (شيلدز ، ص٦٤).

ويستفاد من ذلك بانه شخصية محرضة ولايعلم ابعاد حدود عمله الحكومي او الدبلوماسي، وهو يميل الى مذهب دون غيره من مذاهب النصارى، واستعداده للتدخل في الشؤون الداخلية للملل، ولذلك فان ماسطّره هو جزء من التناقضات التي يحملها والتعصب الذي يسيطر على سلوكه، وانعكس على كتاباته التي تدحضها الحقائق التاريخية وطبيعة النسيج الاجتماعي، لكل المكونات في مدينة الموصل وبشكل خاص المسلمين والنصارى وحتى اليهود، كما مر بنا.

هوامش البحث:

(١) وقع العراق تحت السيطرة العثمانية ابتداءاً من سنة ١٥١٤م بدخول الموصل في حوزتها ثم فرض السيطرة على عموم العراق سنة ١٥٣٤، كما سيطر الفرس على بغداد سنة ١٦٢٣ وبقي الصراع بين القوتين سجال. للتفاصيل انظر: سيار الجميل، حصار الموصل، (الموصل ، ١٩٩٠) ص ٩٣.

(٢) تعرضت الموصل الى موجة من الكوارث الطبيعية المدمرة التي تركت آثارها على المجتمع في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، فيذكر ياسين العمري في حوادث سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ان الموصل تأثرت بموجة برد أتلفت زروع ٣٦ قرية، وهطلت الأمطار بعد مضي شهر واحد من فصل الصيف، وأفسدت الزروع ثم وقع الحريق في قرية النمرود واحترقت زروع بذرة ١٢٠ طغاراً، فأدت الى نقص في الغلال، وغلت بعض الاسعار. وفي ذات السنة، جاء الجراد النجدي الى الموصل واكل اغلب الحنطة والشعير ثم اكل القطن المزروع ثم زرعوه ثانية، فلما نبت اكله الجراد مرة ثانية اواخر حزيران وغلت الاسعار، وفي سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م، وقع برد عظيم غربي الموصل فكان سمكه نصف ذراع، واشتد البرد وبقي الثلج على الارض ثمانية ايام. أتلف زروع ٧٠ قرية، للمزيد انظر: ياسين افندي ابن خير الله الخطيب العمري، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر (الموصل، ١٩٤٠) ص ص ٣٩-٤١.

(٣) انها ليست المرة الاولى التي يفد الى الموصل رحالة او مبشر، ويتعامل بروح التعالي والغطرسة مع ابنائها، فعلى الرغم مما عرف عن الاباء الدومنيكان، مثلاً: هدوء الطبع واتباعهم الوسائل السلمية في العمل التبشيري، غير ان بعضهم اظهر روحاً متعالية. فقد كتب القنصل الفرنسي، (دي فوصيل) في الموصل سنة ١٨٥٧ يصف سلوك احد المبشرين بقوله: "هو يحمل روحية كارهة، وهو استفزازي بشكل عجيب وهو مسلح دائماً بالدسائس والاحاييل والخداع، وهو لايستطيع ان يغفر للاتراك كونهم مسلمين، وهو يخلف وعوده مع الناس اجمعين، وهو يحرضنا على السلطة ويحرض السلطة علينا ويدعنا يموج بعضنا ببعض، وقد يدفعنا الى خوض معارك جدلية شائكة مع هذه السلطة، وقد يثير السلطة بغتة عندما يوشك الطرفان ان يلتقيا في بعض النقاط ويتصالحا، انظر عنه، ذنون الطائي، "الآباء الدومنيكان وفعالياتهم الطبية في الموصل"، مجلة أوراق موصلية، العدد (٣) ٢٠٠٢، ص١٠٩.

(٤) لا اعلم لماذا استخدم مترجم المقال، اصطلاح (الغموض) على فترة أواخر العهد العثماني، فمن المعروف بأن آخر معقل للعثمانيين كان في الموصل، في السنة الأخيرة للحرب العالمية الأولى ١٩١٨، إذ أن القوات البريطانية بعد احتلالها للبصرة سنة ١٩١٤ ثم بغداد

سنة ١٩١٧، تقدمت صوب الموصل، وتمركزت عند الشرقاط بعد إعلان انتهاء الحرب. ثم تقدمت في ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨ واحتلتها، انظر: محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج١، (الموصل، ١٩٢٤) ص ص ١٥٢-١٥٣.

(٥) يقصد بالانقلاب الذي تزعمته جمعية الاتحاد والترقي، التي أسست سنة ١٨٨٩ في الأستانة، من قبل الشبان الأتراك الذي أدركوا أهمية إصلاح البلاد، وانخرط فيها عدد كبير من أرباب الفكر والثقافة، ومن العرب مثلاً عزيز علي المصري (مصر) ومحمود شوكت (العراق) وغيرهم، وقد توصلت الى إعلان الدستور في ٢٣ تموز ١٩٠٨، والذي عرف (بالانقلاب العثماني) على السلطان عبد الحميد الثاني. وبعد مضي تسعة شهور وتحديداً في ١٣ نيسان ١٩٠٩. حدثت ثورة مضادة قامت بها (الجمعية المحمدية)التي تؤيد السلطان،غير ان رجال جمعية الاتحاد والترقي، قضوا عليها وراح ضحية المواجهات المئات من الرجال، وقد أسس فرع للجمعية في الموصل سنة ١٩٠٩ وفتحت مدرسة باسمها برئاسة احمد عزت اغا قاسم اغا، انظر: ماكتبه، عبد المنعم الغلامي، اسرار الكفاح الوطني، ج٢، (بغداد، ١٩٦٨) ص١٩؛ عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي، ١٩٠٨-١٩٥٨ (بغداد، ١٩٧٧) ص ص ١٧-٢٠.

(٦) قضية مقتل الشيخ سعيد البرزنجي معروفة الاسباب في مدينة الموصل، وما ذكره التقرير، هو تشويه للحقائق ومحاولة رسم صورة للمجتمع الموصلي على انه همجي ويتكون من مجموعة من (القتلة) متلبدي المشاعر، كما ان شخصية ابو جاسم لر هي ليست شخصية همجية كما يزعم، بل من الشخصيات الوطنية، الذي عارض قيام الوالي محمد باشا اينجه بيرقدار سنة ١٨٣٤ بالقيام بالتعداد السكاني، خشية دخول البيوت الموصلية والنظر الى النساء! هنا الموضوع يتعلق بالنخوة والشهامة، ويمكن إيجاز قضية مقتل الشيخ سعيد البرزنجي، فهو احد الزعامات الدينية في السليمانية، وله مكانته لدى السلطات العثمانية، وزار العاصمة العثمانية، وأقطع عدد من الأراضي الزراعية في السليمانية، وعند قيام الانقلاب العثماني وفتح فرع لجمعية الاتحاد والترقي في السليمانية، عارضها واعلن العصيان عليها. فاستدعته السلطات في مركز ولاية الموصل ليكون تحت مراقبتها، ونزل عند محمد باشا الصابونجي مع ولديه. وكان أعضاء الجمعية يتحينون الفرصة للإيقاع به،

وفي ١٠ كانون الثاني ١٩٠٩، اعتدى احد رجال الجنود الخيالة الأكراد على امرأة في منطقة باب الطوب أمام أعين الناس، فأخذت تصرخ وتستنجد بالأهالي، فتطور الموقف، واستدعي الشيخ سعيد من قبل وكيل الوالي الى السراي، وأثناء دخوله سراي الحكومة، تقدم احد المتظاهرين على الشيخ سعيد وضربه بحجر كبيرة على رأسه فأرداه قتيلاً. للمزيد من التفاصيل راجع: عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث (الموصل، ١٩٥٥) ص ص ٦-١٩؛ للاستزادة اكثر، انظر: طالب عبد النبي جار الله صقلاوي الجبوري، سياسة الاتحاديين تجاه الولايات العراقية ١٩٠٨-١٩١٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص ص ٨٣-٨٦.

(٧) الصحيح قول تلك الثورة.

(٨) الموضوع هنا يتعلق بما أصطلح عليه لدى المؤرخين بمشكلة الموصل، التي ظهرت إثر الأعمال الحربية إبان الحرب العالمية الأولى وتوقيع معاهدة مودروس سنة ١٩١٨. وقد نص الميثاق الوطني التركي على دمج ولاية الموصل إلى حدود جبل حمرين شرقي دجلة وإلى الفتحة غربي دجلة ضمن الدولة التركية ، وبقيت القضية معلقة حتى تأسيس الدولة العراقية. وبعد محاولات عديدة وافقت الحكومة التركية بتحكيم عصبة الأمم التي قررت في ٣٠ أيلول ١٩٢٤ ، إرسال لجنة برئاسة (يونك) لدراسة المشكلة من جميع جوانبها وبعد الإطلاع على خلاصة الحجج السياسية والإقتصادية والقومية والجغرافية والتأريخية وقيام اللجنة بإستقصاء آراء الأهالي في بغداد والموصل والمناطق الشمالية ، رفعت تقريرها إلى عصبة الأمم التي أصدرت قرارها بإبقاء الموصل ضمن حدود دولة العراق بشرط إبقاء العراق خاضعاً للإنتداب البريطاني مدة (٢٥) سنة. وعليه وضعت معاهدة في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ بين العراق وبريطانيا جعلت بموجبها مدة المعاهدة (٢٥) سنة، كما عقدت معاهدة ثلاثية في أنقرة بين العراق وتركيا وبريطانيا سنة ١٩٢٦ تم بموجبها تثبيت الحدود بين العراق وتركيا وبذلك طويت صفحة الحدود بين الدولتين الجارتين. ولعب النفط دوراً حاسماً في الإبقاء على منطقة الموصل ضمن الإطار العراقي ، ففي الوقت الذي كانت لجنة الإستقصاء تجوب مناطق العراق كانت المفاوضات جارية بين العراق وبريطانيا للحصول على إمتياز شركة النفط التركية في منطقتي الموصل وبغداد في ١٤ آذار ١٩٢٥،

أنظر: ذنون الطائي، الأوضاع الإدارية في الموصل خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ (الموصل، ٢٠٠٨)، ص ص ١٢٨-١٢٩.

(٩) تريبيزوند: المترجم قام بترجمتها حرفياً، وفي الحقيقة فإن الاسم الشائع لها هو (طرابزون) وهي مدينة تركية تقع شمال شرقي تركيا على ساحل البحر الاسود، حالياً مركز محافظة طرابزون، يبلغ تعداد سكانها حوالي ٢١٤,٩٤٩ ألف نسمة، ويعود تاريخها الى القرن ٨ ق. م. Wikipedia.org/wiki

(١٠) لا ادري كيف فسر وربط طول المسافة التي تربط بين اقرب مدن الدولة العثمانية، وتطور ولاية الموصل ومدنها، فهل يا ترى هذا هو العامل الأساس في نشأة وتطور المدن العربية، في المجالات كافة؟، وقد غيب دور وإرادة الإنسان واثر مدينة الموصل العلمي والثقافي والحضاري، ودور علمائها وأبنائها في النمو والتطور. كما ان نمو المدن يتم بتأثير متغيرات ثلاث، هي النمو الطبيعي للسكان عندما تكون الموازنة لصالح الولادات وبتأثير الحراك السكاني الأفقي من مناطق الأرياف الى المدن (الهجرة)، والعامل الاخر هو (الاسر الحضاري) او عمليات الضم، عندما تقوم الأنهار الكبيرة بأسر مياه الانهار الاصغر لتكون فضاءاً اوسع ولتكون عامل جذب سكاني، للمزيد حول نمو المدن الكبرى، انظر، صلاح الجنابي، "الاسر الحضاري، سمة معاصرة للمدن الكبرى- مدينة الموصل انموذجاً"، مجلة موصليات، العدد (٣١)، آب ٢٠١٠، ص ص ١٨-٢١.

(١١) تساوي تقريباً ٤٩ درجة مئوية.

(١٢) من المفيد هنا الإشارة الى العمارة الموصلية ومواد بناء البيت الموصلي، من المعروف ان المجتمع الموصلي محافظاً في طبيعته، وقد انعكس ذلك على التركيب الداخلي لبناء البيت الموصلي الذي استخدم في بنائه مادة الجص والحجارة الى جانب الحلان الأزرق والأبيض. وعليه فان البيت الموصلي مبنيٌ بشكل يحول دون رؤية ما بداخله من الخارج او عند فتح باب (الحوش)، الذي يفضي الى صحن الدار، وغالباً ما يحيط به رواق من طابقين مدعم بالأساطين المدورة من المرمر الأزرق، كما تبلط الأرضية بالمادة نفسها، ويضم الدار ايواناً يستخدم في الصيف للقيلولة ظهراً، وفي الشتاء لخزن المواد الغذائية، ولا تخلو الغرف من الشبابيك المطلة على (الحوش) او الفتحات العليا على الخارج من اجل

التهوية ودخول أشعة الشمس، ومع ذلك فهي حارة في الصيف باردة في الشتاء. للتفاصيل اكثر، انظر:سعيد الديوه جي "البيت الموصلي، مجلة التراث الشعبي، العـدد (٦) ١٩٧٥، ص ٣٨.

(١٣) من الثابت ان درجة الحرارة في مدينة الموصل خلال شهر آب قـد تتجـاوز (٤٩-٥٠) درجة مئوية وهي كفيلة بتفقيس البيض اذا كان ملقحاً ويمكن ان يفسد ايضاً اذا ترك عدة ايام في غرفة المنزل.

(١٤) اشتهرت مدينة الموصل منذ القدم بكثرة البساتين فيها، وبخاصة اشجار الفستق والتوث والحمضيات وذلك لان اجواء الموصل تساعد على نمو تلك الاشجار فيها، ويندر ان تزرع اشجار النخيل فيها، كون الاخيرة تحتاج الى اجواء حارة كما في البصرة، غير متوفرة في مدينة الموصل. (باستثناء فصل الصيف).

(١٥) يقصد الكاتب بالأطباء الأوربيين، هم (الآباء الدومنيكان)، الذين وفدوا إلى الموصل منـذ سنة ١٦٣٦م (الايطاليون ثم الفرنسيون) لإغراض تبشيرية والدعوة للكثلكة، وقد اتبعـوا أساليب شتى للتقرب إلى الناس منها، الخدمات الطبية واشـتهر مـنهم، الأب فرنـسيس توريانى، والأب كوديليوتشني والأب هياسنت بيسون، الذين عالجوا الحكـام الجليليـين، وعادوا مرضى المدينة في منازلهم. للتفاصيل انظر: بطرس نـصري الكلـداني: ذخيـرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، المجلد الأول (الموصـل، ١٩٠٥)، ص ١٩٦.

(١٦) هذا القول يجانب الحقيقة تماماً، ويغمط أعمال رؤوساء البلدية، التي تعـد مـن أقـدم المؤسسات الخدمية في الموصل، إذ أسست سنة ١٨٦٩، وتعاقب على رئاستها حتى سنة ١٩٢٢ بعد تأسيس الحكم الوطني خمسة عشر رئيساً. وقد اضطلع هؤلاء بـأدوار مهمـة على صعيد الخدمات العامة، ويعد حسن زيور العمري، الذي ترأسها من الفترة (١٨٨٧-١٨٩٢) من ابرز رؤساء البلدية وقد شهدت فترته الأولى تنفيذ العديد من الخدمات منها: هدم باب الجسر وتوسيعه، تأسيس شركة للنقل داخل المدينة بواسطة العربات، فتح شارع من باب البيض إلى دائرة الحكومة وتشجيره، توزيع أقسام البلدية الـى قطاعـات داخـل المدينة، فتح معرض وغرفة للمطالعة متاحة لجميع القرّاء، تأسيس دار الضيافة (مـسافر

خانة)، جلب الحنطة من خارج الموصل لتخفيض الأسعار، تنظيف الطرق والأسواق يومياً، تصنيف البائعين، تحويل محل المجزرة، إبعاد المواخير وحانات الخمر عن البلدة، رصف الطرق على وفق طريقة جديدة غير طريقة (القالديوم) أي الحجارة المكسرة (القلق)، وقيام البلدية ايضاً بإعانة الفقراء وتسفير الغرباء منهم الى بلادهم، وفتح محل لإيواء الفقراء والمرضى، تنظيم صحة البلدية ودائرة الهندسة. وهناك رؤوساء آخرين لهم خدماتهم التي قدمت إلى أهالي مدينة الموصل. وبخاصة سعيد قاسم السعرتي (١٩٠٨-١٩١٢) وأمين المفتي (١٩١٣-١٩١٨). للتفاصيل الموسعة، راجع ما كتبه، خير الدين العمري، أولاد عاصم بن عمر بن الخطاب (مخطوط) بحوزة عائلته، الورقة ٢١-٢٢.

(١٧) هذه مبالغات غير مبررة ولا منطقية، إن انتشار الجثث في مدينة الموصل كان في مجاعة سنة ١٩١٧، ولم تصل الحال الى أن تداس تحت الأقدام، لان عمال البلدية كانوا يسرعون في حملها ودفنها في المقابر استناداً الى (إكرام الميت دفنه). انظر ما كتبه بهذا الصدد، دومنيكو لانزا، الموصل في الجيل الثامن عشر، ترجمة روفائيل بيداويد (الموصل، ١٩٥٣) ص١١. وسبقها سنة ١٩١٠ انتشار مرض حمى التيفوئيد حيث بلغ عدد المصابين بها (١٦٤) توفي منهم (٢٣) انظر: حنا خياط، لمحة اختباريه وفنية الحمى التيفوئيدية (الموصل، ١٩١١) ص ٤٣.

(١٨) كان السقاؤون ينقلون الماء من نهر دجلة جنوب المدينة الى البيوت، ويستعمل للشرب والطبخ، اما الغسل والتنظيف فيكون من ماء البئر، ويحمل الماء من قبل السقا بواسطة (الجرب) وهو جلد الحيوان بعد دباغته ويسكب الماء في (المزملي) وهي حجر حلان اسمر مستطيلة الشكل بحجم يقدر بمتر وعرض اكثر من نصف المتر. وبارتفاع ٦٠ سم محفوفة ومجوفة على هيئة صندوق تغطى بغطاء مرمري، وفي حافة أسفلها فتحة صغيرة تسد بواسطة خشبة تسحب عند الحاجة للماء. للتفاصيل الموسعة عن السقا، يراجع سعيد الديوه جي، "السقا في الموصل"، مجلة التراث الشعبي، العدد (٣) ١٩٦٩، ص ٢٥ وما بعدها.

(١٩) لم يكن هناك اهتمام بالصحة في الموصل قبل احتلال الانكليز لمدينة الموصل سنة ١٩١٨ إذ اهتمت السلطات البريطانية المحتلة بالأوضاع الصحية في الموصل منذ سنة ١٩١٨،

فاستبدلت دائرة الصحة العثمانية بدائرة صحة ارتبطت بالبلدية، وقامت بتوسيع مستشفى الهلال الاحمر وأصبح مستشفاً فيه قاعات للرجال وأخرى للنساء، وعين حنا خياط مديراً لها مع مجموعة من الاطباء الانكليز وعدد من الراهبات الانكليز والارمن، كما فتحت المستوصفات في كل أقضية الموصل. انظر: عبد المنعم الغلامي، "التشكيلات الحكومية في الموصل زمن الاحتلال البريطاني"، مجلة المعرفة، العدد (٣٨)، آب ١٩٦٢، ص ٢٧.

(٢٠) من الاخطاء الشائعة التي يتداولها الناس والكتاب، هي تسمية مدينة الموصل بالحدباء، بسبب احتداب مئذنة الجامع النوري، وهذا غير صحيح، فان سبب التسمية جاء لاحتداب نهر دجلة عند دخوله مدينة الموصل وجعلها نصفين الجانب الايمن والجانب الايسر.

(٢١) سور الموصل قديم يعود الى زمن الدولة الاموية، وقد جرت عليه تحديثات عدة، وبخاصة زمن الدولة العثمانية، كما زيدت ابوابه من ستة الى ثلاثة عشر باباً، ويعد السور حصناً منيعاً للمدينة في صد هجمات الاعداء الطامعين، للتفاصيل عنه، انظر، سعيد الديوه جي، بحث في تراث الموصل (الموصل، ١٩٨٢) ص ص ٣١-٣٣.

(٢٢) الاغارة على المدن من قبل الاخرين واردة في ظل تلك الظروف القاسية التي كان يعاني منها البدو والقبائل الرحل.

(٢٣) ان الانطباع الذي تشكل لدى الكاتب عن الاوضاع العمرانية، هو بلاشك خاطئ. فقد ذكر مثلاً الرحالة هود والذي زار الموصل مطلع القرن التاسع عشر عن الاسهامات العمارية للجوامع بأنها بديعة وهي اجمل ما رأيته في هذا المضمار، فان واجهتها هي من المرمر وهي لطيفة ونظيفة. للاستزادة عن انطباعات الرحالة الاجانب يراجع ما كتبه سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب خلال الحكم العثماني (بيروت، ٢٠٠٩) ص٧٠.

(٢٤) اختلف الكتّاب في ذكر عدد المحلات السكنية خلال القرن التاسع عشر مابين ٣١-٣٨ محلة، والسبب في ذلك، ضم اكثر من محلة وعدها محلة واحدة. فقد احصى مثلاً الالماني Pitt emdsterki سنة ١٩١٧ عدد المحلات السكنية فوجدها (٣١) محلة ما عدا محلة عمر المولى (الشيخ عمر)، انظر داؤد سليم عجاج "خطط مدينة الموصل منذ مطلع القرن العشرين" موسوعة الموصل الحضارية، مج ٥، (الموصل، ١٩٩٢)، ص٢٤٥.

(٢٥) الاسرة الموصلية كما هي في الشرق، اسرة نووية، ذات قدرة عالية في ضبط وتوجيه ابنائها، وهي حريصة في نقل المنظومة القيمية بتفاصيلها، مما يضفي عليها تسمية (اسرة موصلية ملتزمة)، وهي حريصة على التمسك بتلك المنظومة القائمة، على الجد والصدق والوفاء بالعهود، واحترام الجيرة والشخص الكبير واغاثة الملهوف، ومعاونة الآخرين والمشاركة في الاحزان والافراح، وعدم الاعتداء على الجيران، فضلاً عن التآلف والتآزر وسيادة الاحترام المتبادل بين افراد الاسرة الواحدة.انظر: احمد الصوفي، خطط الموصل، ج٢ (الموصل، ١٩٥٣) ص ص ٩-٢٩؛ خليل محمد الخالدي، خصائص المجتمع الموصلي، دراسة اجتماعية ميدانية (الموصل، ٢٠٠٦) ص ص ٢٤-٢٧.

(٢٦) لا اعلم عن اية متاريس وضعت واية اسلحة نصبت، وكأن الموصل تعيش في القرون الوسطى التي سادت اوربا. في حقيقة الامر ان الموصل قد شهدت مايعرف (بالدكش) وهو شجار يحدث بين شخصين او اكثر، ويتطور الى عراك بين محلتين، ويتقاذفون بالحجارة او (الصبّان) ويرافق ذلك بعض الاهازيج مثل (عل الدكش دكش دكش واحنا محلة باب لكش)، ويجاوبهم الفريق الآخر (عالهوبة الهوبة الهوبة واحنا محلة الجوبة) عندما ينشب القتال بين محلتي باب لكش والجوبة مثلاً، ثم يتدخل العقلاء ليصلحوا ذات البين.

(٢٧) تحدّث الكاتب عن ان الضغائن العائلية هي امر شائع؟! وقد جزم بذلك وهذا يجانب الحقيقة، كون كلامه ينطلق من نظرة ضيقة لطبيعة الود القائم بين افراد العائلة، فضلاً عن التعميم في كلامه على كل العوائل.

(٢٨) لا يمكن الركون الى العدد القليل الذي اورده الكاتب، بالنسبة لمدينة كبيرة كالموصل، ففي سنة ١٩٠٧ بلغ عدد سكان مدينة الموصل ١٤٨١٦٢ كما اوردته سارة شيلدز، في حين يذكر الميجر سون الذي زار الموصل سنة ١٩٠٧ ان تعداد سكانها يربو عن (٩٠) تسعين الف نسمة وعلى الرغم من تباين هذه الارقام غير انها في كل الاحوال اكثر من (١٠) الاف نسمة الرقم الذي اورده الكاتب، انظر: سارة شيلدز، الموصل قبل الحكم الوطني في العراق، (الموصل، ٢٠٠٨)، ص٨٥؛ الميجر سون، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان، ترجمة فؤاد جميل، ج١، ط١ (بغداد، ١٩٧٠)، ص١٢٣.

(٢٩) أخطأ الكاتب بجزمه عدم وجود تعليم حقيقي لدى المسلمين، وان الجهل ساد في الموصل وأخطأ الكاتب كثيراً حين عدّ رجلاً واحداً هو داؤد الجلبي، قد زار اوربا، وفي حقيقة الامر تغافل او جهل ان هناك حشد من الموصليين (مسلمين و مسيحيين) المستنيرين زاروا دولاً في اوربا وتلقوا تعليمهم فيها وبخاصة (ايطاليا وانكلترا وفرنسا) ثم تركيا. حتى اواخر القرن التاسع عشر، وبرز علماء وادباء ومؤرخين واطباء، ونذكر منهم: افرام رحماني الذي زار اوربا خلال الفترة (١٨٦٩-١٩٠٩) احدى عشرة مرة وله معرفة باللغات السريانية واللاتينية والايطالية والفرنسية والانكليزية وغيرها. وممن زار اسطنبول المفتي محمد حبيب العبيدي، وخير الدين العمري وسافر الى روما يونان عبو اليونان صاحب الطروحات الليبرالية، وتخرج في الجامعة الفرنسية الطبيب حنا خياط سنة ١٩٠٣ وانتخب عضواً في الجمعية الطبية والجراحية في بروكسل سنة ١٩٠٨، كما التحق ثابت عبد النور بالمدارس العليا في العاصمة العثمانية اوائل القرن العشرين. وكذلك محمد شريف الفاروقي وهناك غيرهم الكثير. وسبقهم من زار الامريكيتين سائحاً، للتفاصيل انظر: ذنون الطائي، رواد النهضة الفكرية في الموصل (الموصل، ٢٠٠٩).

(٣٠) عبد الجليل هو عميد الاسرة الجليلية في الموصل، كان تاجراً نصرانياً ثم اسلم، وقد وفد الى الموصل من منطقة ديار بكر في حدود سنة ١٦٠٠م، وتمكنوا من امتلاك عدد من القرى في قرية كرمليس وشاقولي وغيرها، وان يحرزوا موقعاً اجتماعياً ارستقراطياً واقتصادياً ثم سياسياً بارزاً، وحكموا الموصل خلال الفترة (١٧٢٦-١٨٣٤) التي سميت بفترة الحكم الجليلي او الحكم المحلي ومن ابرز ولاتهم الحاج حسين باشا الجليلي. للتفاصيل الموسعة عنهم، انظر: عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في الحكم العثماني، فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٣٤ (النجف، ١٩٧٥)؛ الاب جان موريس فييه الدومنيكي، الآثار المسيحية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو (بغداد، ٢٠٠٠) ص ص ١٤٨-١٤٩.

(٣١) لماذا هذا التعميم على المجتمع الموصلي وبضمنهم الاسرة الجليلية في كل المجتمعات هناك من يتصف بحب المال واكتنازه، هناك مواقف مشهودة للاسرة الجليلية وغيرهم، اثناء المجاعات التي عصفت بالمجتمع الموصلي كطهي الطعام عند باب الجسر وتوزيعه على الناس، وهذا يتناقض مع الجشع وحب المال؟!

(٣٢) تمتاز الملابس الموصلية بجمال الوانها وزيها المحتشم بالنسبة للرجال ام النساء، فالرجال يلبسون الزبون وفوقه الدميري او المقطني والغترة غطاء للرأس في الشتاء، وفي الصيف الزبون وغطاء الرأس وعلماء الريف يلبسون الجبة والزبون والعمائم غطاء للرأس، واللبس حسب الموقع الاجتماعي من حيث النوعية والفصال للقماش، وفي القرى يلبسون الدشداشة والغترة والعقال والدميري. ثم حدث تطور في مطلع القرن العشرين في زي الموظفين (الافندية)، حيث لبسوا السترة والبنطرون (القاط) والفينة الحمراء والطربوش في الرأس ثم بعد تأسيس الحكم الوطني سنة ١٩٢١، ظهرت السدارة بدل الطربوش، ومما يذكر ان الملابس الغربية كانت تثير الاستغراب لدى العامة، للتفاصيل حول الازياء الشعبية، انظر: وليد محمود الجادر، الازياء الشعبية في العراق (بغداد، ١٩٧٩) ص ص ٤٥-٥٥.

(٣٣) وصف المجتمع بأغبى المجتمعات، ومنحط خلقياً، هذا التوصيف لاريب فيه تجني وتحامل وحمق غير مبرر، واعتقد انا شخصياً ان الكاتب من اجهل منّ مر بالموصل والذي لم يتمكن من استيعاب تفاصيل المجتمع الموصلي، وان يرسم صورة حقيقية عنه بسبب قصور يعاني منه وعنجهية مفرطة غير مبررة اطلاقاً. فمجتمعاتهم في القرون الوسطى كانوا لاينفكون عن الاحتراب فيما بينهم لإتفه الاسباب، وقبائل القوط والوندال معروفة وحرب المئة عام بين بريطانيا وفرنسا وغيرها من الممارسات التي تنم عن جهل مطبق عاشته المجتمعات الاوربية آنذاك. ومجتمع الموصل منتج علمياً وفكرياً وثقافياً ومهنياً واقتصادياً، تسوده قيم العرب الاصيلة في التعامل والبيع والشراء.

(٣٤) ان سوء الاوضاع الاقتصادية والادارية التي سادت الموصل منذ اوائل القرن التاسع عشر أدت الى الكوارث الاقتصادية والطبيعية التي حلّت بها، ادت الى زيادة عدد العاطلين عن العمل، ومن عادات الشباب حتى في الفترات اللاحقة التجمهر في محلاتهم وفي المناطق المتعددة من مدينة الموصل لقضاء الوقت، فلا غروة ان نجدهم يتجمعون أمام أبواب المدينة.

(٣٥) اخطأ الكاتب عندما عدّ السيطرة العثمانية احتلالاً، وأخطأ مرة أخرى عندما عدّ سنة ١٦٣٨م تاريخاً للسيطرة العثمانية، فالمصادر التاريخية تشير الى ان السلطان سليم الاول

ضم الموصل سنة ١٥١٤ الى الدولة العثمانية، بعد معركة جالديران وانتصاره على الشاه اسماعيل الصفوي، انظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤ (بغداد، ١٩٥٤)، ص١٨٣.

(٣٦) عدم وجود طاقة وذكاء لدى سكان الموصل، مسألة فيها نظر، وبخاصة ان الموصل شهدت احتداماً فكرياً منذ منتصف القرن الثامن عشر، ثم ماذا نبرر بروز جمهرة من البلغاء والعلماء والادباء والمؤرخين والاكفاء في القرن التاسع عشر. ونذكر للتمثيل لا الحصر: المؤرخ ياسين الخطيب العمري (ت١٨١٦م) والطبيب محمد الجلبي (ت١٨٦٦م) والخطاط درويش نعمان الذكائي (ت١٨١٢م) ومن مؤسسي المدارس سنة ١٨٧٠ فتحية خاتون وعائشة خاتون من الاسرة الجليلية، ومن الشعراء حسن البزاز (ت١٨٨٧م) ومن العلماء الشيخ علاء الدين الرمضاني (ت١٨٢٨م) ومن القادة الاداريين الاكفاء يحيى باشا الجليلي (ت١٨٣٢م) وغيرهم الكثير، الى جانب انتشار المدارس الملحقة بالجوامع والمساجد، وكثرة المؤلفات والمصنفات المختلفة. للتفاصيل انظر: ذنون الطائي، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في اواخر العهد العثماني حتى تأسيس الحكم الوطني (الموصل، ٢٠٠٩) ص٥٦ وما بعدها. وبهذا الصدد يقول احد الرحالة في وصفه للفرد والمجتمع المسلم هو كامل المزايا "يفكرون ويحلمون كمسلمين حقيقيين"؛ هنري بنديه، رحلة الى كوردستان في بلاد ما بين النهرين، ترجمة يوسف حبي (اربيل، ٢٠٠١) ص ص ١٠٤-١٠٥.

(٣٧) لم نفهم المقصود من تعبير (من اصل خاص)، هل هم الذوات من سراة البلد، ام الاداريون والموظفون الحكوميون، القادمون من العاصمة العثمانية؟!

(٣٨) لم يوفق الكاتب في وصف اوضاع النصارى ولا اليهود في الموصل، فالنصارى شكلوا جزءاً مهماً من النسيج الاجتماعي لمجتمع مدينة الموصل، وهناك من الرحالة المنصفين الذين رسموا لنا اوضاعهم بكل دقة، وقال احد الرحالة الذين زاروا الموصل اواخر القرن التاسع عشر: "يتمتع النصارى في الموصل بحرية وهُم بمنجاة من الاضطهاد على الوجه الذي يتمتع به بنو جلدتهم الذين اضطروا الى السكن مع المسلمين، جنباً الى جنب، انهم يردون هذه المزية والحال المستحبة الى ان المسلمين والنصارى عرب في الاحساس

واللغة، وفوق كل شيء هم مرتبطون برابطة التساكن في المدينة". انظر: الميجر سون، المصدر السابق، ص ١٢٤. والامر ينطبق كذلك على اليهود الذين تمتعوا بذات مزايا النصارى في ممارسة اعمالهم وطقوسهم على الرغم من انغلاقهم على انفسهم في محلة اطلق عليها (محلة اليهود) إذ يصف احد الرحالة أوضاعهم بقوله: "ان اليهود في المدينة تمتعوا بحرية تامة في زيارة وخدمة الاولياء والقديسيين في الاماكن التي كانوا يدّعون انها في زمن ما كانت لهم كنائس". انظر: كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الامين، مراجعة سالم الالوسي (بغداد، ١٩٦٥)، ص١٠١.

(٣٩) دلالة على ان الطفل النصراني يتمتع بأدب جم ففسح المجال لغيره.

(٤٠) رما الاصح (رمى).

(٤١) رما الاصح (رمى).

(٤٢) لم يحدث تذمر من قبل اليهود، دلالة على ان الامر عادي، ويحدث مشاكسة احياناً من قبل الاطفال بين الاشقاء، فما بالك في خارج البيت!

(٤٣) قد يكون الانكليزي بالغ في بيع الدواء، والمرأة ضعيفة الحال، وربما تجاوز عليها بالكلام، فهددته! مع العلم بأن الاباء الدومنيكان الفرنسيين هم من عُرفوا بخدماتهم الطبية لأهالي الموصل وليس الانكليز؟! كما سنبين لاحقاً.

(٤٤) لم يوضح ما المقصود (بالعائلة) ويفهم من ذلك احد أشخاصها، وعلى اية حال ففي كل الأعراف والآداب العامة والتقاليد والأخلاق العربية، المرأة تصان ولا يجوز بأي حالٍ من الأحوال مضايقتها من قبل الغرباء، وهذا ينطبق على المسلمين والنصارى واليهود. وما ذكره الكاتب هو تلميح سمج لرسم صورةٍ داكنة وسيئة للعلاقة القائمة بين الطوائف في الموصل، وبشكل خاص تعامل المسلمين مع النصارى وانهم يتعرضون الى التفرقة والتعدي. ومن المؤكد ان الشخص الغريب الذي يضايق امرأة او فتاة ينال عقابه من اهلها! ولكن لايصل حد الموت.

(٤٥) ذكرنا سابقاً ببعض البراهين عدم تعصب المسلمين وتسامحهم مع غيرهم من النصارى واليهود.

(٤٦) قصد محمد الصابونجي الذي برز في الموصل خلال الفترة (١٨٩٥-١٩١١) كشخصية لها نفوذها، بفضل ثروته المالية وتسخيرها لمصالحه، حيث حاز على مكانته الاجتماعية والاقتصادية المرموقة، ويقول عنه احد الكتّاب :"كان احد اسرار نجاحه، سخاؤه في الضيافة وفي الوقت نفسه حصافته فيها، فقد كان عنده بيت مفتوح لكل زائر معروف، عربياً كان ام تركياً ام كردياً، والياً ام قائداً ام سيداً ام زعيماً عشائرياً، وكان يؤمن للمسؤولين الذين يعينون في الموصل كل اثاثهم، واحياناً حتى البيت طيلة مدة وجودهم في المركز، وبهذه الطريقة خلق لنفسه شبكة من الاصدقاء المفيدين في مختلف انحاء الولاية حتى في اسطنبول. للتفاصيل عنه راجع، حنا بطاطو، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية"الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت، ١٩٩٠) ص ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٤٧) لو كان هناك فعلاً تعصب في الموصل لما عاش معهم النصارى واليهود، ولنشبت الحروب الاهلية، كما كان يحدث في اوربا ابان القرون الوسطى في جل الدول الاوربية، التاريخ يحدثنا عن الاحترام المتبادل بين الطوائف والقوميات والتزاور بين الشيوخ والرؤساء في المناسبات والاعياد وحتى بين عوام الناس. حتى ان مجلس الشيخ رشيد افندي الخطيب كان يضم قسس، دلالة على التسامح وسيادة روح المحبة بين المسلمين والمسيحيين، انظر عنه، الطائي، رواد النهضة الفكرية، ص٥٦.

اما عن مقتل (شيخ سيد)، فيقصد حادثة مقتل الشيخ سعيد الذي اشرنا اليها في الهامش رقم (٦) ولو كان هناك تعصب فعلاً لما سمح المسلمون للتلاميذ النصارى بالدراسة في مدارسهم. انظر: رؤوف، المصدر السابق، ص ٤٢٣.

(٤٨) واضح جداً بأن الكاتب يكن كرهاً شديداً لأهالي الموصل، بحيث اسبغ عليهم كل نعوتات البذاءة والسب والشتم، ولا اشك بأن روحه كانت كريهة انعكست على طبيعة كتاباته.

(٤٩) ابو جاسم كنية لأسم محمد ويطلقها أهالي الموصل اعتزازاً بالمواقف البطولية والشهامة لصاحبها، وهو يحاول هنا الانتقاص منه ويصفه (بالهمجي) ويبدو ان المعايير لديه مختلفة وقد بينا، أسباب حادثة مقتل الشيخ سعيد.

(٥٠) أخطأ الكاتب في ذكر تاريخ مقتل الشيخ سعيد فكانت في ١٠ كانون الثاني ١٩٠٨ وليس ٦ كانون الثاني، وهذا ما يدلل على عدم دقته في ايراد الوقائع التاريخية وعدم الوثوق بها كونه متحامل.

(٥١) يؤكد الكاتب هنا ضمن تصوراته الخاطئة ان أهالي الموصل المسلمين يتسمون بالجهل وبأنهم وحوش، وهذا التوصيف ينطبق على الذين يعيشون في الغابات ومنقطعين عن العالم الخارجي ومعرفة الناس والقوانين الإنسانية والأعراف والأديان. ولاينطبق على اصحاب القيم والحضارة.

(٥٢) إن كان الشعب عاطل كما يذكر، من اين ظهرت المهن والحرف بالعشرات الى جانب الصناعات التي كانت تزدان بها الاسواق الموصلية العامرة وما تزال بقاياها حتى الآن. ثم يرجع ويناقض نفسه بقوله يعملون (٣) ايام في الاسبوع، أي اعترافه بوجود عمل. على الاقل ٣ ايام في الاسبوع.

(٥٣) لم تحدثنا المصادر الموصلية المحلية عن وجود نوازع الشر والعدوانية في سلوك رجال الموصل، وبشكل مستديم في تعاملهم الاجتماعي اليومي، وعوائل الموصل لاتعرف السلب والنهب بل هم منّ يصون الجار وحرمته وماله ويذودون عنه في حضوره وغيابه، وهم اهل الكرم والوفادة. ربما يحدث السلب والنهب عند حدوث الخلافات بين السكان خارج اسوار المدينة، وسرعان ما يتدخل العقلاء ويتم التصالح بين الاطراف.

(٥٤) في الحقيقة ان جُل الولاة الذين وفدوا الى ولاية الموصل باستثناء البعض وخلال فترة الحكم المركزي، عملوا لمصالحهم، ولم يسعوا الى تطوير الموصل بالنواحي الخدمية، انما كان همهم الاساس جمع الضرائب. اما الولاة الذين تولوا الموصل خلال الفترة (١٩٠٣-١٩٠٨) فهم:

مصطفى يمني بك (١٩٠٣-١٩٠٦)، فريق زكي باشا الحلبي (١٩٠٦)، رشيد بك (١٩٠٦-١٩٠٧)، فاضل باشا الداغستاني (١٩٠٧-١٩٠٨)، طاهر باشا (١٩٠٨)، للاطلاع على جدول ولاة الموصل خلال العهد العثماني، انظر: سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ج١ (مصر، ١٩٢٨)، ص ص ٣٢٠-٣٢١.

وللاطلاع على تصرفات بعض الولاة، نورد ما قاله دي فوصيل عن الوالي محمد باشا كريدي (١٨٤٥-١٨٤٦): "هذا الاقليم قد سلم يداً بيد الى لص شقي قاطع طريق حقيقي في شخص هذا الوالي الذي لايتورع عن اقتراف كل الآثام، اذ لاقدسية لشيء في نظره، فلا حرمة لديه لحياة واموال وشرف العوائل والاسر" بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة اكرم فاضل (بغداد، ١٩٦٨)، ص ٨٠.

(٥٥) الكاتب هنا يمثل قمة الجهل بطبيعة واعداد السكان، فقد ذكر سابقاً ان سكان الموصل يصل عدداً الى (١٠,٠٠٠) عشرة الاف نسمة، الهامش (٣٠)، ويعود ويذكر ان عدد نصارى الموص (٩٠٠٠) تسعة الاف نسمة، فهل يعقل هذا!؟ وعلى افتراض ان الذي اورده صحيح، فهل يمثل المسلمون ١٠/١من مجموع السكان وان غالبية السكان هم من النصارى، من جهة اخرى، لم تذكر المصادر المحلية عن وجود (يونانيين) في مدينة الموصل خلال الفترة التي يتحدث عنها وحتى بعدها.

(٥٦) وهو المونسيور عمانوئيل رسام. اكمل دراسته في الموصل ثم اكمل الدرجة العليا سنة ١٩١٤، وتولى رئاسة المعهد الاكليريكي البطريركي في الموصل سنين طويلة وكان من انجح الرؤساء – كما يذكر احد الباحثين- نقل الى الولاية البطريركية في روما ثم القاهرة حيث شهد بيعة فخمة وتوفي في القاهرة سنة ١٩٦٤، انظر: بهنام سليم حبابة، الاباء الدومنيكان في الموصل، اخبارهم وخدماتهم ١٧٥٠-٢٠٠٥، (الموصل،٢٠٠٥)، ص ١٤٦.

(٥٧) هذا الرقم يقارب اعداد النصارى خارج مدينة الموصل فقط، حيث تزيد اعدادهم عن (١٥٠٠٠) خمسة عشر الف نسمة ويمكن ذكر توزيعهم السكاني والمكاني بالتفصيل كما يأتي: ففي داخل المدينة هناك محلة باسمهم تسمى (محلة النصارى) تقع غرب المدينة، وبلغ عددهم بحدود (٦٥٠٠)، ومنهم الكاثوليك والسريان والكلدان بحدود (٤٠٠٠) اربعة الاف نسمة، اما اليعاقبة الأرثوذكس فعددهم (٢٠٠٠) الفي نسمة، وهناك (٢٥٠) نسمة من المذاهب النصرانية الاخرى، وفي القرى المحيطة بمدينة الموصل، هناك بحدود (٩٤٠٠) نسمة منهم (٢١٥٠) من السريان و (١٣٠٠) من اليعاقبة، الارثوذكس الى جانب (١٢٠٠) من الكلدان، وقد شهدت اعدادهم تزايد ملحوظ في النصف الثاني من

القرن التاسع عشر بالنظر لتطور وتحسن اوضاعهم المعاشية والصحية. انظر: عروبة جميل محمود عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل (١٨٣٤-١٩١٨)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم التاريخ كلية الاداب، جامعة الموصل٢٠٠٦، ص ص ١١٩-١٢٠. ويبدو ان الاحصائيات السكانية لاتتفق فيما بينها لعدم وجود احصاء سكاني دقيق، بل قائم على التخمينات، انظر ايضاً: شيلدز، المصدر السابق ص٨٥.

(٥٨) ان اول مدرسة افتتحت في الموصل للاباء الدومنيكان الايطاليين سنة ١٨٤٠، وبلغ عدد المدارس اواخر القرن التاسع عشر (١٦) مدرسة للنصارى وازداد عددها الى (١٩) سنة ١٨٥٦، بعد مجيء الاباء الدومنيكان الفرنسيين وفي سنة ١٨٧٣ اسست (مدرسة اخوان المحبة) وفي سنة ١٨٧٧، فتح معهد كهنوتي للطلبة (السمنير)، وبلغ عدد الطلبة سنة ١٨٧٤ في مدرسة الآباء الدومنيكان (٣٥٥) طالب، وعلى اية حال فان عدد الطلاب الذي ذكره الكاتب لايمكن الاطمئنان اليه فهو اكثر من الرقم الحقيقي. انظر: الطائي، الاتجاهات الإصلاحية، ص ص ٢٤٨-٢٥٢.

(٥٩) الرقم الذي اورده عن السريان الكاثوليك غير دقيق، انظر الهامش (٥٧).

(٦٠) نسبة الى كلمة بالفرنسية "capuchonn'e" وهو معطف ذو غطاء للرأس ومنها عرفت جماعة دينية رهبانية فرنسية بالكبوشيين لانهم كانوا يلبسون معطفاً ذو غطاء للرأس، وهم فرقة من فرقة الفرنسيسكان ومؤسسها الأب ماثيودي سنة ١٥٢٥ وتدعو للتبتل في الحياة، الطائي، الاتجاهات الإصلاحية، هامش (٦)، ص١٧٣.

(٦١) أول بعثة او إرسالية للآباء الدومنيكان وفدت الى الموصل سنة ١٦٣٦ وتركوا المدينة وعادوا سنة ١٦٦٧ واغلقت كنيستهم سنة ١٧٢٤ ثم عادوا مرة أخرى سنة ١٨٤٨، لممارسة عملهم التبشيري باعتناق المذهب الكاثوليكي اذ تركوا الموصل سنة ١٨١٥ وعادوا اليها سنة ١٨٤٠ وهذا يدلل على الصعوبات التي واجهها هؤلاء الاباء في عملهم، حتى نقلت قيادتها الى الآباء الدومنيكان الفرنسيين سنة ١٨٥٦. للتفاصيل انظر: سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق وسائله واهدافه، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ص ٩٠-١٦٥.

(٦٢) لقد سبق الحديث عن الآباء الدومنيكان في هامش رقم (١٥) ويمكن القول ايضاً، هم فرقة رهبنة تنتسب الى دومنيكو دي كوزمان، ولد سنة ١١٧٠م في اسبانيا وجمع حوله اتباع في عدد من دول اوربا، وفي سنة ١٢١٧ اسس دير دومنيكي، انظر: حبابة، المصدر السابق، ص٢٢.

(٦٣) لايمكن الاعتماد على الرقم الذي اورده الكاتب، فهو مبالغ فيه، ويمكن مقارنة ماورد في هامشنا رقم (٥٨) عن مدارس الاباء الدومنيكان وعدد طلابهم.

(٦٤) هل يعقل ان ممثل البابا في العراق، يستلم راتبه ونفقات اقامته ومصاريفه من امرأة فرنسية، دون الفاتيكان، فمن الثابت ان الموظف يأخذ راتبه من جهة التعيين، ويسترشد بتعليمات تلك الجهة، فهل هذا يعني ان الرجل يسترشد بتعليمات تلك السيدة، ماذا لو توفيت، هل يبقى دون راتب ومن يدفع له؟!

(٦٥) هنا يلتمس الكاتب العذر لليعاقبة بعدم قبولهم المساعدات المالية او دفع الرواتب لهم، بسبب الاختلاف العقائدي بين الطرفين، فمن المعروف بأن روما تضم الفاتيكان التي تتبع المذهب الكاثوليكي وتدعو له.

(٦٦) مما يذكر ان عدد المدارس في القرى الكلدانية سنة ١٨٧٤ قد بلغ (٧) مدارس، أي ضعف عددها داخل المدينة سنة ١٩٠٩، بموجب ما اورده الكاتب!. انظر حول مدارس الكلدان، الطائي، الاتجاهات الاصلاحية، ص ٢٥٢.

(٦٧) لا توجد تسمية لأية كنيسة في الموصل بهذه التسمية (كنيسة التبشير) انما المعروف بأن الاباء الدومنيكان اسسوا (كنيسة اللاتين) منذ سنة ١٧٥٠، ويطلق عليها احياناً تسمية (كنيسة الاباء الدومنيكان)، وقد اشرنا الى وجودهم ومدارسهم سابقاً.

(٦٨) لم يرد في كل الأدبيات والمصادر التاريخية المحلية وكتب الرحالة التي أرخت لأعمال الأدباء الدومنيكان، تسمية (التبشير الطبي)، إنما هناك التبشير الديني نحو الكثلكة المتعلقة بنصارى الموصل، رافقها فعاليات وأنشطة صحية والسعي لنشر الوعي الصحي في مدينة الموصل، وهي إحدى الوسائل الفعالة للتقرب من الناس، وقد نجحوا في اعمالهم تلك وبخاصة في الأوقات العصيبة والأوبئة والمجاعات التي مرت بها الموصل، منها، افتتاح مستشفى ليجون (Lejeune) سنة ١٨٧٦ لمعالجة المرضى، وموقفهم من المجاعة

وانتشار مرض الحمى التيفوئيدية التي فتكت بالسكان سنة ١٨٧٩-١٨٨٠ وغيرها، وهناك إشارة لخدماتهم في الهامش (١٧). للتفاصيل، راجع، الطائي، الاباء الدومنيكان وفعالياتهم الطبية، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(٦٩) تحدثنا عن الفترة التي بدأت بها سلطات الاحتلال البريطاني في الموصل، بالاهتمام بالاوضاع الصحية وانشاء المستوصفات، انظر الهامش رقم (١٩).

(٧٠) لم تعرف مدينة الموصل، بعثات تبشيرية انكليزية بمستوى البعثات الفرنسية، وذلك بسبب اختلاف دعواتهما ومذهبهما فالفرنسيون يدعون الى الكثلكة، والانكليز يدعون الى البروتستانتية واشتهر منهم المبشر بادجر سنة ١٨٤٣، غير ان الانكليز اهتموا بالبعثات التنقيبية عن الاثار في خرائب واطلال نينوى وخرسباد والنمرود وغيرها، وعملوا على نهب وسرقة اللقى الاثرية، المعروضة حتى الان في متحف لندن. انظر عنهم: كاظم، المصدر السابق، ١٤٣.

(٧١) ماذا نستنتج من قول الكاتب (وباختصار في معظم الحالات تتشابه والى حد بعيد عادات النصارى والمسلمين في الموصل) الايعني ذلك ثمة تماثل في الرؤى والعادات الناجمة عن تلاحم النسيج الاجتماعي بين مكونات المجتمع الموصلي، آنذاك وبخاصة المسلمين والنصارى. بمنأى عن الصاق التهم جزافاً والتي تتعلق بالاضطهاد والتعامل الفوقي والهمجية التي سعى خلال كتاباته وفي اكثر من موضع بثها، في محاولة منه الى اظهار التمايز بين المسلمين والنصارى والى وجود فوارق بينهما، غير ان كتابات العديد من الرحالة تدحض ذلك كما بينا في الهوامش والتعليقات السابقة.

(٧٢) اليهود احدى مكونات مدينة الموصل يعود تاريخهم الى الاسر البابلي والآشوري، وهم قد عاشوا في محلة خاصة بهم تسمى (محلة اليهود) والتي سميت بعد نزوحهم الى فلسطين بعد سنة ١٩٥٠ (بمحلة الأحمدي) وامتهنوا مهن عدة، كالتجارة وممارسة بعض المهن الاخرى. للتفاصيل عنهم انظر: علي شيت محمود الحياني، اليهود في الموصل ١٩٢١-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ١٢ و ٧٩.

(٧٣) في سنة ١٩٠٧ افتتح مكتب الاليانس الاسرائيلي، وليس جمعية، ويذكر خطأ ان افتتاحه تم تقريباً قبل سنة واذا اعتبرنا ان كتابة التقرير كانت سنة ١٩٠٩ فإن المكتب افتتح قبل سنتين وليس كما ذكر، انظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني (١٦٣٨-١٩١٧) ، (بغداد، ١٩٥٩)، ص ٢٠٩.

(٧٤) مصطفى يمني بك وليّ على الموصل خلال السنوات (١٩٠٣-١٩٠٦)، انظر، الطائي، الاتجاهات الإصلاحية، ص٤٠٧.

تطـور الحركة الرياضية
في قوى الأمن الداخلي ألعاب شرطة الموصل ١٩٦٧ – ٢٠٠٣ (أنموذجا)

م. د. رعد أحمد أمين الطائي *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١٠/٣١ تاريخ قبول النشر ٢٠١٤/١/٧

ملخص البحث:

يعد الإعداد البدني والتربية البدنية جزءان أساسيان لا يتجزآن من الأعداد العسكري منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر.

وانطلاقا من هذه المفاهيم أدخلت الرياضة في برامج إعداد قوى الأمن الداخلي في العراق كما هو الحال في دول العالم الأخرى، وما زالت التربية البدنية ملازمة لهذه المؤسسة وتطورها مرتبط بالتطور العام لها.

يمثل هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على ألعاب الشرطة في محافظة نينوى وإبراز تطور الحركة الرياضية فيها، وإبراز الدور الكبير الذي قام به منتسبو العاب شرطة الموصل، من خلال النتائج التي حصلوا عليها على مستوى البطولات التي شاركوا فيها، وبمختلف الألعاب منذ تأسيس هذه المؤسسة سنة ١٩٦٧ ضمن مفاصل قيادة شرطة محافظة نينوى حتى سنة ٢٠٠٣.

وقد اعتمدت في بناء البحث وإعداده على الوثائق والكتب الرسمية والمقابلات الشخصية للعديد من منتسبي الشرطة والمشاركين ضمن فرقها الرياضية في مدينة الموصل والجرائد والمجلات وغيرها من مدن العراق.

* مدرس/ قسم الاعلام/ كلية الاداب/ جامعة الموصل.

Development of Sport's Movement

Abstract

Physical fitness and education is regarded as a basic part of the military fitness since alongtime. A fact that led officials in the security forces in Iraq to regard sports activities as part in training programmers in their units and formations. Sporteducation is still practiced and followed in these establishments and any developmentoccurred in these establishments reflects to sports. This research sheds lights on the security forces sports directorate in Ninevah and the sport development it witnessed as well as the big role the police athletes played which resulted in the big victories they achieved in their participations in many championships since1967 until 2003 when Iraq was invaded by the American troops. To achieve this study the researcher depends on the official documents and the personal interviews with many athletes and sportmen who represented Mosul police teams in the championships held in Mosul and the other Iraqi cities and towns as well as what has been issued and published in magazines and newspapers. The research studies different games practiced in Ninevah police as well as some pioneers and the great sport individuals who played a great role in the field of sports.

مقدمة:

كان لمدينة الموصل بأهلها ومسؤوليها وكل شرائح المجتمع فيها، دور مهم في بناء الدولة العراقية منذ تأسيسها الحديث سنة ١٩٢١، وتولى العديد من أبناء الموصل مناصب قيادية وإدارية مهمة سواءً في الحياة المدنية والعسكرية، وقام هؤلاء بتقديم خدمات جليلة للمدينة وللعراق بكل إخلاص، وكان لأبناء الموصل الذين انخرطوا متطوعين في سلك قوى الأمن الداخلي مواقف وأداور خدمت المدينة والعراق وكل من الموقع الذي يعمل فيه، وقدر تعلق الأمر بالحركة الرياضية وتطورها في قوى الأمن الداخلي في العراق والموصل، فقد كان لتأسيس وحدة ألعاب الشرطة في الموصل دور كبير في تطور الحركة الرياضية في الموصل والعراق بشكل عام، ومن المعلوم أن الحركة الرياضية لألعاب الشرطة قد لعبت دوراً كبيراً في تطور الرياضة في العراق، والدليل على ذلك الإنجازات التي تحققت لأندية الشرطة للرياضيين المنتسبين لقوى الأمن الداخلي في العراق وفي محافظاته المختلفة، وكان اهتمام قيادة قوى الأمن الداخلي في بغداد كبير الأثر في تطوير الحركة الرياضية في هذا المسلك ، كما أن النشاطات والبطولات التي كانت تقيمها قيادة قوى الأمن الداخلي العراقي والتي جعلت الباب مفتوحاً أمام كل منتسبي الشرطة العراقية في أنحاء العراق للتنافس وللفوز بألقاب تلك البطولات، وهذا ما مهد الطريق لتأسيس فرق رياضية كفوءة وخلق رياضيين بارزين في فعالياتهم الرياضية المختلفة، كما أن هذا الأمر دعا مديريات الشرطة في محافظات العراق ومنها الموصل إلى استقطاب الرياضيين البارزين في المحافظة وكسبهم كرياضيين بتطويعهم إلى سلك الشرطة واستخدام وتوظيف جهودهم الرياضية في وحدات الألعاب التي استحدثت وتطورت من سنة إلى أخرى.

يهدف هذا البحث إلى إلقاء نبذة سريعة على تطور الحركة الرياضية في قوى الأمن الداخلي في العراق، والتركيز على ألعاب شرطة الموصل منذ تأسيسها بعد منتصف الستينيات من القرن العشرين وحتى سنة ٢٠٠٣ الاحتلال الأمريكي للعراق وتأتي هذه

الالتفاتة من الباحث نظراً للدور المهم والكبير الذي لعبته العاب شرطة الموصل في تطور الحركة الرياضية في المدينة والعراق بشكل عام.

تطور الحركة الرياضية في الشرطة العراقية

تعود بدايات الحركة الرياضية في الشرطة العراقية إلى بدايات تأسيس الشرطة العراقية بعد قيام الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١، وجاءت الحركة الرياضية حينذاك بوصفها جزءاً من التعاليم النظامية والحركات العسكرية وبعض الألعاب الجماعية ضمن التدريب البدني والعسكري العام، واستمرت على هذا المنوال حتى سنة ١٩٣٤[١]، إذ صدر منشور عن وزارة الداخلية العراقية بهذا الخصوص، ويعد هذا المنشور الوثيقة الأساس التي استندت عليها المفاهيم التي استوجبت اتخاذ القرار بتعميم الحركة الرياضية والألعاب على أفراد الشرطة العراقية ومعرفة الأساليب التي انبثقت لتطبيق خطة العمل[٢].

في نفس السنة ١٩٣٤ أصدرت مديرية الشرطة العامة تعليمات مرفقة بهذا المنشور حددت فيها مواسم الألعاب ونوعيتها، وثم تحديد موعد لإقامة دورة تدريبية في مدارس الشرطة في بغداد للعناصر المتقدمة للألعاب الرياضية وثم اختبارهم من كافة الوحدات في ألوية العراق، ونصت بعض التعليمات على ما يلي:

١– قيام السباق الرياضي العام في مدينة بغداد سنوياً.

٢– تجري المباريات بين فرق الشرطة بالألعاب : كرة القدم، الهوكي، كرة السلة، الكرة الطائرة، الريشة، المصارعة، الملاكمة والبطاح.

٣– تقام مسابقات بالعاب الساحة والميدان (الألعاب الأولمبية)..... الخ[٣].

كما نصت التعليمات على تعيين ضابط أو مفوض في مركز اللواء (المحافظة فيما بعد) أو الوحدة وكذلك في الأقضية والنواحي للإشراف على إدارة الألعاب الرياضية[٤].

في سنة ١٩٣٧ تأسس نادي رياضي متخصص لمنتسبي الشرطة العراقية وبدأت تتشكل الفرق الرياضية فيه، وكان فريق كرة القدم لهذا النادي من أول الفرق الرياضية التي تكونت في النادي وذلك سنة ١٩٣٩[٥].

ولقد لعب هذا النادي بفرقهِ الرياضية التي تشكلت تباعاً دوراً كبيراً في تطور الحركة الرياضية في الشرطة العراقية، وحتى في العراق بشكل عام، وقد استطاع أن يكون أحد الأندية العريقة والمنافسة على بطولات القطر بالألعاب المختلفة، وأصبح له مشاركات إقليمية ودولية سواءً على مستوى الشرطة العربية أو الأندية التي مثلت بلدانِها في بطولات أسيوية وعربية عديدة[٦].

وتم إعمام التعليمات المذكورة على كافة ألوية العراق آنذاك، وجاء فيها : " أن تؤلف فرق رياضية في كل لواء من ألوية العراق من منتسبي وحدات الشرطة في ذلك اللواء، وعلى القائمين على هذا الأمر اختيار أفضل اللاعبين وأكثرهم ممارسة للرياضة في كل سنة وتهيئتهم للسباق الرياضي العام"، وحددت التعليمات عدد المشاركين من كل لواء بـ (٢٥) رياضياً يتوزعون باشتراكهم على الفعاليات التي يشترك فيها اللواء ويحق لكل لاعب أن يشترك في أربعة فعاليات[٧].

كما كان للدورة التدريبية الأولى لإعداد المدربين لفرق الشرطة والتي أقيمت سنة ١٩٣٥ في بغداد – إذ انتظم ستة عشر مفوضاً وهم من الذين اختيروا كرياضيين يمثلون ألوية العراق في ذلك الوقت، انتظموا لهذه الدورة التدريبية – دوراً مهماً في تطور الحركة الرياضية في الشرطة العراقية، ولعب المتخرجون من هذه الدورة دوراً مهماً في تطور الحركة الرياضية في ألوية العراق المختلفة[٨].

استمرت هذه الدورة ستة أشهر ونضمنت بعض الدروس النظرية في تاريخ الرياضة والنظريات الحديثة عن الرياضة في الجانب النظري وكذلك أساليب التدريب في الجانب العملي، وقد تخصصت الدورة بعدة فعاليات رياضية. وتم تعيين المشرفين على

هذه الفعاليات، إذ أشرفا على لعبة المصارعةبطل العراق عباس الديك وصبري الخطاط، وعلى الملاكمةالمقدم حفظي عزيز، وعلى التمارين السويديةالسيد جميل الراوي، وعلى ألعاب الساحة والميدان والجمناستك وألعاب الكرةأكرم فهمي، وعلى الفروسيةالمفوض عبد الله سلمان والمفوض بشير أحمد.

وكان لوزارة المعارف دور مهم في تقديم الدعم والإسناد لهذه الدورة، إذ أسهمت بالكثير من المساعدات لإنجاحها فقدمت التجهيزات الرياضية، وتم شرح القوانين الخاصة بالألعاب من قبل كوادرها(٩).

وبعد التخرج من هذه الدورة بسنتين أي في سنة ١٩٣٧، توضحت صورة الرياضة في الشرطة العراقية من خلال تشكيل الفرق الرياضية في مختلف الألعاب مثل كرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة والكرة والصولجان وفي وحدات الشرطة وتشكيلاتها المختلفة وبدور واضح من الرياضيين المتخرجين من الدورة المذكورة، وأخذت هذه الفرق تتنافس مع فرق الجيش والمعارف والفرق الأهلية في العراق(١٠).

بدايات تأسيس ألعاب شرطة الموصل ومراحل تطورها

على الرغم من أن تأسيس ألعاب الشرطة في الموصل وتأسيس فرقها الرياضية جاء متأخراً بفترة تزيد على الثلاثة عقود، إذ تأسست ألعاب الشرطة في بغداد في ثلاثينيات القرن العشرين كما أسلفنا، إلا أن هذا لا يعني أن مديرية شرطة الموصل كانت بعيدة عما يجري من تطورات في هذا الصدد في بغداد، إذ كانت مشاركات شرطة الموصل في النشاطات التي تقيمها قيادة شرطة بغداد أو وزارة الداخلية لاسيما النشاطات التي تدخل في مجال الحركة الرياضية – كانت متواصلة منذ بدايات الحركة الرياضية في قوى الأمن الداخلي في بغداد، وخير دليل على ذلك مشاركة أثنين من مفوضي شرطة الموصل في أول دورة تدريبية أقيمت في مدرسة الشرطة في بغداد، وكان ذلك سنة ١٩٣٥ والدورة خاصة بإعداد المدربين الرياضيين من منتسبي قوى الأمن الداخلي ومن كافة ألوية العراق آنذاك، وهما المفوض عثمان يحيي، والمفوض

ياسين صالح وهما من مثلا شرطة لواء الموصل في هذه الدورة[١١]، وتواصلت مشاركات شرطة لواء الموصل في المناسبات التي تقام في بغداد، إلا أن تلك المشاركات لم تكن في إطار التنافس على إحراز بطولة أو لقب إذ لم يكن لدى شرطة الموصل فرق رياضية للتنافس مع باقي فرق ألوية العراق، بل كانت مشاركات هامشية تأتي استناداً إلى توجيهات وزارة الداخلية العراقية بضرورة اشتراك كافة ألوية العراق في النشاطات المركزية التي تقام في بغداد[١٢].

أولاً : تأسيس فريق الشرطة لكرة القدم :

خلال العقد الستيني من القرن العشرين كانت مديرية شرطة الموصل قد قطعت أشواطاً جيدة في التطور، وكانت وحدات وتشكيلات شرطة الموصل تضم بعض المنتسبين الرياضيين، وكانت فكرة تأسيس فرق رياضية تراودهم على مدى تواجدهم في وحداتهم، إلا أن ذلك لم يتحقق إلا في عهد مدير شرطة لواء الموصل العميد نوري عريبيسنة ١٩٦٧، وكان له الفضل في تأسيس النواة الأولى لألعاب شرطة الموصل[١٣]، إذ كان من المتابعين للحركة الرياضية في الموصل وغالباً ما يحضر المباريات الرياضية التي تقام في الموصل بين فرق أندية المحافظة، وفي إحدى المناسبات كان حاضراً بين المدعوين لمشاهدة مباراة بكرة القدم بين فريقين شعبيين في الموصل على كأس نهائي لواء الموصل، وعلى ملعب الطيران، وكان أحد طرفي المباراة فريق الاعتماد الشعبي المشهور والذي يضم نخبة طيبة من لاعبي الموصل، وبعد انتهاء المباراة بفوز الاعتماد، التقى السيد مدير شرطة الموصل مع كابتن الفريق طلال محمد إسماعيل وفاتحه بإمكانية ضم الفريق بأكمله إلى شرطة الموصل لتمثيلها في البطولات المحليةوطرح في حينها على أعضاء الفريق الخيار لمن يريد أن يتطوع على ملاك الشرطة ويستخدم في الألعاب التي في النية تأسيسها، أو من يريد أن يبقى في عمله أو إكمال دراسته ويمثل الشرطة فقط في المباريات الخاصة به، وتم الاتفاق حينذاك على انضمام كافة أعضاء الفريق ليمثلوا فريق الشرطة لكرة القدم، وتم كليف المفوض طارق عباس الحمداني ضابطا للألعاب ومسؤولا عن إدارة أمور الألعاب في الشرطة[١٤] ، وقد

كانت تلك الخطوة بمثابة انطلاق فرق شرطة الموصل الرياضية وبداية تأسيس وحدة خاصة بألعاب الشرطة في الموصل، وقد شمل فريق كرة القدم في تشكيلته الأولى كلاً من : طلال محمد إسماعيل نشوان ذنون، عبد المنعم طلب، محسن حسين أحمد، خليل إبراهيم، فاضل شهاب الحجية، ياسين طه محمد علي، حسين علي، زهير الخشاب، عبد الغني يونس، مفيد عثمان، فائز حمودات، سعد عثمان، أمير سلطان، علي عبد الله صالح، مؤيد عبد الله الكسو، غانم فتحي، هيثم حازم، سالم عبد الله، محمد علي، واثق حميد، وعبد الإله محمد وعبد الباري محمد، وحازم الرومي(١٥).

وفي السنة الأولى من تأسيس فريق الشرطة لكرة القدم لم يشترك الفريق في بطولات رسمية، بل خاض عدد من المباريات الودية مع فرق المعارف والجيش وأندية الموصل وغيرها، وكانت أول مباراة داخلية خاضها الفريق باسم شرطة الموصل كانت مع فريق المخابرة العسكرية في ملعب الفرقة الرابعة في الغزلاني سنة ١٩٦٧ وتعادل فيها ١ – ١، أما أول مباراة خارجية لفريق الشرطة كانت سنة ١٩٦٨ مع نادي الحسكة السوري في حمص ونادي الكرامة السوري في نفس الفترة(١٦)، وبعدها مع فريق قوى الأمن الداخلي في حلب وتلتها مع نادي حلب الأهلي في مدينة حلب السورية أيضاً في نفس السنة ١٩٦٨ وفي شهر تشرين الأول من نفس السنة ١٩٦٨، ورداً على زيارة فريق الشرطة لسوريا زار فريق نادي الحسكة السوري الموصل ولعب في ملعب الإدارة المحلية مع فريق الشرطة وانتهت المباراة بفوز الفريق الضيف ٣ – ١، وقد أثنى السيد شفيق يحيى الجليل على فريق الشرطة مؤكداً أن مستوى الفريق الفني قد تصاعد منذ تأسيسه قبل سنة من ذلك التاريخ(١٧).

تطور الأمر بإقناع عددا من اللاعبين بالتطوع إلى شرطة الموصل وبذل السيد طارق عباس جهداً مميزاً لإقناعهم، إذ نجح في ذلك وتطوع عدد منهم، أمثال : هيثم حازم ومؤيد عبد الله الكسو ودحام حجاب وإبراهيم خضر وسمير مرعي ومحمد محمود وأمير سلطان وواثق حميد وزهير الخشاب وحازم عبد الله وحازم خليل وصلاح جاسم

وغيرهم، وكانت هذه الأسماء النواة الأولى الرسمية التي مثلت شرطة الموصل بكرة القدم في بطولة المحافظة التي اشتركت فيها فرق أندية ومؤسسات المحافظة سنة ١٩٦٩[١٨] استمرت مشاركات فريق شرطة الموصل بكرة القدم في بطولة المحافظة التي يقيمها الاتحاد الفرعي لكرة القدم، وفي سنة ١٩٧٣ كان لهذا الفريق شأن كبير في بطولات المحافظة التي أقيمت في شهر ايار من تلك السنة، إذ اشتركت في تلك البطولة الفرق المصنفة درجة أولى وهي ستة فرق وهي الفرقة الرابعة بفرقتين أ و ب ونادي العمال التابع لنقابة عمال نينوى وفريق البلدية ونادي الموصل فضلاً عن نادي الشرطة، وكانت مباراة الشرطة والبلدية التي تعادل فيها الفريقان بدون أهداف محط أنظار الجمهور الموصلي والمتابعين جميعاً، إذ أن الفريقين كانا يتطلعان للفوز في البطولة، واستطاع فريق الشرطة في مباراته الثانية من الفوز بأربعة أهداف مقابل هدف واحد على فريق العمال ليترشح إلى المباراة النهائية للبطولة[١٩].

وبعد انتهاء هذه البطولة وتقديم فريق الشرطة بكرة القدم مستوى جيد فيها وحصوله على المركز الثالث للبطولة، أصبح الجميع يحسب الحساب للفريق ولاعبيه، وتم تشكيل منتخب باسم محافظة نينوى من لاعبي الفرق المشاركة في تلك البطولة، وتم استدعاء عدد من لاعبي فريق الشرطة ضمن هذه التشكيلة ومنهم محسن بديع، مؤيد الكسو، حامد محمود، أمير سلطان، خليل غانم، وعبد المنعم طلب[٢٠].

واستمرت منتخبات محافظة نينوى على مر السنين تعتمد على جهود لاعبي الشرطة لتمثيل المحافظة في بطولات الجمهورية التي كان يقيمها اتحاد كرة القدم العراقي المركزي لسنين عديدة، وعلى سبيل المثال في سنة ١٩٧٤ تم استدعاء بعض لاعبي الشرطة إلى منتخب شباب المحافظة وهم موفق يونس سليمان، طه ياسين حسين، عصمت قاسم أيوب، عمر أحمد مراد وعبد الباسط ذنون[٢١].

وفي سنة ١٩٧٥ كان للاعبي الشرطة حصة كبيرة في تمثيل المحافظة في البطولات المركزية فقد مثل تشكيلة منتخب المحافظة كلاً من : مؤيد عبد الله الكسو،

هيثم حازم، طه ياسين الشبلي، حامد محمود، صلاح جاسم، واثق حميد، موفق يونس ومحمد محمود(٢٢).

واستمر لاعبي شرطة الموصل يمثلون الأساس في قائمة منتخبات الموصل بكرة القدم في العقد السبعيني من القرن العشرين، وفي سنة ١٩٨٣ حينما نظم اتحاد كرة القدم فرع نينوى بطولة الجمهورية التي شارك فيها منتخبات محافظات اربيل وصلاح الدين والانبار والقادسية والبصرة ومنتخب شباب العراق، فضلاً عن الفريق المضيف منتخب محافظة نينوى فقد تم استدعاء عدد من اللاعبين الذين مثلوا منتخب محافظة نينوى، في هذه البطولة من لاعبي أندية الموصل والفتوة والفرقة الرابعة وجامعة الموصل ، والشرطة ، وكان الثقل الأكبر في هذه التشكيلة للاعبي شرطة الموصل، حيث تم استدعاء سبعة لاعبين، وكان لهم دور كبير بتحقيق عدة انتصارات من هذه البطولة(٢٣).

واستمر فريق كرة القدم لشرطة نينوى متميزاً في بطولات المحافظة في ثمانينيات القرن العشرين، وكان تسلسله في تلك السنوات ما بين الثالث والرابع على مستوى المحافظة، واستطاع الوصول إلى المباراة النهائية في أكثر من موسم، إلا أنه لم يحصل على لقب البطولة لوجود فرق وأندية منافسة على ذلك وكان مدرب الفريق طول تلك الفترة طارق عباس الحمداني(٢٤).

أما مشاركات الفريق في البطولات المركزية للشرطة العراقية وكانت أهم تلك المشاركات هي بطولة كرة القدم لفرق الشرطة في العراق على كأس وزارة الداخلية، وكانت مشاركات فريق شرطة الموصل في هذه البطولة ممتازة على مستوى فرق الشرطة في العراق واستطاع الوصول إلى دور النصف النهائي أكثر من مرة، وفي سنة ١٩٨٥ وصل إلى المباراة النهائية لهذه البطولة ولعبها ضد فريق شرطة اربيل وانتهت لصالح الأخير (صفر – ١) ليحصل الفريق على المركز الثاني، وهذه أفضل نتيجة يحصل عليها في هذه البطولة على مدى مشاركاته فيها وكان يشرف على تدريب

الفريق حينذاك محسن بديع وبإشراف ومتابعة مباشرة من ضابط الألعاب للشرطة في الموصل حينذاك طارق حمدون الحساوي[٢٥].

ومن خلال هذه البطولات المركزية تميز أكثر من لاعب من لاعبي الفريق ليصبح محط أنظار المسؤولين عن الحركة الرياضية في الشرطة العراقية، ففي سنة ١٩٨٠ – ١٩٨١ وقع اختيار مدربي نادي الشرطة المركزي في بغداد وهما دكلص عزيز ومحمد طبرة – على ثلاثة من لاعبي شرطة نينوى وهم طه ياسين الشبلي وهيثم حازم وضياء نجم ليمثلوا نادي الشرطة في دوري أندية القطر والاستحقاقات الأخرى [٢٦]، وفي سنة ١٩٨٢ قرر ضياء نجم وهيثم حازم العودة إلى نادي الموصل واستمر طه الشبلي في تمثيل نادي الشرطة، وكانت عودة ضياء وهيثم بسبب عدم التكيف للاستقرار في بغداد بعيداً عن الموصل[٢٧].

وفضلاً عن اللاعبين المذكورين ومشاركتهم في المحافل القطرية، يُعدُ لاعب شرطة الموصل محسن بديع أشهرهم على الصعد المحلية والقطرية والدولية، وقد انتظم كحكم كرة قدم منذ سنة ١٩٧٢ بدخوله دورة تحكيمية ممثلاً لشرطة نينوى فيها واستمر في التحكيم، واجتاز عدة دورات تحكيمية بتفوق منها قطرية ومنها دولية[٢٨]، واختير في سنة ١٩٧٨ كأفضل حكم في العراق من قبل الاتحاد العراقي المركزي في بغداد[٢٩]، كما عمل في التدريب مبتدأ بتدريب الفرق الشعبية ثم فريق شرطة نينوى نفسه وكذلك أندية الفتوة ومنتخب الموصل وغيرها[٣٠]، كذلك عمل في الإدارة والتنظيم ضمن مفاصل اتحاد كرة القدم بصفة إداري وبصفة خبير[٣١]، وفي سنة ٢٠٠٣ أطلقت لجنة الشباب والرياضية في مجلس الحكم المحلي المؤقت في محافظة نينوى اسم محسن بديع على ملعب شباب الموصل في الدواسة احتفاءً بعطائه وجهده[٣٢].

ثانياً :تأسيس فريق كرة السلة :

يعد فريق كرة السلة من أفضل الفرق الرياضية التي تشكلت في ألعاب شرطة نينوى، وهو ثاني فريق من الفرق الرياضية التي تشكلت فيها بعد فريق كرة القدم، في سنة ١٩٧١ كانت العاب شرطة نينوى قد تطورت وضمَّت عددا كبيرا من الرياضيين يمارسون ألعاباً مختلفة فضلاً عن كرة القدم، وفي عهد مدير شرطة محافظة نينوى العقيد محمود محمد الحلو في تلك السنة تم تشكيل أول فريق لكرة السلة ليمثل ألعاب شرطة نينوى رسمياً، وكان ذلك تحت إشراف ضابط الألعاب الكفؤ الذي تولى مسؤوليته ضابطا لألعاب الشرطةفي الموصل عامر صابر الغريري، وقد ضم الفريق في تشكيلته الأولى لاعبين أكفاء منهم أحمد حسين الغريري، وليد زكي، حبيب ميخا، عبد الرحمن يونس الحلاوجي ونجم عبد الله وغيرهم، وأشرف على هذه التشكيلة المدرب عدنان عبد الحمزة(٣٣).

وبدأ فريق كرة السلة في خوض المباريات التجريبية والودية مع فرق المحافظة مثلاً المباراة التي خاضها ودياً مع نادي الموصل سنة ١٩٧١ واستقطبت الجماهير الرياضية بكثافة وانتهت لصالح الشرطة ٧٣ – ٦٩، كما دخل فريق كرة السلة لشرطة نينوى منافسات بطولة المحافظة التي تضم خيرة فرق المحافظة أمثال نادي الموصل ونادي الفتوة والفرقة الرابعة والجامعة ونادي الانتصار ونادي اليرموك وغيرهم(٣٤).

في سنة ١٩٧٢ وعند اشتراك الفريق في بطولة المحافظة على كأس الاتحاد الفرعي لكرة السلة، استطاع فريق الشرطة بلاعبيه أن يقدم مباريات جميلة نالت استحسان الجماهير الرياضية في المحافظة والمسؤولين عن اللعبة فيها، واستطاع في أولى مبارياته أن يفوز على منتخب جامعة الموصل المتخم بالنجوم أمثال فائز حمودات ومزاحم الخياط ومحمد حسن سكوير وغيرهم إذ انتهت المباراة بفوز الشرطة بفارق ٩ نقاط(٣٥)، واستطاع أن يصل إلى المباراة النهائية مع نادي الموصل في تلك البطولة(٣٦).

وفي سنة ١٩٧٣ خاض الفريق عدة مباريات مهمة ودية ورسمية وابرز تلك المباريات المباراة الودية التي جرت في الموصل مع المنتخب الوطني العراقي فقد استضاف فريق الشرطة المنتخب الوطني العراقي، واستطاع أن يقدم مباراة جميلة كان فيها نداً قوياً للمنتخب وانتهت بفوز المنتخب بفارق ١٣ نقطة، ويُعدُ هذا إنجازاً جيداً للفريق الموصلي حينذاك[٣٧] وقاد المباراة حسين الغريري وعدنان محمد حسن، ومنذ ذلك اليوم أصبح لفريق كرة السلة لشرطة نينوى سمعة جيدة في الأوساط الرياضية والشعبية سواءً في المحافظة أو في بغداد والمحافظات الأخرى.

وفي نفس الموسم ١٩٧٣ كان لفريق الشرطة بكرة السلة بصمات واضحة في بطولة الاتحاد في المحافظة، إذ استطاع أن يفوز في المباراة الأولى على منتخب التربية ٨٩ – ٧١ وفي المباراة الثانية التقى منتخب جامعة الموصل واستطاع أن يقلب خسارته في الشوط الأول إلى فوز في الشوط الثاني، بعد أن أحكم لاعبيه وبالذات أحمد الغريري وحبيب ميخا السيطرة على المباراة، إلا أن تلك المباراة لم تكتمل لانسحاب منتخب الجامعة من المباراة قبل نهايتها بخمس دقائق لاعتراضهم عن قرارات الحكم، وقرر الاتحاد إعادتها لعدم اكتمال المباراة قانونياً، وعند إعادة المباراة يوم التاسع عشر من أذار ١٩٧٣ قدم الفريقان مباراة كبيرة انتهت بعد إصابة لاعبي الشرطة احمد الغريري ووليد زكي انتهت بفوز الجامعة ٨٧ – ٨٥، وكانت تلك المباراة شبه النهائي للبطولة وعلى ضوء نتيجتها حل الشرطة ثالثاً[٣٨]. واستمر فريق كرة السلة في تقديم أفضل اللقاءات في بطولات المحافظة.

وفي الموسم ١٩٧٤ اجتمع على نهائيات بطولة محافظة نينوى التي نظمها الاتحاد العراقي لكرة السلة فرع نينوى أقوى أربع فرق في المحافظة وهي منتخب الشرطة ومنتخب الجامعة ومنتخب الفرقة الرابعة ونادي الموصل، استطاع فيها الشرطة التغلب على فريق القعقاع نتيجة ٩٣ – ٨٧، وبعد صعوده للمباراة النهائية التقى الفريقان ذاتهما في تلك المباراة ليخسرها الشرطة بنفس النتيجة التي فاز بها من قبل

(٩٣ – ٨٧) ليحتل المرتبة الثانية بعد القعقاع، وقد أشادت الصحف والمتابعين للبطولة بفريق كرة السلة للشرطة، حيث قالت مجلة الجامعة :((فريق شرطة نينوى بكرة السلة أفضل الفرق على الإطلاق يضم نخبة من اللاعبين الشباب، فريق متكامل من حيث وجود اللاعبين الذين يمتازون بطول القامة، واللاعب الهداف، والمدافع الجيد، إلا أن أخطر عيوبه عدم وجود اللاعب الذي يقود الفريق وينظم العابه، فضلا عن عدم وجود مدرب مختص ذي خبرة بهذا المجال، لذلك كان الفريق يخسر في اللحظات الأخيرة))[٣٩].

واستمرت فرق الشرطة بكرة السلة في مشاركاتها في بطولات المحافظة المحلية منها : بطولة كأس الاتحاد الفرعي وبطولات أخرى كالبطولات الودية التي تدعى إليها بعض الفرق من قبل بعض الأندية الرياضية في نينوى أو الاتحاد الفرعي في المحافظة، وكانت دائماً فرق كرة السلة للشرطة من الفرق المتميزة في البطولات التي اشتركت فيها، أما مشاركات فريق كرة السلة لشرطة الموصل في بطولات الشرطة العراقية على كأس وزارة الداخلية العراقية فكانت أكثر تميزاً من غيره من فرق الشرطة فقد كانت أول مشاركة لفريق الشرطة لكرة السلة في بطولة الشرطة العراقية في هذه البطولة في سنة ١٩٨١، وكانت مشاركة جيدة حين استطاع أن يثبت مكانته بين الفرق المشاركة، وباستثناء تلك السنة ١٩٨١ لم يحصل فريق الشرطة في هذه البطولة إلا على المركز الأول حتى سنة ٢٠٠٣، وكان المدرب طيلة هذه الفترة عدنان عبد الحمزة، ومثل فريق كرة السلة في هذه الفترة نفس اللاعبين الذين تكررت أسماؤهم لسنين طويلة منهم، أحمد الغريري، وليد زكي، حبيب ميخا، على محمود حسن، عبد الرحمن يونس الحلاوجي، وعبد الاله محمد علي، ونجم عبد الله، وهذه الأسماء جميعها مثلت نادي الشرطة المركزي العراقي في بغداد وفي دوري أندية القطر المتقدم بكرة السلة، كما مثلت منتخبات الشرطة العراقية في بطولات الشرطة العربية لأكثر من مرة، وتكررت بعض هذه الأسماء من اللاعبين في تشكيلات المنتخب الوطني العراقي والمنتخب

العسكري لعدة سنوات خاصة للفترة من ١٩٧٠ لغاية ١٩٧٥ ومنهم احمد حسين الغريري، وليد زكي وعبد الرحمن الحلاوجي(٤٠).

وكانت تشكيلات منتخب نينوى بكرة السلة لا تخلو قط من عدد من لاعبي الشرطة، ففي سنة ١٩٧٦ ضمت تشكيلة منتخب نينوى بكرة السلة عدد من لاعبي فرق المحافظة (نادي الموصل ونادي الفتوة والفرقة الرابعة وجامعة الموصل فضلاً عن لاعبي الشرطة)، إذ مثل كلاً من وليد زكي وعبد الرحمن الحلاوجي واحمد الغريري منتخب المحافظة في البطولات الرسمية كبطولة الجمهورية والبطولات الأخرى، وتكررت الحالة في السنين اللاحقة إذ كان للاعبي الشرطة من هذه اللعبة ثقلاً كبيراً في منتخبات المحافظة حتى سنة ٢٠٠٣(٤١).

كما استعان منتخب جامعة الموصل المشارك في بطولة جامعات القطر في السنوات ١٩٨٤ – ١٩٨٥ و ١٩٨٦ استعان بجهود عدد من لاعبي منتخب الشرطة بكرة السلة وهم كلاً من : احمد حسين الغريري، وليد زكي، علي محمد رضا وحبيب ميخا، إذ كان هؤلاء الأربعة طلاباً في كلية القانون في جامعة الموصل حينذاك، وكانوا من أبرز لاعبي بطولة جامعات القطر في تلك الفترة(٤٢).

وعلى ضوء ما قدمه لاعبي الشرطة في بطولة جامعات القطر، تم استدعاء اثنين منهم لتمثيل منتخب جامعات العراق في البطولات الإقليمية والدولية وهم احمد حسين الغريري ووليد زكي(٤٣).

ثالثاً : تأسيس فريق رفع الأثقال :

اشتهرت مدينة الموصل عبر تاريخها الحديث والمعاصر، ومنذ قيام الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١ بإنجابها العديد من أبطال رفع الأثقال والمصارعة وبناء الأجسام ففي ثلاثينيات القرن العشرين، والعقدين اللذان تلاهما ظهر العديد من أبطال الحديد في الموصل أمثال : محمد طاهر البطل وإسماعيل الحجار وسيد علاوي ومن ثم سالم الصراف والسيد ياسين (أبو طه) وغيرهم الكثير، ولهم العديد من المواقف البطولية في هذا المجال أبرزها اللقاء الدولي الذي جرى سنة ١٩٥٥ في الموصل بين

منتخب الموصل برفع الأثقال ومنتخب الولايات المتحدة الأمريكية وعلى ملعب الإدارة المحلية وتألف المنتخبان من أبرز الرباعيين مثل : سيد علاوي وسالم الصراف وإسماعيل الحجار وياسين أبو طه وغيرهم، والأمريكان : بوم اندرسن وبوب هوفمان وبيست جورج وكلايف اميريك وجيم جورج والمدرب تومي كونو، وغيرها العديد من البطولات[٤٤].

وتوالت أسماء الأبطال بهذه اللعبة إذ أنجبت مدينة الموصل أبطالاً آخرين ، ومن هنا فقد ضم فريق رفع الأثقال للشرطة في الموصل العديد من أبطال العراق والعرب والعالم بهذه اللعبة، الأمر الذي أدى إلى تأسيس فريق رفع الأثقال للشرطة في الموصل سنة ١٩٧٢ وقد ضمت التشكيلة الأولى رواد رفع الأثقال مثل الرباع صالح مهدي، هادي عبد الجبار، محمود رشيد، شاكر محمود، عبد الستار حامد وهو المدرب وتلاهم جيل آخر ضم محمد عزيز حاجي، ومنير عبد القادر، وعماد الدين طه، حكمت فوزي، محمد نبيل شكري، سلمان داود ، وفخري احمد وشهاب احمد خضر وغيرهم ويشرف على تدريبهم جميعاً بديع ياسين التكريتي، وفي سنة ١٩٧٢ حينما تشكل فريق الأثقال ضمن ألعاب شرطة نينوى بدأ لاعبيه يمثلون الشرطة في البطولات المحلية في نينوى، ولم يكن هناك من يجاري تلك الأسماء في هذه البطولات واستطاعوا أن يكونوا في مقدمة الفرق وفازوا بطولة المحافظة للسنوات ١٩٧٢ – ١٩٧٣ فرقياً وفردياً[٤٥]، وفي سنة ١٩٧٤ أنضم إلى شرطة نينوى عدد من الرياضيين وحصراً من لاعبي رفع الأثقال إذ تطوع إلى سلك الشرطة كلاً من : منير عبد القادر وفخري احمد وحكمت فوزي وشهاب احمد خضر ومحمد عزيز حاجي، وفي السنة التي تلتها أي سنة ١٩٧٥ تم تنسيب هؤلاء إلى ألعاب شرطة نينوى ليكونوا ضمن فريق الشرطة برفع الأثقال[٤٦].

ومنذ بدايات اشتراك فريق الشرطة في بطولة كأس وزير الداخلية (بطولة الشرطة العراقية ١٩٧٥) استطاع هذا الفريق بلاعبيه أن يستحوذ على هذه البطولة ويأتي فرقياً وفردياً بالمرتبة الأولى دون منازع، واستمر على هذا المنوال حتى سنة

١٩٩٥[٤٧]، وعلى الرغم من إحالة بعض الرباعيين إلى التقاعد وإصابة البعض الآخر، وابتعاد الآخر عن ممارسة الرياضة، إلا أن الفريق ظل في مقدمة فرق الشرطة العراقية إذ يأتي في الترتيب ضمن الثلاث الأولى حتى سنة ٢٠٠٣، ولم يكن أعضاء الفريق يحسبون حساباً لأمر الدعم المادي أو تمويل الفريق، إذ كانوا يكتفون بما يتقاضونه من راتبشهري مقابل خدمتهم في الشرطة، إلا أنهم كانوا يحصلون على مكافآت بسيطة رمزية عند حصولهم على مراكزا متقدمة[٤٨].

لقد كان فريق شرطة نينوى برفع الأثقال منظومة متكاملة إذ اكتسح هذا الفريق البطولات المحلية في الموصل والعراق، ولم يكتف لاعبيه بهذه الإنجازات، إذ تعدى الأمر الطوق المحلي والعراقي ليثبت هؤلاء أنهم أهل لتمثيل العراق دولياً في المحافل الدولية، وفيما يلي أبرز رباعي شرطة نينوى الذين مثلوا العراق وأهم نتائجهم على الصعد المختلفة.

أ- الرباع منير عبد القادر:

البطل الأول على مستوى ناشئ العراق منذ سنة ١٩٧٣ حتى ١٩٧٥ وبعد تلك السنة اشترك على مستوى المتقدمين ليصبح الأول على العراق منذ تلك السنة ١٩٧٥ حتى سنة ١٩٨٣، أما أهم إنجازاته الدولية فكانت بدايته مع بطولة الدول العربية في لبنان سنة ١٩٧٤، جاء ثانياً على العرب، ثم كرر نفس الإنجاز في بطولة الدول العربية التي أقيمت في بغداد سنة ١٩٧٥، أما ثالث مشاركة له في هذه البطولة (بطولة الدول العربية) التي أقيمت في العراق في محافظة أربيل سنة ١٩٨٠ فقد أحرز فيها اللقب محرزاً الوسام الذهبي، وكان ذلك سنة ١٩٨٠ في العراق في اربيل،وجاء خامساً على قارة أسبا في بطولة الدورة الأسيوية السابعة التي أقيمت في إيران سنة ١٩٧٤، وفي بطولة أسيا التي أقيمت في بغداد سنة ١٩٧٧ أحرز المركز الأول، وفي بطولة الدورة الأسيوية في تايلند ١٩٧٨ جاء رابعاً، وفي أهم بطولة اشترك بها كانت بطولة العالم سنة ١٩٧٨ في أمريكا جاء عاشراً، وفي اليابان ١٩٧٩ احتل المركز الثاني وفي بطولة الفاتح في ليبيا سنة ١٩٧٩ أحرز المركز الأول، وفي الدورة الأولمبية في موسكو سنة

١٩٨٠ جاء عاشراً، وفي البطولة الأسيوية في اليابان سنة ١٩٨١ نال الميدالية الذهبية، وفي الدورة الأسيوية في الهند سنة ١٩٨٢ جاء سابعاً، وفي الدورة العربية السادسة التي أقيمت في المغرب احتل المركز الثالث، أحيل على التقاعد من الشرطة سنة ٢٠٠٨، ويعمل حاليا مدربا لفرق نادي الفتوة الرياضي في الموصل برفع الأثقال(٤٩).

ب- فخري أحمد عبد الباقي :

بطل العراق للناشئين خلال الفترة١٩٧٥ – ١٩٧٧، بطل العراق لفئة المتقدمين خلال الفترة١٩٧١ – ١٩٨٤، بطلاً للشرطة العراقية منذ سنة ١٩٧٥ حتى ٢٠٠١، أولاً في بطولة فلسطين الدولية ١٩٧٥، أولاً في تونس في بطولة الاستقلال سنة ١٩٧٦، أولاً في بطولة كامل مسعود الدولية في بغداد ١٩٧٧، رابعاً في الدورة الأسيوية من تايلند سنة ١٩٧٨، خامس بطولة أسيا في اليابان سنة ١٩٧٩، الأول في بطولة الباكستان سنة ١٩٨٠، ثاني بطولة الدول العربية في بغداد سنة ١٩٨٠، وجاء سابعاً في بطولة العالم في هنكاريا سنة ١٩٨١، وفي بطولة عبد الواحد عزيز الدولية من بغداد سنة ١٩٨٥ جاء أولاً ، أجيل على التقاعد من الشرطة سنة ٢٠٠٥، ونال التكريم من اللجنة الأولمبية العراقية في نينوى في نفس السنة، وكذلك نال تكريما خاصا من وزير الرياضة والشباب العراقي في نفس السنة أيضا، يعمل حاليا في المهن الحرة(٥٠).

ج- محمد عزيزي حاجي :

من رباعي منتخب الشرطة المميزين، اشترك في عشرات البطولات المحلية والقطرية والدولية، حصل على لقب بطولة الشرطة العراقية لعدة سنوات وكذلك بطلاً لمحافظة نينوى في وزنه لسنوات عديدة، كما شارك في أهم البطولات العالمية ومنها بطولة العالم للشباب والتي أقيمت في سنة ١٩٧٧ في تونس وحصل فيها على المركز الثاني في وزنه، اشترك في بطولة تونس الدولية التي شارك فيها خيرة منتخبات العالم وحصل على المركز الثاني أيضاً، وفي بطولة سيد نصير التي أقيمت في العراق في بغداد سنة ١٩٧٧ حل في المركز الثالث، أحيل على التقاعد من الشرطة سنة

١٩٩٦، نال تكريما خاصا من وزير الرياضة والشباب العراقي سنة ٢٠٠٥، ونال على تكريم اللجنة الأولمبية العراقية في نينوى سنة ٢٠٠٥، ويعمل حاليا في المهن الحرة[٥١].

ء- حكمت فوزي صبري :

استطاع أن يحصل على لقب بطولة شرطة نينوى وبطولة الشرطة العراقية (كأس وزير الداخلية) منذ سنة ١٩٧٥ وحتى سنة ١٩٩٥، في سنة ١٩٧٦ كان ممثلاً للعراق في بطولة العالم للشباب التي أقيمت في بولندا وكان ترتيبه فيها سابعاً، وفي بطولة سيد نصير الدولية التي أقيمت في العراق بغداد سنة ١٩٨٣ حل في المركز الثالث، أما مشاركته في بطولة عبد الواحد عزيز الدولية سنة ١٩٨٢ استطاع أن يحصل على المركز الثاني، وفي سنة ١٩٧٨ استطاع أن يحصل على المركز الأول في اللقاء الدولي الذي جرى في كوبا واشترك فيها العراق، نال تكريما خاصا من وزير الرياضة والشباب العراقي سنة ٢٠٠٥، ونال التكريم من اللجنة الأولمبية العراقية في نينوىفي نفس السنة، أحيل على التقاعد من الشرطة سنة ٢٠٠٨، ويعمل حاليا في المهن الحرة[٥٢].

رابعاً : فريق المصارعة :

في سنة ١٩٦٨ كان المصارع الموصلي محمد عماد محمد بشير قد تسرح من الجيش بعد خدمة للعلم في الجيش العراقي اتسمت بإنجازات هذا المصارع الذي اشتهر على مستوى العراق والجيش العراقي طيلة فترة خدمته فيه إذا كانت موهبته قد صقلت إذ بدأ بممارسة المصارعة عام ١٩٦٣ وتدرب على يد المدرب الالماني الهر كريمر ضمن المنتخب الوطني خلال الفترة ١٩٦٤ – ١٩٦٧، وحصل على بطولة الجيش سنة ١٩٦٧ وبطولات أخرى، وفي تلك الفترة – أي بعد تسرحه سنة ١٩٦٨ – التقى محمد عماد في أحد المناسبات الرياضية مع مدير شرطة نينوى حينذاك العميد أحمد زياد، وكان الأخيرمن أبناء الموصل الرياضيين الداعمين للرياضة في المحافظة وفي ألعاب الشرطة منذ بداياتها، وفي ذلك اللقاء طلب العميد أحمد زياد من المصارع محمد عماد أن يتكفل بالبحث عن المصارعين الجيدين في المحافظة وحثهم على التطوع

في سلك الشرطة ومن خلال ذلك يقوم بتشكيل فريق للمصارعة خاص بشرطة نينوى، فوافق محمد عماد على ذلك وبدأ بالمهمة منذ اليوم التالي، إلا أنه عجز عن إقناع العديد من المصارعين الذين يعرفهم بالتطوع للشرطة، وبدأ بالاعتماد على الشباب الذين هم في بداية حياتهم الرياضية والذين يتميزون بحبهم الكبير لهذه اللعبة، إذ جاء بهم وقام بتشكيل فريق منهم لتمثيل ألعاب شرطة نينوى في بطولات المحافظة والتي يقيمها الاتحاد الفرعي للعبة، ومنذ اليوم الأول الذي بدأ به محمد عماد بالعمل مع الشرطة أشرك معه زميله المصارع صلاح محمد مردان، وكان هذا شرطه الوحيد الذي قدمه للعميد أحمد زياد حين تم الاتفاق على التكليف بهذه المهمة، وقد أدى الاثنان أدواراً طيبة وكبيرة في خدمة لعبة المصارعة وتطورها في مدينة الموصل بشكل عام وفي ألعاب شرطة محافظة نينوى كذلك، وكان التنسيق بينهما مع اتحاد المصارعة في نينوى وعلى رأسه السيد خيري أمين طه رئيس الاتحاد الفرعي للعبة، حيث تم الاتفاق على تدريب المصارعين الشباب وكانت بطولات المحافظة بالمصارعة حين يقيمها الاتحاد الفرعي يتم تقسيم وتوزيع هؤلاء الشباب على فرق الأندية في الموصل ليتم التنافس فيما بينهم على لقب بطولة المحافظة بالمصارعة(٥٣).

واستمر المصارعان محمد عماد وصلاح مردان بتدريب هؤلاء الشباب الذين تم تطويع عدد قليل منهم إلى الشرطة لاستخدامهم في الألعاب حتى سنة ١٩٧٠ وفي عهد اللواء شرطة طالب الخطيب الذي كان مديراً لشرطة محافظة نينوى حينذاك، إذ طلب محمد عماد من مدير الشرطة سحب بعض الرياضيين من تشكيلات شرطة المحافظة المختلفة وكذلك قبول تطوع بعض المصارعين الذين استطاع اقناعهم للتطوع ومنهم ياسين طه سرحان، حسين علي أحمد، خليل رشيد، داود محمد عماد، عطاالله أحمد، وسمير محمودوبالفعل تمت موافقة مدير الشرطة العام لمحافظة نينوى على ذلك، ومثلت الأسماء المذكورة أنفاً التشكيلة الأولى لفريق المصارعة لشرطة محافظة نينوى فضلاً عن المصارعين محمد عماد وصلاح مردان، المكلفان باللعب والتدريب في نفس الوقت،

واستمرت هذه التشكيلة بالتدريب واستحوذت على ألقاب بطولة المحافظة حتى عام ١٩٧٣[٥٤].

المشاركة في بطولات العراق

كانت المشاركة الأولى لفريق الشرطة بالمصارعة الرومانية في سنة ١٩٧٤ وذلك على كأس وزير الداخلية وهي البطولة الأهم في منهاج مسابقات ألعاب الشرطة العراقية، واستطاع فريق شرطة نينوى في تلك البطولة أن يدهش الحضور فرقاً وجمهوراً، إذ حصد ألقاب البطولة ليأتي في المرتبة الأولى فردياً وفرقياً، وكانت المنافسة شديدة بين فريق شرطة الموصل وفريق شرطة بغداد الذي عادةً ما يضم أبرز أبطال العراق في هذه اللعبة، واستطاع المصارعون محمد عماد وسمير محمود وقيس صبحي أن يحصلوا على المرتبة الأولى في أوزانهم ليضعوا فريقهم في المقدمة، وكان وراء تلك الإنجازات ضابط ألعاب شرطة نينوى المقدم عامر صابر الغريري الذي لم يدخر جهداً في سبيل دعم الفرق الرياضية لشرطة نينوى وفي مقدمتها فريق المصارعة، لاسيما وهو كان قريبا من هذه اللعبة إذ كان أحد أبطال الملاكمة[٥٥].

استمرت مشاركات فرق المصارعة لشرطة نينوى في هذه البطولة سنوياً واستطاعت هذه الفرق أن تكرر الفوز بلقب كاس وزير الداخلية الذي تتنافس عليه فرق محافظات القطر كافة، فضلاً عن نادي الشرطة العراقي الذي كان يمثل منتخب شرطة بغداد، وكانت المنافسة تتكرر سنوياً على اللقب بين منتخبي شرطة بغداد وشرطة نينوى، إلا أن منتخب شرطة نينوى استطاع أن يحرز اللقب في السنوات ١٩٧٤ – ١٩٧٥ و ١٩٧٦، وبذلك أصبح حكراً له[٥٦].

كانت سنة ١٩٧٧ بمثابة نقطة التحول في نتائج فريق المصارعة لشرطة نينوى، ففي تلك السنة ابتعد ضابط العاب الشرطة عامر الغريري عن الفرق الرياضية إذ غادر إلى بغداد لدخوله دورة ترقية لمدة ستة أشهر، وكان ذلك من أهم أسباب هبوط المستوى الفني للفريق والمصارعين، وذلك بسبب التلكؤ بعض الشيء في التدريب والتفرغ له، فضلاً عن السبب الأهم وهو تحول نظام البطولة أو مشاركة مصارعي شرطة الموصل

في المصارعة الرومانية إلى المصارعة الحرة، إذ تختلف الأولى عن الثانية بالأوزان والأنظمة والقوانين الخاصة بهما، فضلاً عن تهيئة فرق الموصل للمشاركة بالنوع الأول إذ اعتادت هذه الفرق على المشاركة بهذا النوع، وهذان السببان أثراً بشكل كبير على مستوى اللاعبين، إذ بات واضحاً خلال بطولة كأس وزير الداخلية سنة ١٩٧٧ تفوقاً واضحا لمصارعي بغداد على مصارعي الموصل، وكان اللقب في تلك السنة لمصارعي شرطة بغداد وجاء فريق مصارعي نينوى ثانياً في البطولة(٥٧).

ما بعد سنة ١٩٧٧ عاد فريق المصارعة إلى مستواه الفني السابق وكان هناك تطور ملموس وواضح في مستويات اللاعبين الفنية، واستمر الفريق بأعضائه مسيطراً على البطولات المحلية التي تقام في المحافظة، وكذلك بطولات المنطقة الشمالية، إلا أن بطولة الشرطة العراقية، والتي هي الأهم في منهاج ألعاب الشرطة العراقية ظلت عَصيَّة على فريق المصارعة لشرطة نينوى ليس لعدم كفاءة اللاعبين بل للتطور الكبير الذي طرأ على فرق الشرطة في المحافظات الأخرى وفي مقدمتها فريق شرطة بغداد الذي سنحت له الفرصة للفوز باللقب أكثر من مرة، ويأتي فريق شرطة الموصل ثانياً بعده، استمر هذا الحال حتى سنة ١٩٩٥، ورغم وجود المصارعين الجدد الذين انضموا إلى فريق المصارعة لشرطة نينوى ورغم التطور في المستوى الفني للاعبين، إلا أن التنافس بين بغداد والموصل كان الأقوى والكفة تميل لبغداد حتى سنة ١٩٩٥(٥٨).

في سنة ١٩٩٥ أحيل مدرب الفريق ومؤسس فريق المصارعة لشرطة نينوى محمد عماد إلى التقاعد(٥٩)، وهو من كان السبب الأهم في مواصلة المصارعين تدريباتهم والتقدم في نتائجهم، إلا أن ابتعاده جعل النشاط يتوقف في فريق المصارعة واستدراكا للأمر عاد محمد عماد إلى عمله مدرباً لفريق المصارعة لشرطة نينوى بطلب من اللاعبين وإدارة الألعاب في شرطة نينوى، إلا أن نتائج اللاعبين الذين مثلوا الفريق في تلك الفترة لم تكن بالمستوى المطلوب وعلى أثر ذلك فقد الفريق لقب كأس وزير الداخلية وحتى لقب الوصافة لم يعد بإمكانه الحصول عليه، وذلك بسبب فقدان الفريق

عدة لاعبين، إذ استشهد عدد منهم أثناء فترات المعايشة في جبهات الحرب بين العراق وإيران (١٩٨٠–١٩٨٨) ومنهم قيس صبحي، طلال نجيب، خليل رشيد، احمد خزعل وسمير محمود، وكانت هذه الأسماء تمثل أفضل نخبة من المصارعين الذين مثلوا فريق الشرطة بالمصارعة، فضلا عن إحالة عدد آخر منهم إلى التقاعد وابتعادهم عن ممارسة لعبة المصارعة[٦٠].

وقبل سنة ٢٠٠٣ توقفت معظم النشاطات الرياضية في ألعاب الشرطة ومنها فرق المصارعة التي بدأ لاعبوها يكلفون بواجبات عسكرية في تشكيلات الشرطة في المحافظة بعيداً عن ممارسة الرياضة[٦١].

أبرز المصارعين ومشاركاتهم

فضلاً عن كل ما تقدم عن لعبة المصارعة في شرطة نينوى، إلا أن هناك أسماء المصارعين من الذين ذكروا هم الأبرز بنتائجهم ومشاركاتهم المختلفة ، ففضلاً عن مشاركاتهم وحصولهم على المراكز الأولى في بطولات الشرطة العراقية وبطولات محافظة نينوى، فقد كان لهم مشاركات مختلفة في المحافل الإقليمية والدولية ومنهم المصارع الدولي والمدرب والحكم الدولي محمد عماد محمد بشير فقد كان عضواً للمنتخب الوطني العراقي بالمصارعة لعدة سنوات تحت إشراف المدرب الدولي الألماني الهير كريمر (Her cremer) منذ سنة ١٩٦٤ حتى ١٩٦٧ وكانت أبرز مشاركاته مدرباً سنة ١٩٧٤ عند اجتيازه الدورة التدريبية الدولية بإشراف الخبير السوفيتي في بغداد بتقدير جيد جداً، ومشاركته في تحكيم بطولة الدورة الرياضية العربية في القطر المغربي الشقيق سنة ١٩٧٩، وفي سنة ١٩٧٧ اجتيازه دورة تدريبية أخرى بإشراف المدرب الياباني يوناكيدا والمدرب البلغاري ديمتروف، وآخر مشاركاته مدرباً كانت في أزمير – تركيا سنة ١٩٨٢[٦٢].

ومن المصارعين الآخرين المميزين قيس صبحي الذي حصل على الوسام الذهبي في بطولة الملك حسين التي أقيمت في العاصمة الأردنية عمان سنة ١٩٧٩، وهو بطلاً

لشرطة العراق، والمصارع زياد محمد داود حاصل على الوسام الذهبي أيضاً في الدورة الرياضية العربية في مصر وهو بطلاً للشرطة العراقية، كذلك المضارع مخلص محمد طاهر والذي حصل على الوسام الذهبي في بطولة أثينا الدولية في اليونان سنة ١٩٨٣، وهو بطلاً لشرطة العراق أيضاً، أما سمير محمد محمود فهو المصارع الذي تميز في بطولة بغداد الدولية بالمصارعة الرومانية سنة ١٩٨٢ وحصل على الوسام البرونزي فيها، وهو بطل الشرطة العراقية بوزنه أيضاً، أما المصارعين الذين تميزوا بنتائجهم على مستوى بطولات القطر والشرطة العراقية فمنهم ياسين طه سرحان، حسين علي أحمد، عطاالله محمد، نبيل محمد محمود، طلال نجيب، وعد فؤاد، والملاحظة الجديرة بالاهتمام هو أن معظم هؤلاء المصارعين ومدربهم محمد عماد، قد مثلوا منتخب شرطة نينوى بلعبة فنون القتال الأعزل التي تشكل فريقاً خاصاً بها منذ سنة ١٩٦٣ واستمر حتى سنة ١٩٩٩، وكانت مشاركتهم جيدة ونتائجهم مقبولة حتى في بطولات الشرطة العراقية، ألا أن هذا التداخل بين لعبة المصارعة والفنون القتالية عرض العديد من المصارعين لإصابات مختلفة أثرت على مستوياتهم الفنية بشكل كبير، ومنهم من ابتعد عن ممارسة الرياضة بسببها(٦٣).

خامساً : فريق ألعاب الساحة والميدان :

تُلقَّب ألعاب الساحة والميدان (بعروس الألعاب) وذلك لأهميتها بين الألعاب وشعبيتها الكبيرة بين محبي الرياضة، فضلاً عن أنها من الألعاب الفردية التي تتيح لكل رياضي يشترك في فعالياتها فرصة الحصول على لقب خاص بفعاليته وخدمة الفريق، من خلال ذلك وحصد نقاط الفوز لذلك نرى اهتمام دول العالم (أندية ومؤسسات ومنتخبات) بهذه اللعبة ودعم ممارسيها بكل ما أمكن ذلك(٦٤).

أسس فريقا لشرطة نينوى بالعاب الساحة والميدان منذ بدايات تأسيس ألعاب الشرطة، أو في السنين الأولى لذلك، إلا أن هذا الفريق لم يعتمد في تأسيسه على لاعبين متخصصين بالعاب الساحة والميدان، بل اعتمد على منتسبي ألعاب الشرطة من

الفرق الرياضية الأخرى، وكانت مشاركاته مقتصرة سنوياً على بطولة كأس وزير الداخلية والمهرجانات التي تقيمها مديرية ألعاب الشرطة في بغداد، إذ تقسم الفعاليات المخصصة في البطولة على لاعبي الشرطة للاشتراك باسم شرطة نينوى، لذلك كانت نتائجهم متواضعة بسبب وجود عدائين متخصصين بالعاب الساحة والميدان في الفرق الأخرى المشاركة في البطولة[٦٥] وكانت أبرز الأسماء التي تمثل فريق شرطة نينوى بالعاب الساحة والميدان واثق حميد ونبيل محمد محمود، علي محمد رضا، عصمت قاسم، عبد الباسط ذنون، خليل رشيد احمد، سالم عبد الله علي، عبد الستار حامد، وليد زكي، صلاح عزيز، سمير محمود، حسين علي، وحكمت فوزي وعماد طه، وصلاح قاسم وعامر صابر وآخرين[٦٦].

وكانت المهرجانات الخاصة بالعاب الساحة والميدان على كأس وزير الداخلية (مهرجانات الشرطة العراقية) يقام سنوياً وفي أغلب السنين تستضيفه بغداد، وفي بعض السنين كانت تستضيفه بعض المحافظات الأخرى في العراق، وفي سنة ١٩٧٨ استضافت مدينة الموصل ممثلة بشرطة المحافظة المهرجان الرياضي السنوي لمديريات قوى الأمن الداخلي، وعلى ملعب جامعة الموصل في يوم السبت الموافق ١٥ نيسان ١٩٧٨، واشتركت في هذا المهرجان ثمانية تشكيلات من شرطة العراق وهي : (مديرية شرطة الاستعلامات والنجدة، شرطة المنطقة الجنوبية، عمادة كلية الشرطة، مديرية آليات الشرطة، مديرية انضباط الشرطة، مديرية المرور العامة، أمرية قوة حماية النفط (الشمالية) ومديرية شرطة محافظة نينوى[٦٧].

وقد استنفرت قوى الأمن الداخلي في محافظة نينوى كل إمكانياتها وتعاون معها المؤسسات التخصصية كمديرية النشاط الرياضي والكشفي في محافظة نينوى وجامعة الموصل ممثلة بكلية التربية الرياضية ووحدة الإشراف الرياضي وذلك لأجل إنجاح هذا المهرجان وإظهاره بالمظهر اللائق، واستطاع عدد من لاعبي شرطة نينوى الترشح لنهائيات الأركاض في هذا المهرجان ففي ركضة ٢٠٠ متر اشترك في النهائي كلاً من

واثق حميد ونبيل محمد محمود وجاءالأثنان بالترتيب الرابع والخامس على التوالي، وفي فعالية رمي القرص جاء علي محمد رضا في الترتيب الخامس، واشترك ثلاثة عدائين يمثلون شرطة نينوى في فعالية ١٥٠٠ متر وهم : عصمت قاسم وعبد الباسط ذنون وخليل رشيد احمد، ولم يتمكن أحدهم من احتلال مركز متقدم، وفي فعالية قذف الثقل أحتل علي محمد رضا المركز الرابع، وفي فعالية البريد العسكري تألف فريق شرطة نينوى من كل من : سالم عبد الله علي، عبد الستار حامد، وليد زكي، صلاح عزيز، سمير محمود، حسين علي، حكمت فوزي وعماد طه، واستطاع هذا الفريق أن يحل بالمركز الثالث بعد فرق كلية الشرطة وانضباط الشرطة، وهي نتيجة جيدة مقارنة بالفرق المشاركة وفي فعالية القفز العالي اشترك صلاح جاسم من نينوى وجاء خامساً، وفي فعالية ركضة ١٠٠ متر للضباط استطاع النقيب عامر صابر الغريري أن يأتي بالمركز الثالث، وفي سباق ركض ٤٠٠ متر موانع احتل عداء شرطة نينوى موفق يونس المركز الثالث، وفي سباق رمي المطرقة احتل لاعب شرطة نينوى الرائد لقمان ياسين المركز الثالث، وفي سباق ٤ × ١٠٠ متر بريد تألف فريق شرطة نينوى من : صلاح جاسم، نبيل محمد، عمر أحمد وعادل أحمد واحتل المركز الرابع، وفي سباق ركض ٤ × ٤٠٠ متر بريد تألف فريق شرطة نينوى من : موفق يونس، عصمت قاسم، وليد زكي وسعد مصطفى، وفي ختام فعاليات المهرجان احتل فريق شرطة نينوى المركز الخامس فرقياً(٦٨).

سادساً : فريق كرة اليد :

امتلكت ألعاب شرطة الموصل فريقاً جيداً ومميزاً بكرة اليد، وكان هذا الفريق ملازماً في تمارينه ومتداخلاً مع وحدات التدريب لفريق كرة السلة، وقد استطاع هذا الفريق بلاعبيه المتميزين أن يخطف لقب بطولة المحافظة في أكثر من سنة، وكذلك وهو الأهم في منهاج هذا الفريق إذ استطاع أن يفوز بلقب بطل شرطة العراق (كأس وزير الداخلية) ولمدة عشرة سنوات متتالية اعتبار من سنة ١٩٧٥ وحتى ١٩٨٦،

وكان من أبرز لاعبي هذا الفريق موفق يونس، أحمد حسين، وليد زكي ونجم عبد الله حسن، وقد مثل بعض هؤلاء تشكيلات المنتخبات الوطنية، فقد مثل احمد حسين الغريري ونجم عبد الله منتخب الفريق بكرة اليد في بطولة الدورة العربية التي أقيمت في دولة الإمارات العربية ١٩٧٨[٦٩]، كذلك مثل احمد حسين الغريري ووليد زكي منتخب الشرطة العراقية في بطولة الشرطة العربية التي أقيمت في دولة الكويت سنة ١٩٧٩، وقد اختير اللاعب احمد حسين الغريري من أفضل عشرة لاعبين في البطولة وكان تسلسله ثالثاً بين العشرة[٧٠].

الخاتمة

اعتنت وزارة الداخلية ومديرية الشرطة العراقية العامة منذ بدايات تأسيسها ضمن مؤسسات الدولة العراقية سنة ١٩٢١بالصحة العامة لأفراد ومنتسبي الشرطة العراقية، وحرصت على أن يتمتع هؤلاء بلياقة بدنية عالية تمكنه من أداء واجبه العسكري بشكل مرضي، ومن هنا أسست العديد من الفرق الرياضية في تشكيلات ووحدات الشرطة العراقية، كما أسست وحدة لألعاب شرطة الموصل سنة ١٩٦٧ وتوالى تأسيس الفرق الرياضية فيها وأخذت هذه الفرق تشترك في البطولات المحلية والقطرية والإقليمية، وكان لوجود هذه الفرق الرياضية في الموصل تأثيراً واضحاً على تطور الحركة الرياضية في الموصل والعراق بشكل عام.

وبرز العديد من الأسماء لرياضيين ضمن هذه الفرق الرياضية في ألعاب مختلفة، كان لها بصمات واضحة على خارطة الساحة الرياضية في الموصل والعراق والوطن العربي والعالم، وقد تميزت هذه الفرق بنتائجها الجيدة منذ تأسيسها في منتصف ستينيات القرن العشرين وحتى سنة ٢٠٠٣ تاريخ دخول العراق تحت طائلة الاحتلال الأمريكي.

هوامش البحث :

(١) منذر هاشم الخطيب، تاريخ التربية الرياضية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد (بغداد – ١٩٨٤)، ص ١٩٧.

(٢) وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، منشور رقم ٣٣٨٥٦ في ١٩٣٤/١١/١٤ وبعض ما جاء في المنشور : ((رغبة في تشييد الحركة الرياضية بين منتسبي الشرطة على اختلاف درجاتهم وتحقيق الفائدة المتوخاة منها، ص ١٩٧.

(٣) وجيه يونس، إسماعيل الراشد، المحيط في تشكيلات الشرطة العراقية وإدارتها وتنظيمها وواجباتها منهجياً وتطبيقياً، الجزء الأول، (بغداد – ١٩٨١)، ص ٤٢٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٢٦.

(٥) سعود عبد المحسن خليل محمد، تطور الحركة الرياضية في قوى الأمن الداخلي منذ عام ١٩٢١، ولغاية ١٩٩٤، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة بغداد – كلية التربية الرياضية، (بغداد – ١٩٩٤)، ص ٣٤.

(٦) مقابلة شخصية للباحث مع العميد المتقاعد (احمد حسين الغريري) ضابط ألعاب شرطة نينوى حتى سنة ٢٠١٠، مقر اللجنة الأولمبية في نينوى بتاريخ ٢٠١٣/٣/١٦.

(٧) ضياء المنشيء، موسوعة كرة القدم في العراق، جكو وجمولي وعمو بابا وكرة القدم في العراق، القلعة للطباعة والنشر، (بغداد – ٢٠٠٥)، ص ١٦٩.

(٨) محمد سعيد واصف، عميد شرطة متقاعد وعضو اللجنة الوطنية الأولمبية العراقية سابقاً، وأحد المشاركين في الدورة المذكورة، أوراق خاصة، مخطوطة ، بحوزة عائلته في بغداد، وردت في المصدر أسماء (١٦) ستة عشر مفوضاً في الشرطة يمثلون أسماء المشاركين في الدورة وتبدأ (١) التسلسل باسم المفوض أحمد فتحي من بغداد وتنتهي بالتسلسل (١٦) المفوض حسن زين العابدين من كربلاء.

(٩) عبد الكريم عسيران، كتاب في قوانين الألعاب المنظمة، الطبعة الأولى، مطبعة لاهاي، (بغداد – ١٩٣٢)، ص ٤٣.

(١٠) إسماعيل عباس، الرياضة في قوى الأمن الداخلي، بحث منشور، مطبعة الشرطة، (بغداد – ١٩٨٢)، ص ٨.

(١١) سعود عبد المحسن خليل محمد، المصدر السابق، ص ٣٣.

(١٢) مقابلة شخصية للباحث مع السيد محسن بديع (مفوض شرطة متقاعد ومدرب فريق كرة القدم في ألعاب شرطة الموصل سابقاً) بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٢.

(١٣) نوري أحمد عريبي الخياط، من مواليد بغداد ١٩٤٣، مارس الرياضة في مدارسها وبعض فرقها الرياضية ومع فرق كلية الشرطة، تدرج في الشرطة حتى أصبح برتبة عميد، نسنم منصب مدير شرطة الموصل سنة ١٩٦٦ وعمل بجد ليكون له الفضل في تأسيس الألعاب فيها، رعد أحمد أمين، قيصر الحكام وشيخ المدربين في الموصل محسن بديع، مجلة موصليات، العدد (١٩)، أب ٢٠١٢، ص ٧٣.

(١٤) جاء تكليفه طبقاً للتعليمات الواردة في منشور الداخلية المرقم ٣٣٩٢٦ لعام ١٩٣٤، والتعليمات المرفقة معه والصادرة من مديرية الشرطة العامة في بغداد.

(١٥) محسن بديع احمد، أوراق خاصة، مسيرتي وذكرياتي مع الرياضة،مخطوط بحوزة كاتبها في الموصل.

(١٦) جريدة النشاط لرياضي، العدد (٦١٨)، ١٦ ايلول ١٩٦٧.

(١٧) محسن حسين احمد، أوراق خاصة، تقرير عن السفر إلى سوريا،مخطوط بحوزة كاتبها بالموصل.

(١٨) رسالة خطية للباحث من رائد الشرطة علاء محمد عني (ضابط ألعاب شرطة نينوى ٢٠١١) بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٦.

(١٩) ابي سعيد الديوه جي، دوري كرة القدم في المحافظة، مجلة الجامعة، ع (١٦) س ٣، ايار ١٩٧٣، ص ١٠٠.

(٢٠) الاتحاد العراقي لكرة القدم، فرع نينوى، الكتاب المرقم (١٠٣) في ١٩٦٩/٩/١٦.

(٢١) الاتحاد العراقي لكرة القدم، فرع نينوى، الكتاب المرقم (٢٨٧) في ١٩٧٤/١٠/١٣.

(٢٢) الاتحاد العراقي لكرة القدم، فرع نينوى، الكتاب المرقم (٣٨٦) في ١٩٧٥/١٠/٤.

(٢٣) مقابلة شخصية للباحث مع ضياء نجم لاعب شرطة الموصل لسنوات عديدة، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٣.

(٢٤) رسالة خطية للباحث من السيد احمد حسين الغريري، ضابط ألعاب شرطة محافظة نينوى لسنين عديدة .

(٢٥) مديرية شرطة محافظة نينوى/الألعاب الكتاب ذي الرقم ٣١١٢ في ١٩٨١/١١/٢٦ والمتضمن إيفاد لاعبين، بغداد للالتحاق بنادي الشرطة العراقي.

(٢٦) جريدة المسار (الموصلية)، صفحة ملاعب، السنة الثانية، العدد (٦٥)، ٢٠ ايلول ٢٠٠٦.

(٢٧) الاتحاد العربي لكرة القدم، شهادة اختبار الدورة التحكيمية بدرجة جيد جداً، تونس ١٩٧٧.

(٢٨) الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، الكتاب المرقم ٦١١٢ في ١٩٧٨/١٢/٢٢، ويتضمن تسمية الحكم محسن بديع احسن حكم في العراق.

(٢٩) مقابلة شخصية للباحث بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٢ مع رئيس نادي الفتوة الرياضي نوفل الحيالي (تدريسي في جامعة الموصل).

(٣٠) محافظة نينوى، الشؤون الداخلية، الكتاب بالرقم ٦٦٣ في ٢٠٠٣/٦/١٠ ؛ كذلك الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، الكتاب المرقم ٩٥٤ في ٢٠٠٢/٦/٨، تسمية محسن بديع مديراً لإدارة اتحاد فرع نينوى ؛ كذلك الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، الكتاب بالرقم ٧٣٠ في ٢٠٠٤/٦/٢٦ وينص على تسمية محسن بديع خبيرا في اتحاد كرة القدم فرع نينوى ومشرفاً عل المركز التدريبي للناشئين والأشبال في محافظة نينوى، للمزيد عن سيرة محسن بديع أنظر : رعد احمد أمين الطائي، قيصر الحكام محسن بديع، جريدة الرأي الجديد، العدد (٩١) ٢٠١٢/١١/٢٦.

(٣١) مجلس محافظة نينوى، لجنة الشباب والرياضة، الكتاب المرقم ٨٣ في ٢٠٠٣/٦/٢٢.

(٣٢) احمد حسين الغريري، ألعلب الشرطة في سطور، نشرة رياضية خاصة بالعاب شرطة الموصل، ايلول ١٩٨٩.

(٣٣) أبي سعيد الديوه جي، بطولة المحافظة بكرة السلة، مجلة الجامعة، العدد (٩) السنة الأولى، ص ٥٣.

(٣٤) أبي سعيد اليدوه جي، استعراض النشاط الرياضي، مجلة الجامعة، العدد (١٨)، السنة الثانية ١٩٧٢/٦/١٥، ص ١٠٥.

(٣٥) العدد والصفحة نفسها.

(٣٦) أبي سعيد الديوه جي، الرياضة في المحافظة، مجلة الجامعة، العدد (١٢)، السنة الثالثة، ١٥ اذار ١٩٧٣، ص ٨٦.

(٣٧) ابي سعيد الديوه جي، كرة السلة لعبة الموسم/مجلة الجامعة العدد (١٣) السنة الثالثة، أذار ١٩٧٣، ص ١١١.

(٣٨) مؤيد سعد الله، دوري كرة السلة في المحافظة، مجلة الجامعة، العدد (٢٦)، السنة الرابعة، ٢٢ نيسان ١٩٧٤، ص ١٤١.

(٣٩) احمد حسين الغريري، ألعاب الشرطة في سطور، المصدر السابق.

(٤٠) الاتحاد العراقي لكرة السلة، فرع نينوى، الكتاب المرقم ١٤٦٦ في ٣/١٢ م ١٩٧٤، (دعوة لاعبين).

(٤١) جامعة المستنصرية، دليل بطولة جامعات القطر، اذار ١٩٨٥، مطبعة الفلاح (بغداد، ١٩٨٥)، ص ٢٢.

(٤٢) رئاسة جامعة الموصل، الأمر الإداري المرقم ١٠/٢٣٢ في ١٢ حزيران ١٩٨٥ (التحاق لاعبين).

(٤٣) بدر ياسين،رواد رفع الأثقال في الموصل،مخطوط ، بحوزة كاتبه في الموصل.

(٤٤) منير عيد القادر، رفع الأثقال في الموصل،مخطوط ، بحوزة كاتبه في الموصل.

(٤٥) مقابلة شخصية للباحث مع رواد رفع الأثقال في العاب فرقة الموصل بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٣ في نادي الفتوة الرياضي وهم : منير عبد القادر، فخري احمد، محمد عزيز، وعماد الدين طه، شهاب احمد خضر، حكمت فوزي.

(٤٦) احمد حسين الغريري، تقييم فريق شرطة نينوى برفع الأثقال منذ بداياته، مخطوط غير منشور بحوزة كاتبة في الموصل.

(٤٧) مقابلة شخصية مع الرباع الدولي منير عبد القادر، نادي الفتوة بتاريخ ٢٠١٢/٩/١٧.

(٤٨) ممثلية اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية – فرع نينوى، الكتاب المرقم ٣٧٩ في ٢٠٠٩/١٠/٢٤.

(٤٩) ممثلية اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية – فرع نينوى، الكتاب المرقم ٣٨٠ في ٢٠٠٩/١٠/٢٤.

(٥٠) محمد عزيزي حاجي، أوراق خاصة، سيرة ذاتية،مخطوطةبحوزة كاتبها في الموصل.

(٥١) رسالة خطية للباحث من الرباع الدولي حكمت فوزي، بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٣.

(٥٢) مقابلة شخصية للباحث مع المصارع الدولي محمد عماد، مديرية الرياضة والشباب في نينوى بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٢.

(٥٣) رسالة خطية للباحث من المصارع الدولي محمد عماد بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٦.

(٥٤) عامر صابر الغريري، تقرير عن أول مشاركة لفريق شرطة نينوى بالمصارعة، مخطوط بحوزة المصارع محمد عماد.

(٥٥) محمد عماد، أوراق خاصة، فريق المصارعة لشرطة نينوى ،مخطوط بحوزة كاتبها في الموصل.

(٥٦) محمد عماد، أوراق خاصة، ماذا تعرف عن المصارعة الحرة والرومانية، مخطوط بحوزة كاتبها في الموصل.

(٥٧) مقابلة شخصية للباحث مع المصارع الدولي محمد عماد، مديرية الرياضة والشباب في نينوى بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٢.

(٥٨) مديرية التقاعد العامة – بغداد، هوية متقاعد باسم محمد عماد بالرقم ٢٩٣ في ١٢ اب ٢٠٠٥.

(٥٩) محمد عماد، أوراق خاصة، أسباب تدني المصارعة في نينوى، (مخطوط) بحوزة كاتبها في الموصل.

(٦٠) المصدر نفسه.

(٦١) ممثلية اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية – نينوى، الاتحاد العراقي للمصارعة – فرع نينوى الكتاب بالرقم ٦١١ في ٢٠٠٩/٦/٢٣.

(٦٢) محمد عماد، أوراق خاصة، أبرز مصارعي الشرطة، (مخطوط) بحوزة كاتبها في الموصل

(٦٣) رعد أحمد أمين، بواكير عروس الألعاب في الموصل، مجلة مناهل جامعية، العدد (١٩)، س ٢٠٠٩، ص ٥٦.

(٦٤) مقابلة شخصية للباحث مع العميد شرطة المتقاعد طارق حامد حساوي بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٦.

(٦٥) طارق عباس، أوراق خاصة، فريق الساحة والميدان،مخطوطة ، بحوزة كاتبها في الموصل.

(٦٦) وزارة الداخلية، مديرية ألعاب الشرطة، كراس المهرجان الرياضي السنوي لمديريات قوى الأمن الداخلي، محافظة نينوى، نيسان ١٩٧٨، مطبعة التوجيه السياسي، ص ٩.

(٦٧) وزارة الداخلية، ألعاب الشرطة العراقية، تقرير خاص عن المهرجان الرياضي في محافظة نينوى، مجلة القوات المسلحة، العدد ٢٢٣، نيسان ١٩٧٨، ص ٣٦.

(٦٨) الاتحاد العراقي لكرة اليد، الكتاب المرقم ١١٣١ في ١٩٧٨/٨/٢٢.

(٦٩) الاتحاد الكويتي لكرة اليد، هوية مشاركة بالرقم ٧٦ في ١٩٧٨/٧/١٣.

(٧٠) الاتحاد الكويتي لكرة اليد، كتاب تأييد بالرقم ١٣١٢ في ١٩٧٨/٩/١٦.

الخطاب التربوي لغانم حمودات
في مرحلة ما بعد الحداثة

م. د.إيمان عبد الحميد محمد الدباغ*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١٠/٩ **تاريخ قبول النشر** ٢٠١٣/١٢/١٨

ملخص البحث

لعلماء ودعاة الموصل خطابا تربويا ناجحا جعلوه وسيلة من وسائل الإصلاح ومنهم غانم حمودات الذي نشط كداعية ومربياً فاضلاً، امتلك قدرة خطابية مؤثرة في الأسلوب والمنهج واختيار الموضوعات، إذ ركز في خطاباته التربوية على قضايا اجتماعية وأخلاقية واقعية لامست شرائح اجتماعية مختلفة في زمن انتشرت فيه السلوكيات والأفكار والنظريات والتحديات التي أحدثتها الحداثة الغربية بشكل لا يتناسب مع الإسلام ديناً وأخلاقاً، لذلك سعى غانم حمودات إلى صياغة خطابه التربوي وفق معطيات متجددة سواء من خلال المدرسة أم الدروس التي كان يلقيها على شباب الإخوان لبناء نخبة مثقفة معتزة بعقيدتها ودينها.

Educational discourse to Ghanem Hhmoudat in the postmodern stage

Dr. eman Abd al Hamid Mohamed al-Dabbagh

Abstract

Scientists and advocates of Mosul speech educationally successful made him the means of reform , including Ghanem HAhmoudat which is active as an advocate and educator virtuous, an advocate and educator, possessed the ability rhetorical influential in terms of style, approach and choice of subjects, has focused in his speeches the educational issues of social, moral and

* مدرس/ قسم أصول الدين/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الموصل.

realistic touched social strata in different time spread the behaviors and ideas, theories and challenges brought about by Western modernity is not commensurate with Islam as a religion and ethics, so sought Ghanem Hmoudat to formulate his educational according to data renewed worse through the school or lessons that were given by the young Brotherhood of building an elite educated sticking to faith and religion.

مقدمة

تميزت مدينة الموصل بعلمائها ودعاتها الذين حملوا فهماً عميقا للإسلام وفكراً متميزاً وقدرة عالية على التأثير في الجماهير، يرجع ذلك إلى طبيعة المنهج والموضوعات التي يتم اختيارها وإمدادها لهم، نمَّا فيهم طاقات وإمكانيات الخطاب المؤثر، نجحت في جعلهم أداة فعالة في إصلاح المجتمع وبنائه ليكون مؤهلاً فيما بعد لتأسيس الدولة الإسلامية المنشودة، ومن هؤلاء الدعاة غانم حمودات الذي امتلك خطاباً تربوياً ناجحاً جعله وسيلة من وسائل الإصلاح واستطاع بناء نخبة مسلمة مؤهلة لفهم طبيعة العمل الإسلامي وشروطه وضوابطه وفهم مدى حاجة القضية الإسلامية إلى المساندة في ظل مرحلة ما بعد الحداثة وما أدخلته من مفاهيم وسلوكيات غير معهودة على المجتمع.

يتألف البحث من مقدمة ومدخل تاريخي وثلاثة محاور وخاتمة، خُصص المدخل التاريخي للكلام عن الأوضاع العامة في العراق في مرحلة ما بعد الحداثة والتأثير السلبي للحضارة الغربية على المجتمع العراقي، وتضمن المحور الأول سيرة ونشاطات غانم حمودات منذ ولادته حتى وفاته، في حين ركز المحور الثاني إلى إبراز الجوانب التي عني فيها خطابه، وهي واسعة متعددة فآثرنا الاقتصار على أبرزها التي جاءت في مجال التعليم، والخطاب الموجه للداعية، والشباب، والمرأة المسلمة، وتناول المحور الثالث مقومات خطابه التربوي من حيث أسلوبه وصفاته الشخصية، ومنهاجه، واهم الموضوعات التي ركز فيها، ثم الخاتمة التي أجملت أهم الاستنتاجات المترتبة على دور خطاب غانم حمودات التربوي في مرحلة ما بعد الحداثة.

مدخل تاريخي: الأوضاع العامة في العراق في مرحلة ما بعد الحداثة

تعدُّ الحداثة مشروعاً غربياً وهي من المفاهيم والمصطلحات التي لا تملك تعريفا محدداً نظرا لاختلاف المجالات والتخصصات وزوايا الرؤية لها، دخلت العالم الإسلامي وهي تحمل في طياتها نواحي ايجابية وسلبية، أما الايجابية فهي العلوم والتقنيات التي أحدثت تحولات في الناحية التكنولوجية وأفادت العالم الإسلامي في ذلك، أما السلبية فهي ما أدخلته من مفاهيم غير معهودة تخالف القيم والمبادئ والعادات والتقاليد والأعراف العربية والإسلامية وبث مفاهيم تخالف النظم السائدة كدعوتها إلى علمنة الحياة الاجتماعية والسياسية، واعتماد المذهب العقلاني والانقطاع عن الماضي والتراث ومحاربته، ومحاربة التصور الإيماني وقواعد التوحيد، والأخذ بالفلسفات المادية، والمذاهب الوضعية، والترويج للنسبية الأخلاقية، ولا يعني مصطلح ما بعد الحداثة انه نهاية الحداثة بل تعني نقدها واستمرارها أيضا[١].

عانى العراق منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) اضطرابا في أوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية اثر الاحتلال البريطاني له، وقد انعكس ذلك سلبا على المجتمع العراقي لاسيما وان قوات الاحتلال تعمدت نشر الرذائل والمفاسد بين أبناء المجتمع، وخلق الأزمات المعاشية والاقتصادية بين الناس، وتدني مستوى التعليم وزيادة نسبة الأمية[٢]. وسعي الدولة لعلمنة مناهج التعليم[٣].

وصاحب ذلك انتشار الأفكار العلمانية والشيوعية ولاسيما في عقدي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي التي شجعت على شيوع وتداول فكرة الانفصال لدى بعض أبناء المجتمع العراقي[٤]. ومحاولة نشر مقومات الحضارة الغربية من فلسفات ونظريات مادية وأدب وسلوكيات وسائر ضروب الثقافة[٥]. وصولاً إلى العولمة التي أرادوا من العراق أن تتحكم به النزعة الأمريكية الصهيونية كيفما تشاء وتضع مقدراته تحت سيطرتها[٦]. وإخراج المرأة عن بيئتها المسلمة باسم التحرر[٧]. وظهور حركات التنصير في العراق[٨]. ورصد الحركة الإسلامية في العراق ولاسيما الإخوان المسلمون لدعوات المنصرين وأعمالهم في الموصل وشمال العراق[٩]. وتشدد بعض الفرق

الإسلامية واتخاذها موقفا مناوئاً لكل من يعارض أفكارها، وتشدد عدد من الدعاة والعلماء وابتعادهم عن الاجتهاد الواقعي والتفكير الموضوعي جعلهم يعجزون عن حل مشاكل المجتمع وأوقعهم ذلك بالفشل في مواجهة التحديات التي أحدثتها الحداثة[١٠]. وأدى انبهار الكثير من أبناء المجتمع العراقي خاصة والعالم الإسلامي عامة وعدد من علمائه ونخبه وقياداته بالحضارة الغربية والأخذ غير المتبصر من هذه الحضارة والعجز في التمييز بين الفكر السليم والسقيم وما هو فاسد مما غزا عقل الأمة وعقيدتها وثوابتها التصورية، فألحق الدمار بمقومات الشخصية الإسلامية، وأفقدتها ذاتها وأصبحت تابعاً للآخر[١١].

إن تزايد تحديات الحضارة الغربية وفشل محاولات الإصلاح والتغيير طيلة عقود من القرن العشرين دفعت العديد ممن عني بالإصلاح إلى صياغة خطابهم التربوي وفق معطيات جديدة تبحث عن بدائل أكثر قدرة بإخراج الأمة من حالة الانكسار الذي أصابها بفقدانها دورها الحضاري وفق مناهج ملائمة ومدروسة تسعى إلى بناء النخبة بعيداً عن الحماس وسوء التقدير وكان غانم حمودات من بينهم.

أولا. سيرة ونشاطات غانم حمودات

١- ولادته واسمه ونسبه ونشأته وتعليمه

ولد غانم سعد الله بن الحاج عبد الله بن محمد بن خضير بن حمودي (الشهير بحمودات)[١٢]. من عشيرة عنزه[١٣]، عام ١٩٣٠[١٤]. في محلة باب البيض التحتاني في مدينة الموصل، في عائلة محافظة متدينة فأبوه كان قارئا للقرآن وحريصا على أداء الفرائض وكان عمه (حمدي حمودات) رئيسَ صنفِ البزازين وأحد حُفاظ القرآن الكريم في الموصل، درس في الكتاتيب وختم القرآن الكريم قبل دخوله المدرسة الابتدائية، تأثر بعدد من علماء الموصل منهم محمد الرضواني[١٥]، وعبد الله النعمة[١٦]، ومحمد محمود الصواف[١٧]. فنشأ غيورا على دينه، دخل المدرسة الابتدائية عام ١٩٣٨ متنقلا بين مدرسة ابن الأثير والعراقية وباب البيض، وفي عام ١٩٤٤ انتسب إلى المتوسطة الغربية وكان متفوقاً في مراحل دراسته فيها، ثم انتسب بعدها

عام ١٩٤٧ إلى الإعدادية المركزية – الفرع الأدبي– وكانت نتيجة امتحانه الـوزاري الأول على المنطقة الشمالية، دخل دار المعلمين العالية في بغداد عام ١٩٤٩ وتخـرج فيها عام ١٩٥٣ بمرتبة الشرف في اختصاص اللغة العربية[١٨].

٢ـ نشاطه الوظيفي

بدأ غانم حمودات عمله الوظيفي مدرساً للغة العربية في متوسطة الحدباء عام ١٩٥٣[١٩]. واستمر فيها إلى عام ١٩٥٧ إذ نقل إلى إعدادية الموصل[٢٠]، واثر إخفاق حركة الشواف عام ١٩٥٩ أودع حمودات السجن وأوقف عن التدريس مدة أحد عـشر شهراً ما بين (١٤ آذار ١٩٥٩–٢٠ شباط ١٩٦٠)[٢١].

عاد حمودات إلى العمل الوظيفي بعد إطلاق سراحه، ونسّب في نيـسان ١٩٦٠ إلى الإعدادية المركزية مدرسا لمادتي التربية الإسلامية واللغة العربية واسـتمر فـي التدريس فيها إلى عام ١٩٦٢[٢٢]. إذ نقل بعدها إلى الإعدادية الشرقية التي بقي فيهـا حتى أحيل على التقاعد في ١ تموز ١٩٩٣ لبلوغه السن القانونية[٢٣]. إلا انه اسـتمر في إلقاء المحاضرات في الإعدادية الشرقية مبتغياً الأجر من الله سبحانه وتعـالى إلـى أواخر عام ٢٠٠٤ إذ توقف مُكرها عن التدريس[٢٤]. وقد عُدُ آنذاك أقدم مدرس يزاول مهنة التدريس في الموصل، وكان يبدي اهتماما كبيرا بطلبته مضحياً بوقته من اجلهم، يعرض لهم المادة بسهولة ويسر ووضوح ويرفع صـوته ويخفـضه تبعـاً لموضـوع الدرس، يتقرب إليهم بسلوكه الهادئ الرصين، يساند الفقراء منهم مادياً من اجل إكمال دراسته[٢٥]، فاستطاع بصبره أن يخرّج أجيالاً يعتزون بدينهم الإسلامي.

٣ـ النشاطات المختلفة لغانم حمودات

تنوعت نشاطات غانم حمودات بين السياسية والاجتماعية والدعويـة وغيرهـا فقد شهد لحمودات نشاط سياسي منذ عام ١٩٤٧–١٩٤٨ بمناصرته قـضية فلـسطين ودعوته للإضراب والاعتصام في خطبته داعياً لجمع التبرعات للاجئين الفلـسطينيين، واشتراكه في التجمع (الديني القومي في الموصل) ممثلاً عن الإخوان المسلمين الـذي

أقيم عام ١٩٥٨ لمكافحة الشيوعية واعتقاله بعد فشل حركة الشواف ١٩٥٩ في الموصل، ثم اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٧٣ لأسباب سياسية[٢٦].

انتمى حمودات إلى دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٧ وأصبح عام ١٩٥٠ بعد إجازة جمعية الأخوة الإسلامية (١٩٤٩-١٩٥٤) مسؤولا عن الشباب المسلم في الكليات وممثلا لهم في اللجنة المركزية وخطيبا باسمهم في أكثر من مناسبة، وكان يخرج مع العلماء والدعاة إلى القرى خلال سنوات طويلة للدعوة والإرشاد الأمر الذي مكنه من المساهمة في بناء عشرين مسجداً في عشرين قرية ومنها قرى: البيجوانية والبرغلية والمثلث وكاخورته وعين البيضا وعين الجحش والعريّض ومستنطق الحديديين ومستنطق العكيدات وغيرها ووسعوا مسجد الفاضلية[٢٧]. فضلاً عن إلقاء الخطب والمواعظ في المساجد، والمشاركة في إنشاء اللجان لمساعدة المتعففين من الإفراد والأسر[٢٨]. وفي خطوة منه في تثبيت الجانب الروحي والدعوي بين طلبته سعى إلى إحياء ليلة القدر في الإعدادية الشرقية في رمضان عام ١٩٦٩ مع الطلبة وعدد من المدرسين، وقد وصل عدد الطلبة في إحدى الليالي إلى (مائة وسبعين) طالباً، واستمر يقيمها في المدرسة (إثنا عشر) عاماً ثم شرع يقيمها بعد ذلك في المساجد[٢٩]. وظل حمودات يعمل مع الإخوان على الرغم من كبر سنه واعتلال صحته حتى توفاه الله، وقد قال عنه إبراهيم النعمة:" إن هناك أموراً اعرفها عن الأستاذ غانم حمودات لو عرفها الناس لما ترددوا في القول بأنه على رأس الدعاة إلى الله ليس في العراق وحده بل في العالم الإسلامي"[٣٠].

وفاته

توفي غانم حمودات في ١ نيسان ٢٠١٢ في مدينة الموصل بعد صراع طويل مع المرض اثر إصابته بمرض عضال، وقد شُيّع حمودات من جامع أم القرى في حي الكفاءات الثانية، في موكب مهيب شارك فيه عدد كبير من أهالي الموصل، فضلاً عن وفود من كركوك وبغداد والرمادي وديالى وصلاح الدين واربيل والسليمانية، ألقي في

التشييع كلمات تأبينية من قبل عدد من العلماء تُبين فضل حمودات ودوره في الدعوة وبناء الأجيال منها كلمة إبراهيم النعمة وعبد الوهاب الشماع، كما أُلقيت عدداً من القصائد التي ترثيه منها قصيدة لذنون يونس الأطرقجي وقصيدة أكرم عبد الوهاب وأخرى لحسن طه الحسن، ثم دفن في مثواه الأخير في مقبرة وادي عكاب[٣١]. وكان مما جاء في قصيدة (الفتى النور) لذنون يونس الأطرقجي:

يا رفيق الصواف يرتاد ريفاً ضيّف النور و ارتضى التغييرا
وتوالت أجيال دعوتك الطهرى وكنت الشراب عذباً طهورا
كل بيتٍ من غانم فيه رجعُ مفرد صار في الرجال كثيرا
إن أناح الظلام وجهك يبقى لألوف الدعاة دربا منيرا
هاجساً يلمح الخفي من الكيد ويأبى في الخطب إلا الحضورا
وتحيق الأدواء بالجسم لكن الحنايا تضم روحاً هصوراً
همة ترمق الجبال ونفس سامت الجسم شأوها المحظورا[٣٢].

ثانيا. ابرز الجوانب التي عني فيها خطابه

قبل الحديث عن الجوانب التي عني بها غانم حمودات في خطابه لابد من معرفة إن الخطاب التربوي ذا مفهوم واسع وهو خطاب شامل يمس جوانب متعددة فيها الجانب الفكري والسلوكي والمعرفي وفيه الجانب العقائدي للمسلم، فلا أقول نصح المسلم في إخراج الزكاة أو تأدية الصلاة هو جانب عقائدي ديني لا علاقة له بالجانب التربوي، فلو قرأنا نتائج إخراج الزكاة مثلاً ومدى تأثير أداء هذه العبادة وإعطائها حقها على المجتمع الإسلامي لوجدنا أن للجانب التربوي حضور كبير فهو حقق بذلك منفعة عامة وخاصة، فالخطاب التربوي واسع المفهوم لا نستطيع أن نحدده بمصطلح محدد، وقد فقه حمودات هذا المنطلق للخطاب وجعله يحرص على حث جميع فئات المجتمع على تأدية العبادات وقراءة القرآن والتفقه فيه والعمل به لما له من أثر

إصلاحي كبير، ولتعدد جوانب هذا الخطاب فقد ركزنا على الجوانب البارزة منه والتي جاءت كالأتي:

١ـ خطابه في ميدان التعليم

إن عملية إخراج الأمة ونهوضها وبنائها الحضاري تتطلب الكثير من الإدراك والفهم والوضوح والمعرفة والإفادة من التجارب والقدرة على وضع البرامج المناسبة لواقع المجتمع، لذلك فقد رأى غانم حمودات أن السبيل لنهضة الأمة يكون بالتربية والتعليم واكتساب المهارات المعرفية فالخطاب والمحاضرات الجماهيرية بين شرائح اجتماعية مختلفة مهما طرح فيها من أدلة وبراهين لا يغني ذلك عن التربية الشخصية التي وجدها في مجال التعليم لان فيها تدريب وتنمية العقل والفكر(٣٣). وقد وجد في التعليم مجالاً واسعاً لخطابه التربوي ذلك أن ظروف العراق في عقد الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي كانت لا تسمح بمثل هذا الخطاب حتى وان كان تربوياً لا سياسياً فكان يقول:" لو أن الأمن رأى احدنا يتحدث مع اثنين أو ثلاثة ربما كانوا يعتقلوننا بينما والفضل لله يجمع لي الطلاب كل يوم لأتحدث معهم بما أشاء"(٣٤). وعدها عبادة يتقرب بها إلى الله ومن أفضل المجالات لخدمة الإسلام لأنها تخاطب عدداً كبيراً من الشباب(٣٥)، وإيماناً منه أيضا بقول الرسول (ﷺ) لسيدنا علي رضي الله عنه (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها) أو (خير لك من حمُر النعم) وفي رواية أخرى (خير لك مما طلعت عليه الشمس)(٣٦).

فكان يولي قضية تربية وتعليم الطلبة اهتماماً كبيراً، لاسيما تعليمهم عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه ويعلمهم العمل بالعلم، كما عزز خطابه التربوي في التعليم عندما وجد ضرورة ربط المسلمين بالمسجد فشرع يلقي محاضراته في مسجد المدرسة (الإعدادية الشرقية) الذي كان له الدور الكبير في بنائه(٣٧). على الرغم من اعتراض الأمن الحكومي على تدريسه في المسجد واستجوابه لأكثر من مرة بسبب ذلك(٣٨).

لذلك نجدهُ مستمراً في التعليم لأكثر من خمسين عاماً على الرغم من بلوغه السن القانونية للتقاعد زاهداً بأجر محاضراته التي يلقيها مؤمنا بقوله تعالى: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٣٩]. وكان يقول:" وما أسعدني وقد كنت أرى التلاميذ يتسابقون إلى الوضوء في البرد القارص ويؤدون الصلاة فرادى وجماعات في المسجد، وما أسعدني وأنا أرى الوفاء من أبنائي التلاميذ واسمع ذكرهم لما كنت اهديهم إليه وأحثهم عليه"[٤٠]، وقد أنكر على من يمتلك القدرة على التدريس أن يتقاعد بل عدّ كل من قصر بذلك تقصيراً بأداء شرعي وكان يقول عن ذلك:" كما أن الصلاة ليس فيها تقاعد كذلك خدمة الدين ليس فيها تقاعد"[٤١].

وجاء موقف حمودات هذا ليقينه أن الأمة تعاني من أزمة نخبة وليس أزمة أمة فحرص على كيفية تربية هذه النخبة لتكون قادرة على النهوض بالأمة وإن كانت مهمة شاقة وعسيرة إلا أنه حرص عليها اشد الحرص.

ركز حمودات في خطابه التعليمي(أي الموجه للطلبة) لاسيما وهو يدرس مادة التربية الإسلامية على أمور ثلاثة، أولها ترسيخ العقيدة وبنائها في نفوس طلبته، فكان على سبيل المثال عندما يشرح الآيات الكريمة من سورة الإنعام:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ(٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ(٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ(٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ(٧٨))[٤٢]. يأمر طلبته بحفظها ويكررها في كل محاضرة، لأنها تعطي استنتاجاً كاملاً عن كيفية إيمان سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، ثانيا اليوم الأخر ركز في حديثه على الآخرة عن الجنة ونعيمها وثوابها وعن النار وعقابها، ويذكر طلابه بقصة نوح (عليه السلام) مع ابنه في سورة هود وكيف أن الإنسان مهما علت مكانته في الدنيا فانه محاسب على أعماله في الآخرة

ولا مفر له من الحساب في قوله تعالى:(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)[٤٣]. ثالثا ركز على معاني الإخوة والمحبة والصدق والتضحية وغيرها من الصفات الحميدة التي جاء بها الإسلام من خلال الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة[٤٤].

كان يستهل محاضراته بتوجيه سؤال لطلبته – ليثير اهتمامهم ويشد أسماعهم إليه – عن أهم الأحداث التي تدور في العالمين العربي والإسلامي بخاصة، والعالم بعامة ثم يبدأ بالحديث عن حدث معين مشابه لموضوع الدرس ثم يستخرج العبر والعظات والحكم من خلال قصة يسردها تتصل بالموضوع وتحفز طلبته نحو تحقيق الصفة أو الخلق المراد غرسهُ في نفوسهم، وعلى سبيل المثال فقد ذكر الدكتور عبد الله فتحي الظاهر _احد طلبة الأستاذ غانم حمودات – انه في إحدى محاضرات مادة التربية الإسلامية التي كان يلقيها عليهم الأستاذ غانم حمودات في ثانوية الأماني في العام الدراسي ١٩٦٨ أو ١٩٦٩ وكان موضوع المحاضرة يتناول معنى الإخلاص وأنواعه وصوره في الحياة، فبعد سؤاله عن ما سمعوه من أحداث وأخبار حديثة بدأ يكلمهم عن شخصية يهودية واسمه (أيلي كوهين) كان يعمل جاسوساً لإسرائيل في دمشق واكتشف أمره واعدم عام ١٩٦٥ وقرأ لهم من كتاب أعدّهُ لهذا الموضوع عن رحلة هذا الجاسوس وكيف أنها على الرغم من إنها كانت رحلة صعبة إلا أنها حققت لبلاده ما خطط له، وأعطاهم المغزى من هذه القصة في أن "الإخلاص من اجل القضية يحقق النجاح للمشروع وان كانت الوسائل والأهداف غير شرعية (وان كانت قضية تجسس)"[٤٥].

كان له دور فاعل في نصح الطلبة وكان يلقى الاحترام والمحبة من الطلبة ذوي الاتجاه الإسلامي وغيرهم وقد بذل كل الوسائل في الإقناع والتربية النابع من حرصه على طلابه ولتحمله مسؤولية تبليغ الأمانة لاسيما مع الطلبة من ذوي الاتجاهات

الفكرية السائدة آنذاك المخالفة للمبادئ والقيم والأحكام الإسلامية (كالشيوعية) فكان يلقى الاحترام والتقدير منهم[٤٦].

وقد نجح حمودات في خطابه وبرز تأثيره بين طلبة ومدرسي المدارس التي درس فيها ما جعلت تقارير المفتشين التربويين ومدراء المدارس تمتدحه وتصفه بأنه كان ذا كفاءة تربوية وعلمية عالية[٤٧]، وانه ذا تأثير على طلبته الذين زادوا حرصاً في الاهتمام بمادة التربية الإسلامية وأداء الفرائض التعبدية، وبأنه كان مساهماً في إيقاظ وعيهم الديني، كما اثنت على أسلوبه في عرضه للمادة وعلى مقدرته في تجسيم المغازي والعظات بشكل جيد[٤٨]. ووصف صلاح الدين النوري (مدير إعدادية الموصل) عام ١٩٥٨ جهود حمودات في التعليم بأنه يتميز بمزايا نادرة من العلم والنشاط، وبأنه يسعى إلى غرس المثل العليا والخلق الرصين في نفوس الطلاب، وبأنه يهتم بهم اهتماما كبيرا ويضحي بالكثير من وقته في سبيل ذلك[٤٩]. وتثميناً لهذه الجهود فقد وجهت له مديرية تربية نينوى خلال سنوات عمله الوظيفي عدة كتب شكر وامتنان تقديراً له[٥٠].

أما طلبته ووفاءاً منهم لأستاذهم فقد أقام عدد منهم مسابقة لحفظ القرآن الكريم باسمه في رمضان ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م عرفت المسابقة باسم (جائزة غانم حمودات للقرآن الكريم)، وقد ضمت المسابقة حفظ القرآن الكريم (كاملاً أو أجزاءً)، ومسابقة الدراسات القرآنية (التفسير، وعلوم القرآن، والإعجاز العلمي)، ومسابقة الفنون الإبداعية (الخط، والرسم(اللوحة القرآنية)، الإنتاج التلفزيوني)، ومسابقة تلاوة القرآن الكريم على الطريقة العراقية، فضلاً عن مسابقة يومية على قناتي العراقية والحدباء الفضائيتين وإذاعة دار السلام، ومسابقة قرآنية لطلبة الجامعات ومسابقة في مائة مسجد في مدينة الموصل وأقضيتها، وقد شارك في المسابقة أكثر من عشرين ألف مشارك بمختلف الأعمار والأجناس[٥١]. وكان حفل توزيع الجوائز الذي أقيم في جامعة الموصل في يوم الخميس الموافق ٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ/٤كانون الثاني ٢٠٠٦م

والذي حضره حمودات بنفسه يعبر عن مدى محبة وإخلاص ووفاء طلابه له، لاسيما وأنّ منهم من شغلَ مناصبَ وظيفية عالية منهم رئيس جامعة الموصل أبي سعيد الديوه جي وعدداً كبيراً من أساتذة وعمداء الجامعة(٥٢).

٢ـ خطابه للداعية

إن المشكلات التي أوجدتها الظروف والأوضاع التي يعيش فيها العالم الإسلامي، جعل الاهتمام بتكوين الداعية من الأولويات لدى كثير من الدعاة، يكون ذلك وفق مناهج سليمة محكمة روحية وخلقية وحركية تسلك لبناء شخصية إسلامية(٥٣). لذلك فقد حاول غانم حمودات في خطابه تسليط الضوء على المقومات الشخصية اللازمة في تكوين الداعية ليتحقق له النجاح في دعوته، أي انه حرص على بيان ما يلزم الداعية أن يتخلق به في نفسه، فكان يرى ضرورة أن يستوعب الداعية ما أمكنه من سيرة الرسول (ﷺ) ليكسب قلوب الناس، وأن يكون سليم الصدر يرجو ما عند الله لا يبتغي من وراء دعوته إلى الله شيئا وأن يكون قلبه خالصا لدعوة الله، وأن لا يكون في قلبه مكان لغير الله، وأن لا يخالف قوله فعله لأنه إذا خالفه فقد بذلك ثقة الناس، وأن يحرص على أن تكون علانيته كسريرته طيبة طاهرة، ورأى حمودات أن تراجع الدعوة ما هي إلا بسبب تصرف أناس ما حرصوا على أن يكونوا قدوة خيرة للناس(٥٤). مذكرا بقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً)(٥٥). وقوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ(١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ(١٩))(٥٦). وعدّ الدعوة إلى الله عز وجل من أعظم الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله بل انه عدّ الدعوة مهمة الرسل والأنبياء(٥٧).

ثم خاطب حمودات الدعاة ومن يتولى تربية الدعاة أن يحرصوا على تربية دعاة المستقبل وإعدادهم ليكونوا قدوة صالحة في أقوالهم وأفعالهم، وأدرك حمودات أن التربية بالعمل أكثر تأثيراً من التربية بالقول، لذلك نصح الذين يربون الدعاة أن يبسطوا ويبينوا لهم ما كان عليه الرسول (ﷺ) وما كان عليه الصحابة (رضي الله عنهم) وان يتأسوا بهم وان يجعلوا أعمالهم وأقوالهم صورة مشرقة للناس، وقد وضع حمودات ثلاثة شروط للداعية الذي يريد أن ينجح في دعوة الناس وهي:

١- إرضاء الله عزوجل

٢- أن يكون قدوة صالحة فعالة في المجتمع

٣- أن يمتلك العلم والمعرفة

وحثهم على تربية الروح حتى يتمكن من الثبات على الدعوة ولا تتفلت منه مع أول اعتراض من حكومة جاهلة أو سجن مظلم، والإكثار من ترويض النفس على الصبر وقراءة القرآن الكريم والإكثار من ذكر الله وكثرة الصلاة والصيام ونفع الناس والتخفيف عن المكروبين وإعانة الملهوفين(٥٨).

فالمهمة الأولى هي إصلاح النفس لان أخطار النفس وانحرافاتها اشد خطورة من مؤامرات الحاقدين على الإسلام، فواجب دعاة الإسلام أن يستعدوا لحمل أمانة الإصلاح بالإيمان العميق والفهم الدقيق، وأن يحصنوا أنفسهم وعقولهم ليتغلبوا على ما يعترض سبيلهم من عقبات.

ودعا حمودات المسلمين إلى التوحد مهما اختلفت اتجاهاتهم وان يكون الداعية " في حالتي السلم والحرب والشدة والرخاء، يجمع ولا يفرق، إنُ الذي يفرق المسلمين وبخاصة في وقت أزماتهم وشدائدهم يجني عليهم جناية كبرى" ثم يضيف.: " ما ينبغي أن نفرق جهودنا وطاقتنا ويبقى المجال مفتوحاً لأعدائنا لينالوا منا ما يريدون"(٥٩).

ورأى أن يكون التعدد في الرأي تعدد تنوع واختصاص لا تنوع شقاق واختلاف، وأن يجعلوا الاختلاف بين العاملين اختلاف فروع وان يوجهوا معركتهم ضد أعدائهم

وان يجعلوها معركة بين الكفر والإيمان، وان يتركوا المراء والجدل، فما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، وكان يدعو الدعاة أن يجعلوا كلمة حسن البنا[٦٠]، نصب أعينهم التي كان يقول فيها:"لنعمل بما نحن فيه متفقون وهو كثير جدا وليعذر بعضنا بعضا فيما نحن فيه مختلفون وهو قليل جداً" منبهاً إياهم بأن الاختلاف والشقاق يضعف قوة الدعاة ويشغلهم عن المهمة الكبرى ألا وهي تخليص البلاد من الاحتلال باختلاف أشكاله[٦١]. وأن يعيشوا عصرهم في الوقت الذي يكون الدين هو المعيار الثابت لقياس كل الحقائق، والاهتمام بالوقت لان "الوقت ثروة الداعية فالحفاظ على الوقت دليل حرص الداعية على الدعوة"[٦٢]. ويعتقد أن حمودات يريد من داعية اليوم أن يكون في إعداده وتكوينه المعرفي والإيماني بمستوى ما تتطلبه مرحلة الدعوة في هذا العصر قوة في روح وسلامة فكر وسمواً في خلق ليتمكن بها تحقيق التفاعل بين الدعوة وبين الناس.

٣ـ خطابه للشباب

كان غانم حمودات لا يتوانى عن اغتنام أي فرصة ومناسبة دينية واجتماعية في إلقاء وتوجيه كلمة تربوية يحث فيها الشباب المثقف وغير المثقف على أن يعملوا للإسلام ويبشروا به ويدحضوا الشبهات المثارة حول دينهم ويقذفوا الباطل بالحق، وعدّ ذلك فريضة على كل مسلم كلٌ على قدر علمه وطاقته[٦٣]، قال تعالى:(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ(١٠٨))[٦٤]. إثر محاولات المستعمر فرض قيمهم ومبادئهم ومحاولة إشاعتها بين المسلمين باسم التحرر والتحضر وإحياء قيم (الجاهلية) وتسخير أجهزة الدولة ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية لتحقيق غاياتهم وأهدافهم[٦٥].

وأوصاهم الالتزام بالصدق في القول والعمل إتباعاً لصحابة الرسول (ﷺ) اذ كانوا اصدق الناس حتى قال قائلهم (والله ما كنا نعرف ما الكذب)، امتثالا لقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(١١٩))[٦٦]. ودعا حمودات

الشباب المسلم إلى تحقيق معنى الإخوة الإسلامية والإيثار والتضحية: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ(٩))[٦٧]. وان يتواصوا بالحق والصبر عن المعصية وفعل الطاعات، واجتناب الرياء، وصلة الرحم، والتراحم وان يكون قول الله عز وجل: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً(٢٩))شعارهم[٦٨]. وحثهم على ضرورة مصاحبة العلماء ومجالسة أهل الخير والصلاح، وأن يثقوا بعلمائهم وان لا ينتقصوا منهم، كما كان يوصيهم بألاّ يختلفوا وإن اختلفوا فلا يفسدوا الود بينهم وأن لا يكون خيارهم إلا خيار راية الإسلام[٦٩]. وان يجمعوا كلمتهم ويرصوا صفوفهم، وكان يرشدهم إلى ضرورة الحب في الله والتكاتف فبها ينتصر المسلمون[٧٠].

٤ـ خطابه للمرأة المسلمة

وجه غانم حمودات خطابه التربوي في وصايا متعددة للمرأة المسلمة من اجل النهوض بها لتكون رائدة في هذا المجتمع، مؤكداً على أهميتها في إصلاح المجتمع والى أهمية وضع المناهج والدروس المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تنهض بالعمل النسوي في سبيل الدعوة، فكان يوصيهن بالإكثار من العمل الصالح والطاعات والأناة إلى الله، وان تتزين المرأة بزينة الحياء وحُسنٌ الخُلُق ففيه تنال ما لا تنال بعمل أخر، امتثالاً لقول الرسول(ﷺ) (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا)[٧١]. وأنْ تتأدب بأدب الإسلام وأنُ تتخلق بالأخلاق الحميدة وان لا تكون أداة بيد الآخرين في هدم المجتمع، لان الغرب يعي أنّ المرأة المسلمة إذا ما تمردت على بيتها ومجتمعها كانت اقدر على تفكيك الأسرة من الرجل[٧٢].

كما كان يوصيهن بالحذر وهي تجالس قريباتها وصديقاتها وجاراتها إلى قول الله تعالى: (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً(١١٤))[٧٣]. وأن تتجنب الغيبة والنميمة والله عز وجل يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ(١٢))[٧٤]. وكان يحثهن على القراءة المستمرة والتعلم والبحث والتقصي والنهوض بمستواهن الثقافي، فيرى أن من حق المرأة التعلم والعمل والدعوة والتفقه في الدين والتفقه في حقوقها وما عليها من واجبات بما لا يتنافى مع الكتاب والسنة، وكان يقول انه لا عذر للمرأة في هذا الزمان في عدم طلب العلم والتفقه في أمور الدين، وكان يدعوهن إلى أن يجعلن أمهات المؤمنين والصحابيات (رضوان الله عليهن) قدوة لهن، ويذكر لهن مثالاً أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عندما كانت تُعلّم الرجال حديث الرسول (ﷺ) بعد وفاته، ودعا المرأة المسلمة أن تكون مثل نساء الأنصار حين قالت عنهن عائشة(رضي الله عنها) (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)، كما دعا حمودات المرأة المسلمة أن لا تتحرج في مقابلة الرجال بجرأة وأدب وحسنى كما كانت تفعل الصحابيات مادامت الغاية منه طلب العلم والتفقه في الدين في حدود الشرع، ويدعوهن إلى الدعوة إلى الله والعمل في سبيله فذاك بابُ ليس حكرا على الرجال دون النساء[٧٥]. يقول تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٧١))[٧٦].

ثالثا. مقومات خطاب غانم حمودات التربوي

لخطاب غانم حمودات مقومات عدة من حيث الأسلوب في عرض ما يراد عرضه من عقيدة الإسلام وأخلاقه وسلوكياته في عبارات ونصوص واضحة، وصفات اتصف بها وهي عنصر مهم من عناصر الدعوة ففيها يحقق الداعية النجاح في دعوته أو يخفق بها، وقد رسم له منهاجاً في دعوته لا يبتعد عن منهج الرسول (ﷺ) في الدعوة، وتنوعت الموضوعات التي ركز حمودات عليها فكانت تعالج قضايا المجتمع الاجتماعية والثقافية والتربوية وغيرها من وجهة نظر الإسلام.

١ـ أسلوبه وصفاته الشخصية

تميز خطاب غانم حمودات بالحكمة والمعرفة والإفادة من الخبرة في التعليم، يتدرج في تبليغ فكرته، ويختار موضوعه قبل الحديث عنه، ويعمم في التوجيه وينتقد بشكل غير مباشر، ويتخذ التيسير في خطابه لا التعسير والترغيب في أحيان كثيرة والترهيب في أحيان أخرى وفقاً لمناسبة الخطاب، ويخاطب الناس على قدر فهمهم وثقافتهم ويتغير بتغيير السامعين إذ يخاطب الكبير بطريقة تختلف عن الصغير والمثقف عن الأمي، يرفع نبرة صوته ويخفضها تبعا لموضوع المحاضرة، لا يشدد في وقت اللين فينفر مستمعه ولا يلين في وقت الشدة فيفسد ما سعى إلى بنائه في مستمعه(٧٧).

كما تميز أسلوبه الخطابي بخصائص أخرى منها بلاغته التي جاءت لكثرة قراءته القرآن الكريم وحفظه للأحاديث النبوية الشريفة وقراءته لكتب الفكر الإسلامي، كما أن تخصصه في اللغة العربية وتدريسه لها ولمادة التربية الإسلامية قد أعطته لغة بلاغية واسعة(٧٨). ويصف غانم النايف أسلوبه قائلا:" كان أسلوب غانم حمودات سهلاً ممتنعاً أي سهل الفهم وصعب أن يؤتى بمثله، يخرج كلامه من القلب فيقع في القلب"(٧٩). يثير المشاعر والوجدان مستدلاً بالكتاب والسنة وضارباً الأمثال والقصص، يتناول الموضوعات التي تمس حاجة الناس ويتحرى الأسلوب السهل الذي يفهمه البسطاء ويتقبله المثقفون لا يجرح المسيء ولا يشهر به بين الناس(٨٠). وهذا الأسلوب بلا شك قد أعطى خطابه نوعاً من الشمولية في الفهم والوضوح والقبول.

اتسم أسلوب غانم حمودات بالسلاسة والسهولة إذ انه لا يعمد إلى تنميق عباراته ولا تعقيدها بل يركز على إيصال الفكرة والمعنى بأسهل وأدق الكلمات فتجد كلمات حمودات سلسلة متجانسة ومتجاوبة جرسا وإيقاعا ونظما أحيانا ومنسجمة معنى ودلالة وتأثيرا نفسيا ووجدانيا، ضمّن كلامه آيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وهذا يدل على ملكة الحفظ التي كان يمتلكها حمودات وهي ملكة واسعة جاءت من حفظه وقراءته ودراسته للنصوص القرآنية والحديثية، فكثيرا ما يدعم خطابه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتأكيد فكرة معينة وإقامة حجة بالتعليل والتوجيه العلمي والموضوعي بعيداً عن الذاتية، من ذلك استشهاده بالآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٨))[٨١]. في تنبيه من كان يقصر في تربية أبنائه وبناته، مخاطبا الآباء بقوله:" أتحب أن تكون أنت وأبنائك وبناتك وقود جهنم! انك لا تصبر على نار الدنيا لحظات فكيف تصبر على نار جهنم سنين عددا إن لم تكن دهورا وآبادا!"[٨٢]. وعرف أسلوبه بالترغيب والترهيب الذي طالما استخدمه حمودات في خطابه، كما استند حمودات خطابه كثيراً على معاني الآيات القرآنية مثال ذلك قوله:" يا من اتخذت طريقا غير طريق المؤمنين من يحميك من عذاب الله إذا جاءك"[٨٣]. أخذها من قوله تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً(١١٥))[٨٤].

واتسم أسلوبه بالاقتباس من الحديث النبوي الشريف إذ كان كثيرا ما يستشهد بأحاديث النبي محمد (ﷺ) وبخاصة عندما يريد أن يعزز كلامه بدليل، على سبيل المثال استشهاده بقوله (ﷺ): (إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله، قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه)[٨٥]، في موضوع أهمية العمل الصالح قبل

الموت وهو دليل على حسن الختام، وبقوله(ﷺ): (لا ضرر ولا ضرار من ضـــار ضـــاره الله، ومن شاق شاق الله عليه)[٨٦]، في مسألة الجزاء من جنس العمل، وبقوله (ﷺ) في حديث قدسي: قال الله تعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيـــه معي غيري تركته وشركه)[٨٧]، في سياق التحذير من الرياء.

كذلك اتسم أسلوبه بكثرة الاستشهادات الشعرية لاسيما وقد حفـــظ كثيـــراً مـــن الدواوين والأبيات الشعرية التي تعزز القيم والمعاني الإســـلامية الـــسامية، وبخاصـــة الأبيات التي فيها الحث على التوبة والاستغفار والزهد، والأبيات التي تحث على العمـــل وعلو الهمة والجدية، كالأبيات التي قالها الإمام الشافعي (رضي الله عنه) لما حـــضرته الوفاة:

وَلمّا قسا قلبي وَضاقت مَذاهِبي جَعلتُ الرجَا منّي لعفوك سلّما
تَعاظمَني ذَنبي فلمـــــّا قرنتـــهُ بعفوكَ ربّي كان عَفوُك أعظما
فَمازلتَ ذا عفوٍ عن الذَنب لَم تَزل تَجوُد وتَعفو مِنه وَتَكَرما

وقال الشافعي (رضي الله عنه) في الزهد وترك الدنيا:

إن لله عبادا فُطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيّ وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

واتصف أسلوبه كذلك بكثرة الاستشهادات لأقوال العلماء والحكمـــاء والفقهـــاء والاصولين من السلف والخلف ومن أقوال المنصفين من المستشرقين والغربيين كقـــول إبراهيم بن ادهم (احد اعلام التصوف في القرن الثاني الهجري) : "ما صـــدق الله عبـــدُ أحب الشهرة "، في اتقاء الشهرة، وقول يعقوب المكفوف: "المخلص من يكتم حـــسناته كما يكتم سيئاته" في صفات المخلص، وقول الفضيل بن عياض (احد اعلام التصوف في القرن الثاني الهجري): "ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل به من اجلـــس النـــاس

شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منها" في الرياء والشرك، وقول مالك بن انس(فقيه ومحدث): "ليس هذا الجدال من الدين في شيء، وقال: المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن" في تأثير الجدال(٨٨).

كما تميز أسلوبه بذكر الصور البيانية والمحسنات البديعية التي اكسبه سمات جمالية مفعمة بالعاطفة على سبيل المثال استخدامه للطباق هو "جمع بين معنيين متقابلين يتنافى وجودهما في شيء واحد وفي وقت واحد"(٨٩)، كلفظة (سعيد، وشقي) في قوله :" والسعيد من اتعظ وتذكر واقلع عما هو متلبس به من المعاصي وترك ما هو غارق فيه من الآثام! والشقي من ظل سادرا في غيّه واتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني!" ويستخدم المقابلة كذلك هو ذكر معنيين متوافقين أو أكثر ثم يأتي بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب(٩٠)، كقوله:" يا من استهنت بالحرام فأقبلت عليه ولم تستطب الحلال فأعرضت عنه أتدري من تعصي ومن تنازل ومن تخاصم"(٩١).

ومن الأساليب البلاغية التي استخدمها حمودات كثيراً أسلوب النداء، فقد استخدم أنواعاً من النداء منها نداء للتحبب كقوله:" أيها الأخوة إن في الموت عظة لمن يتعظ" ونداء للتحذير كقوله:" يا تاركا للصلاة أما تعلم أن الموت يطلبك حثيثا وان أول ما تحاسب عليه يوم القيامة الصلاة"(٩٢).

ومما ميز خطابه كذلك انه حرص على أن يختم كلامه بأحسن الخواتم من عذب اللفظ لأنه أخر ما يعيه السمع فيؤثر بالنفس ويجبر ما وقع قبله من تقصير، كانتهائه في إحدى محاضراته ببيت شعري دالٍ على الدعاء بالنصر للمسلمين والتوكل على الله، قال:

فيا رب هل إلا بك النصر يرتجى عليهم وهل إلا عليك المعول(٩٣).

عُرف عن حمودات صفات شخصية منها الحلم والأناة والهدوء والاتزان الشديد والوقار المعهود، مخلصا لدينه، صادقاً في قوله وعمله، متواضعاً، ورعاً، صبوراً على المحن، ذا صدر رحب وسماحة نفس وبشاشة وجه، واطلاع واسع يجعل المخاطب يستمع له، متخلقاً بأخلاق القرآن الكريم في كل ما يدعو إليه(٩٤). غزير القراءة لا

تقتصر قراءته على الكتب التي تتفق معه في الرأي بل كان يقرأ لمن خالفه أيضا لاسيما الكتب الموضوعية منها[٩٥]. وهذه بلا شك قد أعطته قوة في الحوار مع الطرف الأخر.

٢ـ منهجه في الخطاب

تكاد الكثير من الصفات لغانم حمودات تجمع ما بين أسلوبه وبين منهجه في الخطاب التربوي كالحكمة والتدرج في إيصال الفكرة والتيسير لا التعسير والترغيب لا الترهيب فضلاً عن الإفادة من تجارب الآخرين ممن سبقه من الدعاة –كما بينا مسبقاً– لكن أهم ما ميز منهجه في الخطاب التربوي:

١– التوفيق بين الأصول الشرعية وبين الحداثة: سعى حمودات إلى التوفيق بين الأصول الشرعية الثابتة والواقع المتغير لذا فقد صاغ خطابه وفق معطيات الكتاب والسنة وتطورها حسب المتغيرات الاجتماعية، فهو يرى أن التمسك بالدين فريضة شرعية وأساس صلاح الإنسان لكنه أعطى موضوع مواكبة أحكام الشريعة للعصر والاجتهاد (أي امتلاك القدرة على إعادة صياغة الحياة وفق مقاصد الشريعة ومطالبها) والوفاء بمتطلبات الحياة في كل زمان ومكان نصيباً من الاهتمام، فهو بذلك خالف عدداً من علماء عصره الذين غالوا في فصل الدين عن الحياة وحصروا أنفسهم داخل أفنية المساجد وجمدوا أفكارهم ومنعوها من أن تأخذ دورها في المجتمع وبالتالي عجزوا عن حل مشكلات الواقع، لذلك فقد حاول التوفيق ما بين التمسك بالهوية الإسلامية والبحث في التراث الإسلامي عما يدعم خطابه وبين الانفتاح العقلاني على التطور الذي أصاب العصر ومواكبة ذلك مادام فيه منفعة للآخر[٩٦]. وبسبب ذلك كان حمودات ينصح الدعاة أن يكونوا فاعلين في المجتمع يخالطون الناس ليفهموا مشاكلهم.

٢– العقلانية وفهم متطلبات الواقع: رأى حمودات أن المشكلة التي واجهت دعاة الحركة الإسلامية في العراق هي عدم تنمية الفكر وفهم الواقع والزمان أو بمعنى أدق واجهوا أناساً يحتاجون بناءاً فكرياً وعقدياً وسلوكياً وفق المنهج الإسلامي وينسجم مع الواقع ، لذا أراد من خطابه التربوي بناء إنسان أو إعادة تشكيل عقل الإنسان إذا صح

القول ضمن هدف محدد ومواصفات معينة، يكون له القدرة على فهم الواقع والتفاعل مع ذلك الواقع المفروض علينا من جهات داخلية وخارجية.

كما انه تعامل مع هذا الإنسان بشمولية ليلبي احتياجاته المختلفة، فقد ضمّن خطابه بالجانب الروحي وتتحقق بالمداومة على الذكر والتخلص من الآثام، وضمّن جانب العقل بالتفكير المنظم والتأمل والتبصر، وضمّن احتياجات النفس في حل مشاكلها الاجتماعية والنفسية ومتطلباتها الشخصية وبذلك حقق خطابه توازنا بين الروح والعقل والنفس(٩٧).

٣- إتباع القول بالعمل: فقد أدرك حمودات أن الخطاب التربوي عندما يكون مجموعة من التوجيهات والتحذيرات والممنوعات التي تتكرر على مسامع الناس طوال ساعات اليوم لا تؤثر بقدر ما يؤثر الخطاب المدعوم بالممارسة والعمل بانتظام لاسيما وان هدفه من وراء ذلك الخطاب هو الإصلاح، يقول تعالى (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ(٨٨))(٩٨).

فبدلاً من تدريس الطلاب معنى الصلاة وكيفية تطبيق أداء العبادات بشكل تقليدي لا يحقق التأثير المطلوب بل قد يضعف خط التواصل هذا إذا لم يفقده، بدلا من ذلك كان يأخذ طلابه إلى محل الوضوء فيعلمهم كيفية الوضوء ثم إلى مسجد المدرسة لأداء الصلاة بشكل جماعي، فحقق بذلك تواصلا بينه وبين طلابه عجز التدريس التقليدي عن تقديمه وفتح بذلك قنوات وأفاقا بينه وبين الطلبة وعوائلهم فعم تأثيره مراحل فئوية متعددة(٩٩). فاستطاع حمودات أن يترجم المعرفة بمنظومة تربوية لعقود عدة حقق بذلك تواصلاً بين جميع المكونات وحقق في نتاج ذلك تنمية شاملة وتربية أجيال متعلمة مثقفة واعية.

خروجه مع العلماء إلى القرى باستمرار والتنقل من قرية إلى أخرى مع تحمل مشاق التنقل والأذى وصد الناس عنه(١٠٠). رغبة منه في ربط سكان هذه القرى بقيمها

الصحيحة بجسور أخذت أشكال مختلفة من كلمة مؤثرة أو خطبة قوية أو بناء مسجد، فرسمت بذلك أبعادا تربوية واجتماعية لابد أن تؤخذ بنظر الاعتبار، وغير ذلك من الأمثلة كثير.

٤- الحرص على جمع كلمة الدعاة: تميز منهجه في حرصه على أن لا يختلف مع من خالفه في الرأي أو في مسألة فقهية أو اجتهادية أو فرعية، بل كان يدعو إلى توحيد الصف الإسلامي ونبذ الخلافات التي جلبت للأمة الهزائم والنكبات والفشل، مؤمناً بالمقولة المشهورة (الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية)، فكان من يخالفه في المبدأ يحترمه ويثق بما ينقل عنه[١٠١].

نستنتج مما سبق إن أهم الركائز التي يقوم عليها الخطاب التربوي للأستاذ غانم حمودات هي:

١- فقهه للواقع بإبعاده الثلاثة في خطابه، موضوع الخطاب، وكيفية أدائه، ومراعاة الجمهور المستمع أو المستهدف من الخطاب.

٢- الحكمة التي تضبط الخطاب التربوي وتجعله متوازنا متقنا مسددا غير مضطربٍ ولا مُتهورٍ.

٣- معرفته بالوسائل والأساليب في كيفية أدائه للخطاب التربوي وتناسبه مع المجتمع الذي تحكمه الضوابط الشرعية والمواكبة في الوقت ذاته لمتطلبات العصر الحديث.

٤- الصبر على تبعات الخطاب التربوي وهي مهمة شاقة تحتاج إلى جهد كبير وصبر في التعامل مع المستمعين لاسيما الذين يخالف الخطاب أهوائهم.

٣ـ أهم الموضوعات التي ركز عليها

تنوعت الموضوعات التي تناولها غانم حمودات في خطابه التربوي، فقد عالجت خطاباته مشاكل المجتمع من انتشار الجهل والموبقات وفساد الأخلاق والسلوكيات، وركز على أهمية الصدق وإشاعة الأخوة بين الناس وإيثار الآخرين عن

النفس والتمسك بالإسلام عقيدة وسلوكاً والعفو عند المقدرة واتقاء الشهرة والرياء واجتناب الكذب والصبر عن المعصية وصلة الأرحام وعيادة المريض ومجالسة وصحبة أهل الخير وأهمية الصدقة والزكاة والتوكل على الله وغيرها كثير[١٠٢].

الخاتمة

تنوع الخطاب التربوي عند غانم حمودات من حيث الأسلوب والمنهج واختيار الموضوعات ومدى أهميتها وفقاً للفئة التي كان يوجه خطابه إليها، كما تفاوت تأثير خطابه في المستمع ما بين مستجيب ومعترض، لذلك ركز حمودات في خطاباته التربوية على قضايا اجتماعية وأخلاقية واقعية لامست فئات اجتماعية مختلفة مابين موجه للدعاة أو للشباب أو الطلبة أو المرأة المسلمة... وفق أسلوب ومنهج فريد قل ما تميز به العلماء والدعاة في مدينة الموصل مما أعطته دافعاً كبيراً للتأثير والقبول بين الناس.

وكان حريصا على إفادة طلابه علمياً وثقافياً، والاستمرار في التعليم على الرغم من بلوغه السن القانونية للتقاعد مُعدّاً ذلك واجبا وفريضة شرعية، وشهد له زملاؤه من الأساتذة برصانته العلمية وبجديته وحرصه الشديد على التدريس، الأمر الذي مكنه أن يخرّج أجيالا مثقفة واعية ومعتزة بدينها وعقيدتها.

وكان لأسلوبه السهل والسلس في إقناع المخاطب، لمنهجه الواضح في عرض الموضوع أثر في إحداث التفاعل بينه وبين مستمعه فينقل إليهم الآراء والمبادئ والقيم الإسلامية بسهولة ويسر ثم يقنعهم بها من اجل كسبهم وضمهم إلى موكب الدعاة العاملين لهداية الناس، فتمكن حمودات بهذا الأسلوب وما امتلكه من صفات أهلته لذلك من النجاح في الإصلاح ثم البناء فربّى نخبة اجتماعية واعية قادرة على النهوض بالأمة وأعبائها.

هوامش البحث:

(١)عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة، ط١، (السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٩٩٢)، ص٤٠-٤٢؛ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ندوة: الحداثة وما بعد الحداثة، (طرابلس، ١٩٩٨).

(٢)زاهر سعد الدين شيت قاسم، ولاية الموصل أبّان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة الموصل،٢٠٠١)، ص١٣٤.

(٣)إبراهيم خليل احمد، تطور السياسة التعليمية في العراق بين سنتي ١٩١٤-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد،١٩٧٩)، ص١٨٦-٣٠٧.

(٤)يوسف العظم، المنهزمون دراسة للفكر المتخلف والحضارة المنهارة، ط١، (عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص٢٦٢.

(٥)شمران العجيلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، ط١، (لندن: دار الحكمة،٢٠٠٠)، ص٢٣-٤٤.

(٦)عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم،٢٠٠٥)، ص١٩٢.

(٧)جمال محمد فقى رسول الباجوري، المرأة في الفكر الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، (جامعة بغداد، ١٩٨٥)، ص٣٦٢-٤٠٦.

(٨)سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة، (جامعة بغداد، ١٩٨٥).

(٩)للاطلاع على تفاصيل ذلك ينظر: إيمان عبد الحميد محمد الدباغ، جمعية الأخوة الإسلامية في العراق ١٩٤٩-١٩٥٤، دراسة عن نشأة حركة الإخوان المسلمين في العراق، (بيروت: مؤسسة دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص٢٦٣؛ إيمان عبد الحميد الدباغ، الإخوان

المسلمون في العراق ١٩٥٩-١٩٧١، ط١، عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص٦١١-٦١٢؛ مقابلة مع الأستاذ غانم سعد الله حمودات في ٢٤ آب ٢٠١٠ في الموصل.

(١٠) للاطلاع على أهم ما جاءت به الحداثة إلى العالم الإسلامي، ينظر: مصطفى الشريف، الإسلام والحداثة، هل يكون غداً عالم عربي، ط١، (القاهرة: دار الشروق،١٩٩٩)،.

(١١) خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص١٩١.

(١٢) شجرة نسب العائلة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل.

(١٣) مشعل محمد حمودات، الأخ غانم حمودات كما عرفته، بحث غير منشور بحوزة الباحثة، (بغداد،٢٠١٢)، ص١٧.

(١٤) ذكر الأستاذ غانم حمودات للباحثة أنه يعتقد أنه من مواليد عام ١٩٢٦ إذ سمع من والدته انه سجل أيام التعداد السكاني بان عمره أربع سنين بينما كان عمره ثمان سنين، مقابلة معه في ٥ شباط ٢٠٠٩ في الموصل؛ هوية الأحوال المدنية الخاصة بالأستاذ غانم حمودات، بحوزة عائلته.

(١٥) ولد الشيخ محمد بن عثمان الرضواني في مدينة الموصل عام ١٨٥٢، درس العلوم العقلية والنقلية على الشيخ صالح أفندي الخطيب واخذ منه الإجازة العلمية، قرأ الجامع الصغير من علوم القراءات السبع على تلميذه محمد صالح الجوادي، كان يخطب في جامع الباشا مدة عشرة سنوات ثم انتقل للخطبة في جامع الجويجاتي بعد وفاة شيخه صالح افندي الخطيب، وكان له حلقات تدريسية قصدها طلاب العلم من كل مكان أجاز خلالها أربعين عالماً فقط، توفي في عام ١٩٤٢، للمزيد ينظر: محفوظ العباسي، الإمام محمد الرضواني ١٢٦٩-١٣٥٧،)(الموصل: مطبعة الجمهورية، ١٩٨٢) ص٧-١٠٣.

(١٦) ولد عبد الله محمد جرجيس النعمة في الموصل عام ١٨٧١، في أسرة عرفت بالتدين، درس العلوم الشرعية على يد الشيخ محمد الرضواني واخذ الإجازة عنه عام ١٩٠٠، أصبح خطيباً في جامع(الجويجاتي) ثم تولى إدارة المدرسة الإسلامية في الجامع الكبير عام ١٩١٢، له مؤلفات عدة غير مطبوعة، توفي عام ١٩٥٠، للمزيد ينظر: ذنون الطائي، الاتجاهات

الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، (بغداد: دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ٢٠٠٩) ص٣٠٨-٣١١.

(١٧) برنامج مسافر في قطار الدعوة، في مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات، قناة بغداد الفضائية، ٢١ نيسان ٢٠١٢؛ أما الشيخ محمد محمود الصواف، فقد ولد عام ١٩١٥ في الموصل، درس على يد عدد من علماء الموصل ثم دخل المدرسة الفيصلية، مارس التدريس في المدارس الابتدائية، درس في الأزهر وحصل على شهادة العالمية منها عام ١٩٤٦، عين أستاذاً في كلية الشريعة عام ١٩٤٨، وساهم في الأحداث السياسية التي مرت على العراق ولاسيما ما يتعلق بأحداث فلسطين، انضم إلى جمعيات عدة وأسس جمعية الأخوة الإسلامية عام ١٩٤٩ بعد أن اختير مراقباً عاماً للإخوان، ترك العراق عام ١٩٥٩ لاجئاً سياسياً إلى سوريا ومنها إلى السعودية وتولى فيها مناصب عدة، توفي في ٩ تشرين الأول ١٩٩٢، للمزيد ينظر: جاسم محمد عبد الله نجم اللهيبي، محمد محمود الصواف (١٩١٥-١٩٩٢) دراسة في سيرته ودوره الديني والسياسي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب (جامعة الموصل، ٢٠٠٥)؛ كاظم أحمد ناصر المشايخي، الشيخ محمد محمود الصواف، رائد الحركة الإسلامية في العراق، ط١ (بغداد : مطبعة أنوار دجلة، ٢٠٠٩).

(١٨) برنامج مسافر في قطار الدعوة، المصدر السابق؛ رسالة موجهة من الأستاذ غانم سعد الله حمودات (بيان سيرته الشخصية)، مؤرخة في ٢٢ آذار ٢٠٠٤، إلى الدكتور إدريس الحاج داؤود، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل.

(١٩) وثائق محافظة نينوى(سيشار إليها عند الاستخدام مرة أخرى بالأحرف المختصرة و.م.ن)، كتاب من إدارة متوسطة الحدباء (تقرير مدرسي)، مؤرخ عام ١٩٥٤ إلى مديرية تربية الموصل، في ملفة متوسطة الحدباء ذات الرقم(٣/٢٤٠)، مركز دراسات الموصل(سيشار إليها عند الاستخدام مرة أخرى بالأحرف المختصرة م.د.م)، جامعة الموصل.

(٢٠) تغير اسم المدرسة فيما بعد إلى الإعدادية الشرقية.

(٢١) دفتر الخدمة الخاص بالأستاذ غانم حمودات، المرقم(١١٠٧٨/م)، بحوزة مديرية التقاعد العامة في الموصل؛ كتاب وزارة التربية والتعليم، مديرية التعليم العامة، المرقم(٢٤٠٩٥)، المؤرخ في ٦ أيار ١٩٥٩، إلى وزارة الدفاع– مقر الحاكم العسكري العام، أوراق ضمن دفتر الخدمة الخاص بالأستاذ غانم حمودات، بحوزة مديرية التقاعد العامة في الموصل؛ كتاب المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى، وثائق ذاتية الثانوي، المرقم(م/١١٧٦٦)، المؤرخ في ٢١ شباط ١٩٨١، إلى مديرية التقاعد العامة، أوراق ضمن دفتر الخدمة الخاص بالأستاذ غانم حمودات، بحوزة مديرية التقاعد العامة في الموصل.

(٢٢) دفتر الخدمة الخاص بالأستاذ غانم حمودات، المرقم(١١٠٧٨/م)، المصدر السابق.

(٢٣) المصدر نفسه؛ و.م.ن، كتاب مديرية التربية، الإعدادية الشرقية، المرقم(١٦١٠)، المؤرخ في ٣٠ تشرين الأول ١٩٧٦، إلى مديرية التربية لمحافظة نينوى، في ملفة الإعدادية الشرقية ذات الرقم(٢٢٧/٤)، م.د.م، جامعة الموصل؛ وثائق وزارة المالية، كتاب وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى، (أمر انفكاك)، المرقم(٢١٤١١)، المؤرخ في ٥ تموز ١٩٩٣، إلى ذاتية الثانوية، في الملفة ذات الرقم(٧٢٢٩/م/نينوى)، بحوزة مديرية التقاعد العامة في الموصل؛ وثائق وزارة المالية، كتاب وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى، مديرية الذاتية، المرقم(٢٦٥٩٨)، المؤرخ في ١٩ آب ١٩٩٣، إلى مديرية تقاعد محافظة نينوى، في الملفة ذات الرقم(٧٢٢٩/م/نينوى)، بحوزة مديرية التقاعد العامة في الموصل.

(٢٤) كان سبب توقفه عن التدريس اثر وضعه الصحي المتدهور، مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ٦ أيار ٢٠٠٩ في الموصل.

(٢٥) المصدر نفسه؛ رسالة موجهة من الأستاذ غانم سعد الله حمودات (بيان سيرته الشخصية)، المصدر السابق.

(٢٦) رسالة موجهة من الأستاذ غانم سعد الله حمودات (بيان سيرته الشخصية)، المصدر السابق؛ مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ٦ أيار ٢٠٠٩ في الموصل.

(٢٧) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ٢٧ شباط ٢٠١٠ في الموصل.

(٢٨) رسالة موجهة من الأستاذ غانم سعد الله حمودات (بيان سيرته الشخصية)، المصدر السابق.

(٢٩) المصدر نفسه؛ مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ٢٩ أيار ٢٠٠٤ في الموصل.

(٣٠) كلمة للشيخ إبراهيم النعمة ألقاها في الحفل التأبيني الذي أقيم للأستاذ غانم حمودات في الموصل في يوم السبت الموافق ٢٨ أيار ٢٠١٢.

(٣١) مقابلة مع د. صهيب غانم حمودات في ١٥ آب ٢٠١٢ في الموصل، ود. صهيب من مواليد ١٩٥٨ في الموصل، أنهى دراسة البكالوريوس عام ١٩٨١ في كلية الزراعة والغابات في جامعة السليمانية، وحصل على الماجستير عام ١٩٨٦ ثم الدكتوراه عام ١٩٩٢ في تخصص تغذية/ زراعة وغابات، يزاول أعمال حرة ومقيم في عمان حاليا.

(٣٢) ذنون يونس الأطرقجي، "الفتى النور"، مجلة العلم والإيمان، السنة(١٣)، العدد(٤٩)، اربيل، أيار،رجب، تموز، ٢٠١٢، ص١٠٠-١٠١.

(٣٣) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ١٥ آذار ٢٠٠٨ في الموصل؛ وللاطلاع على أهمية النظام التربوي والتعليمي في بناء مجتمع إسلامي ينظر: يوسف عبد المعطي، تربية المسلم في عالم معاصر_(منطلقات للتطوير)، ط٢، (الكويت: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر، ١٩٩٨).

(٣٤) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ١٥ آذار ٢٠٠٨ في الموصل.

(٣٥) مقابلة مع د. صهيب غانم حمودات في ١٥ آب ٢٠١٢ في الموصل.

(٣٦) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ، الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا، ج:٦، ط٣، رقم الحديث (٢٩٤٢)، (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧)، ص١٣٠.

(٣٧) عماد عبد يحيى، "الرجل الأمة"، شبكة الاتصالات العالمية الانترنيت www.iraqyoon.net؛ إبراهيم خليل العلاف"، غانم حمودات والكلمة التربوية الطيبة الصادقة"،(٢٠٠٨)، شبكة الاتصالات العالمية الانترنيت pulpit.alwatanvoice.com.

(٣٨) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ١٥ آذار ٢٠٠٨ في الموصل.

(٣٩) سورة الشعراء، الآية(١٠٩).

(٤٠) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ٣ شباط ٢٠٠٨ في الموصل.

(٤١) رسالة موجهة من الأستاذ غانم سعد الله حمودات (بيان سيرته الشخصية)، المصدر السابق؛ مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٥ في الموصل.

(٤٢) سورة الإنعام، الآية(٧٤-٧٨).

(٤٣) سورة هود، الآية(٤٥).

(٤٤) مقابلة مع أ.د سعد الله توفيق سليمان في ٢٠ حزيران ٢٠١٢ في الموصل؛ وأ.د سعد الله من مواليد عام ١٩٤٦ في الموصل، وهو احد طلبة الأستاذ غانم حمودات في الإعدادية الشرقية، أنهى البكالوريوس ثم الماجستير عام ١٩٧١ في تخصص الكيمياء الفيزياوية في جامعة الموصل، ثم الدكتوراه عام ١٩٧٥ في جامعة مانشستر في بريطانيا، عين معيداً ثم مدرساً في جامعة الموصل عام ١٩٦٨، ثم رئيساً لجامعة الموصل بين عامي(٢٠٠٣-٢٠٠٤)، ومازال يمارس التدريس في كلية العلوم/ قسم الكيمياء في جامعة الموصل.

(٤٥) مقابلة مع أ.د عبد الله فتحي الظاهر عميد كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الموصل في ١٦ تشرين الأول ٢٠١٠ في الموصل، وأ.د عبد الله من مواليد ١٩٥١ في الموصل، حصل على شهادة الماجستير في كلية الآداب جامعة الموصل عام ١٩٩٠ في تخصص اللغة العربية /أدب إسلامي، ثم الدكتوراه في عام ١٩٩٥ في التخصص نفسه، تولى رئاسة نقابة المعلمين في جامعة الموصل من عام(٢٠٠٣ الى٢٠٠٩)، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية في كلية الآداب من عام(٢٠٠٣ الى٢٠٠٩)، ثم عميداً لكلية العلوم الإسلامية من عام ٢٠١٠ وحتى فترة كتابة البحث هذا، له مؤلفات عدة في الحديث النبوي الشريف، وكتاب في (اللغة والأدب) قيد الطبع، و(ديوان شعري) في جزئيين قيد الطبع، و(كتاب منهجي في اللغة العربية) يدرس في جامعات عدة، ولديه مقالات في مجلات وصحف عراقية وعربية، شارك في مهرجانات عدة عراقية وعربية، ومنظم لعدد من الأناشيد الدينية.

(٤٦) مقابلة مع أ.د سعد الله توفيق سليمان في ٢٠ حزيران ٢٠١٢ في الموصل.

(٤٧) كتاب وزارة التربية، مديرية تربية محافظة نينوى، (تقرير احد المفتشين التربويين)، المؤرخ في ٢٩ أيار ١٩٧٧، إلى مديرية التربية، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل؛ كتاب وزارة التربية، مديرية تربية محافظة نينوى، (تقرير احد المفتشين التربويين)، المؤرخ في ٢٩ أيار ١٩٧٨، إلى مديرية التربية، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل؛ كتاب وزارة التربية، مديرية تربية محافظة نينوى، (تقرير احد المفتشين التربويين)، المؤرخ في ٢٩ أيار ١٩٧٩، إلى مديرية التربية، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل.

(٤٨) كتاب وزارة التربية، مديرية تربية محافظة نينوى، (تقرير احد المفتشين التربويين)، المؤرخ في ٢٨ شباط ١٩٧١، إلى مديرية التربية، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل.

(٤٩) كتاب من صلاح الدين النوري (مدير إعدادية الموصل)، المؤرخ في ٢١ شباط ١٩٥٨، إلى مديرية تربية محافظة نينوى، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل.

(٥٠) كتاب وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى، المرقم (٣٣٢٢٤)، المؤرخ في ١٢ أيلول ١٩٨٩، إلى الأستاذ غانم سعد الله حمودات، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل؛ كتاب وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى، المرقم(٣٨٩٣٤)، المؤرخ في ١٧ أيلول ١٩٩٠، إلى الأستاذ غانم سعد الله حمودات، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل؛ كتاب وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى، المرقم(٣٣٩٧٢)، المؤرخ في ١٧ أيلول ١٩٩٢، إلى الأستاذ غانم سعد الله حمودات، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل؛ كتاب وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى، المرقم(٣٠١٩٣)، المؤرخ في ٩ أيلول ١٩٩٣، إلى الأستاذ غانم سعد الله حمودات، أوراق خاصة بحوزة عائلة الأستاذ غانم حمودات في الموصل.

(٥١) منشور خاص عن جائزة غانم حمودات للقرآن الكريم ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، بحوزة الباحثة.

(٥٢) حضور الباحثة لحفل توزيع جائزة غانم حمودات للقرآن الكريم.

(٥٣) فتحي، يكن، مشكلات الدعوة والداعية، ط١٦، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦)؛ نعيم يوسف، الداعية إلى الله مقوماته وصفاته، تقديم فؤاد الهجرسى، ط١، (مصر: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠١).

(٥٤) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات أجراها معه جاسم الشمري عام ٢٠٠٧، عبر شبكة الاتصالات العالمية الانترنيت www.iraq-iams.com.

(٥٥) سورة النساء، الآية(٧٧).

(٥٦) سورة الجاثية، الآية(١٨-١٩).

(٥٧) رسالة موجهة من الأستاذ غانم سعد الله حمودات (بيان سيرته الشخصية)، المصدر السابق.

(٥٨) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات أجراها معه جاسم الشمري، المصدر السابق.

(٥٩) رسالة موجهة من الأستاذ غانم سعد الله حمودات (بيان سيرته الشخصية)، المصدر السابق؛ غانم حمودات،" هذه دعوتكم وتلك سبيلكم"، مجلة الأخوة الإسلامية، السنة(١)، العدد(١٨)، بغداد، الجمعة، ٢٤ تموز ١٩٥٣، ص٩-١٠.

(٦٠) ولد حسن احمد عبد الرحمن البنا عام ١٩٠٦ في قرية المحمودية في محافظة البحيرة بمصر ونشأ نشأة دينية، تخرج من دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٢٧ وعين مدرساً في مدرسة الإسماعيلية الابتدائية، شارك في تأسيس عدد من الجمعيات التي كان غرضها مقاومة الفساد في البلاد، كما أسس دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ في مصر ومنها امتدت إلى بقية العالم الإسلامي اغتيل في ١٢ شباط ١٩٤٩، للمزيد ينظر: محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، ج:٢ (الإسكندرية: دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت) ص٧٣-٨٨.

(٦١) جريدة الشورى، السنة(١)، العدد(١١)، الموصل، الخميس، ١٧ تموز ٢٠٠٣.

(٦٢) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ١٧ نيسان ٢٠٠٩ في الموصل.

(٦٣) مقدمة للأستاذ غانم حمودات في (كتاب)، إبراهيم النعمة، فقه الداعية، (بغداد: مطبعة هيئة إدارة واستثمار أموال الوقف السني، ٢٠١٠)، ص ص٧-١٠.

(٦٤) سورة يوسف، الآية(١٠٨).

(٦٥) مقدمة للأستاذ غانم حمودات في (كتاب)، النعمة، فقه الداعية، ص٨.

(٦٦) سورة التوبة، الآية(١١٩).

(٦٧) سورة الحشر، الآية(٩).

(٦٨) سورة الفتح، الآية(٢٩).

(٦٩) محاضرة مكتوبة بخط الأستاذ غانم حمودات موجهة إلى الشباب، بحوزة عائلته في الموصل.

(٧٠) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات أجراها معه جاسم الشمري، المصدر السابق.

(٧١) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، المجلد الثالث، ط١، رقم الحديث (٢٦٤٩)، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٢ه).

(٧٢) محاضرة مسجلة للأستاذ غانم حمودات، ألقاها في دورة (المرأة أمل المجتمع) المقامة من قبل لجنة العمل النسوي التابعة للحزب الإسلامي العراقي فرع نينوى، في يوم الأحد الموافق ١٠ تموز ٢٠١١، بحوزة الباحثة.

(٧٣) سورة النساء، الآية(١١٤).

(٧٤) سورة الحجرات، الآية(١٢).

(٧٥) محاضرة مسجلة للأستاذ غانم حمودات، ألقاها في دورة (المرأة أمل المجتمع)، المصدر السابق؛ محاضرات عامة مكتوبة بخط يد الأستاذ غانم حمودات، بحوزة عائلته في الموصل.

(٧٦) سورة التوبة، الآية(٧١).

(٧٧) مقابلة مع الأستاذ غانم النايف في ٥ آب ٢٠١٢ في الموصل، والأستاذ غانم من مواليد عام ١٩٤٩ في الموصل، خريج كلية الإمام الأعظم في بغداد عام ١٩٧٥، عين مدرسا عام ١٩٧٦ في مدارس تربية نينوى مدة ثمانية عشرة عاماً، أحيل إلى التقاعد عام ١٩٩٤، هاجر

إلى اليمن في العام ذاته وعين مدرساً في إحدى الثانويات في صنعاء مدة تسعة أعوام، ثم عاد إلى العراق عام ٢٠٠٣؛ مكالمة هاتفية مع الأستاذ حكمت سلمان التحافي في ٦ آب ٢٠١٢ في الموصل، والأستاذ حكمت من مواليد ١٩٤١ الموصل، خريج الدورة التربوية للسنة الدراسية ١٩٦٣-١٩٦٤، زاول مهنة التعليم ثلاثين عاماً، عين مسؤولاً للفرع الأيسر للحزب الإسلامي في الموصل، زاول الخطابة في مساجد الموصل؛ نتاج مقابلات الباحثة مع الأستاذ غانم حمودات خلال السنوات من ٢٠٠٣-٢٠١١ في الموصل؛ محاضرات عامة مكتوبة بخط يد الأستاذ غانم حمودات، المصدر السابق؛ محاضرة ألقاها الأستاذ غانم حمودات في حفل توزيع جائزة غانم حمودات للقرآن الكريم المقام بتاريخ ٤ كانون الثاني ٢٠٠٦.

(٧٨) مقابلة مع أ.د عماد الدين خليل في ٢١ شباط ٢٠١٢ في الموصل، وأ.د عماد الدين من مواليد ١٩٤١ في الموصل، حصل على البكالوريوس في الآداب بدرجة الشرف من قسم التاريخ بكلية التربية/ جامعة بغداد عام ١٩٦٢ ثم الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب/ جامعة بغداد عام ١٩٦٥، ثم الدكتوراه من كلية الآداب /جامعة عين شمس في القاهرة عام ١٩٦٨ ، عمل أستاذا في كلية الآداب خلال أعوام عديدة ، كما عمل أستاذاً في كليات عدة داخل العراق وخارجه في الإمارات والأردن، له مؤلفات وبحوث عدة منشورة في مجلات وصحف عراقية وعربية وإسلامية، واشرف على العديد من الرسائل والاطاريح الجامعية، أحيل على التقاعد في عام ٢٠١٢.

(٧٩) مقابلة مع الأستاذ غانم النايف في ٥ آب ٢٠١٢ في الموصل.

(٨٠) مقابلة مع أ.د عماد الدين خليل في ٢١ شباط ٢٠١٢ في الموصل؛ محاضرات عامة مكتوبة بخط يد الأستاذ غانم حمودات، المصدر السابق.

(٨١) سورة التحريم، الآية(٦).

(٨٢) محاضرات عامة مكتوبة بخط يد الأستاذ غانم حمودات، المصدر السابق.

(٨٣) المصدر نفسه.

(٨٤) سورة النساء، الآية(١١٥).

(٨٥) احمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني، المجلد الثالث، رقم الحديث(١١٧٦٨)، القاهرة: مؤسسة قرطبة، ص١٠٦.

(٨٦) محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، رقم الحديث(٢٣٤٥)، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠).

(٨٧) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، رقم الحديث(٧٦٦٦)، (بيروت: دار الجيل، د.ت).

(٨٨) محاضرات عامة مكتوبة بخط يد الأستاذ غانم حمودات، المصدر السابق.

(٨٩) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط٧، (دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص٩٤؛ احمد مطلوب وكامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط٢، (العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٩).

(٩٠) المصدران أنفسهما.

(٩١) محاضرات عامة مكتوبة بخط يد الأستاذ غانم حمودات، المصدر السابق.

(٩٢) المصدر نفسه.

(٩٣)محاضرات عامة مكتوبة بخط يد الأستاذ غانم حمودات، المصدر السابق.

(٩٤) المعطيات الفكرية للداعية الإسلامي الأستاذ غانم حمودات، مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات أجراها معه أ.د ذنون الطائي(مدير مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل)، عبر شبكة الاتصالات العالمية الانترنيت، mosul-network.org؛ نتاج مقابلات الباحثة مع الأستاذ غانم حمودات خلال السنوات من ٢٠٠٣-٢٠١١ في الموصل، اعتمدت خلالها على ذكرياته عن تاريخ الإخوان المسلمين في العراق التي أفادتها في إعداد رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه.

(٩٥) مقابلة مع د. صهيب غانم حمودات في ١٨ آب ٢٠١٢ في الموصل.

(٩٦) مقتبس من أفكار محاضرات عامة مكتوبة بخط يد الأستاذ غانم حمودات، المصدر السابق؛ نتاج مقابلات الباحثة مع الأستاذ غانم حمودات خلال السنوات من ٢٠٠٣-٢٠١١ في الموصل.

(٩٧) المصدران أنفسهما.

(٩٨) سورة هود، الآية(٨٨).

(٩٩) مقابلتان مع الأستاذ غانم حمودات في ٢٤ آذار ٢٠٠٤و ١١ شباط ٢٠٠٨ في الموصل؛ مقابلة مع أ.د عماد الدين خليل في ٢١ شباط ٢٠١٢ في الموصل.

(١٠٠) مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات في ٢٧ شباط ٢٠١٠ في الموصل؛ الدباغ، الإخوان المسلمون في العراق، ص٢٢٧.

(١٠١) المعطيات الفكرية للداعية الإسلامي الأستاذ غانم حمودات، مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات أجراها معه أ.د ذنون الطائي، المصدر السابق؛ مقابلة مع الأستاذ غانم حمودات أجراها معه جاسم الشمري، المصدر السابق

(١٠٢) محاضرات مسجلة متفرقة للأستاذ غانم حمودات بحوزة الحزب الإسلامي العراقي فرع الموصل.

المكان في قصص حكمت صالح

أ.م.د. نبهان حسون السعدون*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٩/٢٣
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/١٢/١٨

ملخص البحث

لقد جاء اختيار الكاتب الموصلي (حكمت صالح) ميداناً للبحث لما تحمل مجموعته القصصية (في انتظار المهرجان) من تقنيات فنية متماسكة إلى حد كبير. وتتكون هذه المجموعة القصصية من ست قصص كتبت ما بين (١٩٧٠-١٩٨٥) هي: (في انتظار المهرجان /١٩٧٠) و (وشكوك العاشق الغريب /١٩٧١) و (لا تبتئس فسأشفى/١٩٧١) و (الشيطان يثأر لنفسه / ١٩٨٥) و (ويبقى وحيداً /١٩٨٥) و (الاحتراق /١٩٨٥) عني فيها الكاتب بالمكان ولاسيما مدينة الموصل لذا جاء هذا البحث لدراسة المكان عبر تحليل النصوص القصصية وبيان أبعادها الفنية والجمالية والكشف عن الدلالات التي تمخضت عنها.

قام البحث على مدخل ومبحثين، تضمن المدخل تحديد مفهوم المكان القصصي لوضع التصور الذي يقام عليه التحليل، وتضمن المبحث الأول دراسة (جغرافية المكان) من حيث المكان العام / المكان الخاص والمكان الطبيعي / المكان الصناعي والمكان المفتوح / المكان المغلق في حين خص المبحث الثاني بدراسة (تركيب المكان) من حيث المكان الأليف / المكان المعادي، والمكان التاريخي / المكان الآني، والمكان المسرحي / المكان الكوني.

* أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية/ جامعة الموصل.

Place in hakmat silage of stories

Asst. Prof. Dr. Nabhan Hassoun Sadoun
College of Basic Education University of Mosul

Abstract:

I was chosen by Musli ruled in favor of a field of research to carry his collection of short stories (waiting for the festival) of a coherent artistic techniques to a large extent. This consists of the stories of sxs stories written between (1970-1985) are: (waiting for the festival /1970) and (and doubts lover odd /1971) and (not disheartened Vsahvy / 1971) and (Satan avenge himself /1985) and (and left alone /1985) and (combustion /1985) interested in the writer place especially the city of Mosul, so this came to study the place through the analysis of narrative texts and a statement artistic and aesthetic dimensions and detect signs that emerged from.

The search at the entrance and two sections, ensure entrance define the concept of place fiction to put perception, which is held by the analysis, which included the first research study (geography) in terms of public space / special place and a natural place / Where the industrial and place the open / closed place while singled second research study ((installation place) where, pet / hostile place, and historical place / real-time location, and location playwright / cosmic place.

مدخل إلى مفهوم المكان القصصي :

يُعد المكان "مساحة ذات أبعاد هندسية: وطبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم، ويتكون من مواد، ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب بل هو نظام من العلاقات المجردة فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يُستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد"(١). فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزائه إذ يتحدد فيه "موضع أو محل ادراكاتنا وهو يحتوي... على كل الإمدادات المتناهية، وانه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاور وتقارن"(٢).

يؤدي المكان دوراً كبيراً في عملية الإبداع لأن النص الأدبي لا بد له من وعاء يحتضن أحداثه(٣) إذ يجسد المكان "الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي، لا بد أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه"(٤). وبهذا يتشكل المكان باستقلال نسبي ووجود ثابت والملمح المميز له هو الوحدة المتكاملة للخواص التي يرتبط معها ويتفاعل بها مع الأشياء الأخرى(٥)؛لأن المكان يُعنى في كل ثقافة على نحو مختلف، وان كل ثقافة مهيأة لاحتواء أماكن مختلفة وتتضمن مراتب من الأمكنة(٦).

يمثل المكان الأرضية التي تشيد عليها جزئيات العمل الروائي كله(٧)؛وهو "القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص، ويستوعب حدثاً شخصية وزمناً، والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته"(٨) إذ يعني تفريغ الحدث من سياقه المكاني فقداناً لدلالته(٩). وحيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة (١٠). فعلاقة المكان بالحدث القصصي علاقة تلازم أي "الصلة بين المكان والأحداث تلازمية إذ لا نتصور النظر إلى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها... وانطلاقاً من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر إلى الشخصيات من حيث الدلالة على تطور الحكاية بين البداية والنهاية، وهكذا تتشابك الأجزاء لتعرض لنا وحدة النص القصصي"(١١).

ولا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب وإنما بوصفه عنصراً حكائياً قائماً بذاته فضلاً عن العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد القصصي[١٢]، لذا فهو عنصر فاعل في الشخصية يأخذ منها ويعطيها، ويرتبط بحركتها بما يدفع بأفعالها إلى الأمام دائماً[١٣]، ويحدد المكان "الملامح العامة للشخصية وتميزها عن غيرها حيث الأمكنة تنتج شخصياتها المتمايزة المختلفة: الشخصية الصحراوية، الجبلية، المدنية "[١٤] ؛ لذا يتسع المكان ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والأحداث وهو فوقها كلها ليصبح نوعاً من الإيقاع المنظم لها[١٥] إذ إن المكان من دون غيره يثير إحساساً بالمواطنة وإحساساً آخر بالمحلية حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه [١٦].

ومما سبق لا يكون المكان ممثلاً للإطار الذي تجري فيه الأحداث وتنمو فيه الشخصيات فحسب، وإنما نظاماً من العلاقات الوثيقة فضلاً عما يوصله من الإحساس بمغزى الحياة عبر وظيفته كونه مركزاً للحدث وعنواناً للشخصية يبرز سماتها وانتماءها الاجتماعي فضلاً عن تحميله للأفكار والمشاعر لذا يتداخل المكان مع عناصر العمل القصصي متأثراً فيها ومؤثراً عليها.

المبحث الأول : جغرافية المكان

ليس المكان الجغرافي الجغرافية نفسها بمعناها الوصفي انه الجغرافية والتاريخ معاً[١٧]، وبالضرورة فثمة أدنى من الإشارات الجغرافية في كل مكان تجعل القارئ يتصور المكان الذي تنتجه القصة، ولا يمكن أن ينفصل البعد الجغرافي للمكان بحال عن إحالاته المرجعية الواقعية والثقافية والاجتماعية والتاريخية، ويحيل على المرجعي بلوازمه كلها ولكنه لا يطابقه بالضرورة[١٨]، فللأشياء الموصوفة في المكان أهمية كبيرة في بناء البعد الجغرافي فضلاً على وظيفتها الجمالية التي تناط بها أيضاً وظيفة الكشف عن الوضع النفسي للشخصيات التي تتعامل معها، وعن الوضع الاجتماعي والثقافي الذي تجريه القصة فيه، والأشياء تؤثث البعد الجغرافي للمكان فتصبح جديرة بالملاحظة[١٩]، وعليه فالمكان ليس حيزاً جغرافياً فحسب بقدر ما هو

علاقة جدلية في البنية الذهنية الثقافية وما يمتلئ به من مكونات محسوسة وغير محسوسة[٢٠].

١. المكان العام / المكان الخاص.

المكان العام هو الذي يحوي الأجسام كلها[٢١]. أما المكان الخاص فهو أول ما فيه الشيء، وهو الذي يحويك وحدك لا أكثر منك[٢٢] ، وعليه فالمكان العام هو مجموع الأمكنة الخاصة. أما المكان الخاص فهو الذي لا يحوي أكثر من جسم واحد[٢٣].

نتلمس جغرافية المكان عبر ما عرضه الكاتب من أمثلة عامة كمدينة الموصل من حيث المحلات والشوارع والطرق والأرصفة فضلاً عن المكان الخاص من حيث البيوت والغرفة والحمام والحديقة والمكتب.

أ. المكان العام.

المدن : مدينة الموصل.

" باب المدينة الكبير. "[٢٤].

" وهي تتذكر أيام المجاعة في مدينة الموصل عقب الحرب العالمية مباشرة "[٢٥].

" كنا نخرج عبره إلى(الدير)أو إلى (قضيب البان) مشياً على الأقدام"[٢٦].

" عمي قدوري يذهب إلى (حمام العليل) ويعود مشياً... عند الدندان "[٢٧].

لم يكتفِ القاص عبر عرضه للمدن بالتحديد العام لذكر (المدينة) وإنما حددها (الموصل) ليدل على تلك المدينة العريقة، ويذكر القاص على لسان العجوز ما عانته هذه المدينة من المجاعة بعد الحرب العالمية الأولى مما ولد مرارة الزمن الماضي البعيد مقارنة بالحاضر السعيد الذي تحياه العجوز من وجهة نظرها، وتبدو الموصل عبر منطقتين هما (الدير) و (قضيب البان) عن طريق زيارة أهالي الموصل إليها للنزهة، ولا يكتفي القاص بذلك فحسب بل يذكر على لسان العجوز (حمام العليل) المكان الذي اعتاد أهالي الموصل الذهاب إليه، ومنهم من يذهب ويعود مشياً على الأقدام كما فعل (العم

قدوري) وفي هذه المدينة العريقة يبدو مستوى ثقافة بعض الأهالي عندما يسمون الطيارة (ركابة الحب) عندما رأوها تسقط في حي الدندان.

محلات الموصل القديمة.

" كل أبواب محلة (الشيخ محمد) أو البارودية في الموصل تتجاوب"(٢٨).

يعبر القاص في عرضه لمحلات الموصل القديمة ولاسيما (محلة البارودية) مدى الترابط الاجتماعي بين أهالي المحلة وشيوع المساعدات بينهم ولاسيما عند نداء الإغاثة فالمحلة تنفجر بالأفعال على اسمها لامتهان كثير من الأسر التي تعيش فيها بمهنة صنع البارود، لذا شاعت الألفة في مد يد العون في ساعات العسر.

الشوارع والطرق والأرصفة.

" إن مهرجاناً عظيماً سيجوب غداً شوارع المدينة "(٢٩).

" أزعجها دوي الطائرات التي قفزت ظلالها عبر الشارع كلمح البصر " (٣٠).

" وبينما هي جالسة على قارعة الشارع "(٣١).

" مصابيح الشارع تسدل خصلات النور "(٣٢).

" فيما كانت مكبرات الصوت تنبعث من مسجد على الجهة المقابلة للشارع فتردد جنبات الشارع "(٣٣).

" فما ألفت نفسها إلا قابعة على قارعة الطريق " (٣٤).

" حركة المارة في الطرقات كادت تنقطع "(٣٥).

" ثنت رجليها على الرصيف "(٣٦).

" أنسكب على الرصيف " (٣٧).

يعرض القاص الشوارع والأرصفة ليعطي المشهد الحياتي أحداثه التي تقوم بها الشخصيات حيث المرور عليها ولاسيما المهرجان الذي يعد في كل سنة في مدينة الموصل ليجوب الشوارع تعبيراً عن الفرح وللدلالة على التقنية العالية في تنفيذ المهرجان، ويبدو الشارع وقد ارتسمت عليه ظلال الطائرات التي تحوم في السماء فتعكس هيئتها على الرصيف ولا يكتفي القاص بعرض الشوارع وإنما يصف جزئياتها :

المصابيح، الجهة المقابلة لها، وتعبر أفعال العجوز عن إظهار المكان (الطريق، والرصيف) عندما قبعت على قارعة الطريق واثنت رجلها فضلاً عن انسكاب الماء فلم تستطع غسل حواشي إزارها مما يولد إيقاعا يتم على هذا المكان بفعل الشخصية.

ب. المكان الخاص.

البيت :

بسم الله الرحمن الرحيم قالها (وحيد) حين عاد أهل بيته..."[٣٨].

" بعد العودة إلى البيت لا بد من قيلولة ما بعد الظهر"[٣٩].

يمثل البيت خصوصية لساكنيه من حيث ألفته في خفايا النفس الإنسانية إذ أعطى القاص في نصوص قصصه خصوصية للبيت من حيث الشعور بالأمان في جنباته وانتظار عودة الأهل إليه بحسب ما يطمح إليه (وحيد) من الوقوف على حقيقة الوصية في حين يلجأ إليه (يونس) لطلب الراحة بعد سهر طويل حتى الفجر في الدراسة لتأدية اختبار السنة الأخيرة بعد العودة من الجامعة مستسلماً للنوم وغابت أجفانه نحو النعاس ولا يكتفي القاص بذكر البيت وإنما يركز على أجزائه : الغرفة والحمام والمكتب والحديقة.

الغرفة.

" وما أن مسحت دمعتين سالتا من عيني إلا وفتحتهما في حجرتي مسنداً جسدي الراعف إلى المقعد أمام المدفأة الحمراء... حط سالم حقائبه منطلقاً إلى باب الغرفة التي سيسكنها " [٤٠].

يذكر القاص (الحجرة) على لسان البطل وهو جالس فيها مستنداً على المقعد أمام المدفأة الحمراء ويسمع صوت المذياع، فقد استسلم لنوم عميق رأى فيه حلماً فاستيقظ على صوت دقات الساعة وهي تعلن السادسة والنصف صباحاً في حين ترتبط الغرفة التي سكنها (سالم) بشكوك عشقه وتجاربه الفاشلة باحثاً عن مستقر ومشروع هو مفاتحة أهله بالخطوة لئلا ينجرف نحو التيار الفاسد ودعوة لتحصين نفسه من السعي للفجور مصيرها الهلاك من دون شك.

الحمام :

" السنة النيران تتدفق من شباك حمام بيت من بيوت الجيران.... تركت ربة البيت طفلتها لوحدها داخل الحمام الساخن " (٤١).

يعرض القاص حمام إحدى بيوت محلة البارودية في مشهد تراجيدي مؤلم وهو يتدفق النار من شباكه، وتزداد لأن سببها نفط ملتهب يحول المكان إلى لون أسود متفحم بسبب إهمال إحدى ربات البيوت إذ تركت طفلتها وحيدة في داخل الحمام، وبدافع الفضول عند الأطفال جاء هذا الموقف إذ سعت الطفلة لفتح صنبور النفط غير مدركة بطبيعة صغرها للخطر الذي ينتظرها، والمصير الذي ستساق إليه.

الحديقة :

" (وحيد) يجرجر أبويه مستغلا تربع الهدأة بين أحضان الحديقة ثم فاجأ أبويه"(٤٢).

" ألقى وحيد جسده المتراخي على أرجوحة الحديقة المنزلية (٤٣).

يعرض القاص الحديقة بوصفها مكانا جزئيا ضمن (البيت) إذ يلتقي فيه أفراد الأسرة حيث أشجارها وورودها وعشبها الذي يكسي أرضها فيزيدها ألقا وبهاءً وجمالاً إذ يحاول وحيد إن يأخذ أبويه إلى هذا المكان ليقنعهما برأيه وعدم الزواج من ابنة خاله كما طلبا منه، وكانت الحديقة الملاذ الوحيد الذي يرتخي فيه جسده ليعمل على تصفية الحساب مع النفس في جلسة فردية يعالج فيها أمر مستقبله متذكرا وصية جدته ويقنع نفسه بأن يلجأ لأقاربه لمساعدته على إقناع والديه بالموضوع.

المكتب :

"ليلة الأربعاء من هذا الأسبوع جلست لأكتب شيئا يصلح أن يكون مادة للنقاش والتحاور عصر غد
مع الدكتور محب الدين" (٤٤).

يرتبط المكتب بصاحبه بما يكتبه ويقدم فيه أفكاره وطروحاته، فالكاتب يسعى لأن يكتب مادة يعمل على تهيئتها للنقاش والتحاور للقاء بصديقه (الدكتور محب الدين) في مقهى (الجزيرة العربية)

يوم الأربعاء من كل أسبوع، ويحاول الكاتب أن يكتب ثم يشطب ثم يكتب ويتمنى أن تسعفه المقدرة الأدبية للتعبير عن تجربة جديدة.

٢ـ المكان الطبيعي/ المكان الصناعي

المكان الطبيعي هو الذي لم تتدخل يد الإنسان في إقامته وتشكيله فهو قد وجد هكذا منذ الأزل بصورته الخاصة وخاصياته وخواصه المعبرة(٤٥). أما المكان الصناعي فهو الذي تتدخل يد الإنسان في تشكيله وإعطائه طابعاً مختلفاً عن غيره(٤٦).

نتلمس جغرافية المكان عبر ما عرضه الكاتب من الأمكنة الطبيعية في أحداث قصصه (الأرض والسماء) وما يتبعهما، والأمكنة الصناعية من حيث المحكمة والساحات والزقاق والمقهى والمدرسة.

أـ المكان الطبيعي

الأرض :

"محال ينزل القمر على سطح الأرض " (٤٧).

تمثل الأرض الجزء الثاني من الكرة الأرضية بما يقابل (الماء). ويعرض القاص (الأرض) عبر اشتهاء (وحيد) رؤية القمر بين يديه فلم يقل احدهم شيئا مع انه من المستحيل أن ينزل القمر من مكانه العالي إلى سطح الأرض، وبهذا يوحي وصف الأرض بالانخفاض في ثنائية ضدية مع القمر من حيث الأعلى /الأسفل.

الجبل :

"(حمودي) كان يجلب الثلج من الجبل"(٤٨).

يذكر القاص الجبل على لسان المرأة العجوز عندما تروي لصاحب الحانوتي كيفية الحصول على الماء في الزمن الماضي البعيد إذ يسعى (حمودي) سعيا حثيثا

للحصول على الثلج من مكان عالٍ هو (الجبل) للدلالة على الجهد العضلي المبذول للوصول إلى هذا المكان المرتفع والمنظر الجميل من وجود الثلج على الجبل.

المسطحات المائية :

"ماء الشرب يا بني غال، كنا نجلبه من النهر في قرب على أكتافنا " (٤٩).

"ولما جاء المركب تزاحم الناس على الشط " (٥٠).

"وفي الشتاء نكسر الثلج على حافة الشط لنغسل الثياب " (٥١).

تمثل المسطحات المائية من البحر والنهر بما فيها من مياه تفيد الإنسان التي يعرضها القاص دعوة للقارئ ليتلمس القيمة الجمالية، ويأتي النهر على لسان المرأة العجوز في حديثها عن جلب الماء من النهر في قرب يحملها الناس على أكتافهم، وتذكر (الشط) للتعبير عن (النهر) باللهجة العامية الموصلية من حيث ازدحام الناس قرب هذا المكان لركوب القارب قبل أن يأتي (الطرنبيل) أي السيارة بلسان قدماء أهل الموصل وتمثل حافة الشط نقطة الجذب لأهالي الموصل سابقا إذ تجري عنده عمليات تكسير الثلج للحصول على الماء في غسل الثياب والرجوع بها إلى البيت ندية تحتاج للتعرض لأشعة الشمس لكي تنشف.

السماء :

" حيث تتشابك السماء بتلال الأفق البعيد " (٥٢).

" البالونات تكاد ترفع السيارات قاب قوسين أو أدنى من رؤوس الأشهاد متحفزة للطيران في عنان السماء سماء الابتهاج ذات الأبراج تنهمر الزغاريد " (٥٣).

" نظرت إلى السماء مستغفرة ربها : الحمد لله والشكر لك " (٥٤).

يقدم القاص السماء بحسب الأفعال التي تجرى من حولها إذ تظهر عبر النظر وكأنها تتشابك مع التلال في الأفق عند التركيز في رؤية هذا المنظر البهي. ويصف القاص السماء في أعاليها (عنان السماء) ومن قبل ذلك وجود البالونات في الهواء مع امتداد السماء، وأخيرا ترتبط السماء باستغفار المرأة العجوز بنظرها إلى هذا المكان وهي تحمد الله تعالى وتشكره على نعمه إذ ظنها الناس فقيرة تستجديهم لطلب المعونة،

ولا يكتفي القاص بعرض السماء فحسب وإنما يصف ما يتبعها من الأمكنة الشمس والغيوم والسحاب والنجوم والقمر.

الشمس :

" ثم يخرج بهم عندما تمتطى الشمس في سرير الفجر " (٥٥).

" أهو العشاء أم الشمس انكسفت " (٥٦).

" بعد ربع ساعة تشرق الشمس " (٥٧).

يعرض القاص الشمس عبر إطلالتها على الأرض بأوصاف عديدة إذ يحدث شروقها أو مغيبها التناسق الرباني ما بين الأعلى والأسفل والتأثر والتأثير وتظهر حركة الشمس وهي تظهر عند الفجر بفعل (تتمطى) للتعبير عن الإيقاع الجميل الذي تقوم به وتبدو الشمس في حالة الكسوف على لسان (المرأة العجوز)، ويوضح السرد موعد شروق الشمس بعد ربع ساعة من الأحداث التي يتحدث عنها عندما نظر بطل القصة إلى الساعة فوجدها السادسة والنصف صباحا.

الغيوم والسحاب :

" هكذا أيامنا تترى فوق سطح السحاب الملبد باللون الرمادي المضرج بالشذر والزبرجد "(٥٨).

" وحيث يتلثم القمر غمار الغيوم المتلبدة " (٥٩).

يقترن ذكر السماء بالغيوم والسحب التي تسعى عبر تغير ألوانها من البياض إلى اللون الرمادي الداكن حتى تسقط المطر. فضلا عن ارتباطها بالقمر عندما يختفي في ظلالها وهي تستعد للتلبد من جديد

النجوم :

" تلألأت النجوم في السماء "(٦٠).

أما النجوم فقد جاءت عبر السرد القصصي عن الكون ومتغيراته على مستوى اليوم الواحد فبعد أن كانت الشمس تتسع في السماء بدأت حمرتها بالانطفاء شيئا فشيئا ليتحول الكون إلى الظلمة فتبرز النجوم في السماء وهي تتلألأ مما يوحي بجمال المنظر

البهي من سواد السماء ونجومها المتلألئة عبر انتقالاتها لتقترب بعضها من البعض الآخر معلنة مجئ الليل المظلم..

القمر :

" القمر قنديل معلق يترنح في فلك تحف به هالة " (٦١).

"محال ينزل القمر على سطح الأرض... فتراقص القمر باهابه الذهبي"(٦٢).

يبدو القمر بنوره اللامع الوضاء في رحلة الشخصية (وحيد) مع نفسه وسعيه الحثيث لمعرفة حقيقة الوصية مشاركاً الليل وجماله وسحره مع أفكاره تحت القمر الذي يتحرك في السماء وتحف به هالة من الأشعة البيضاء التي تجعله في غاية الجمال والبهاء فالليل بسواده هو حياة (وحيد) قبل معرفة الوصية والقمر ببياضه هو الحياة البهية التي ستكون من حصة (وحيد) بعد الكشف عن محتويات الوصية بما يثلج الصدر ويغسل شكوك النفس ومتاعبها فاتحاً نوافذ متعددة إلى عالم التأمل والخيال الجامح..

ب-المكان الصناعي :

المحكمة :

" كان ظلها يتلوى في متعرجات البرية تركض وهي طفلة صغيرة إلى ارض القشلة " (٦٣).

تبدو(أرض القشلة) المحكمة كما يسميها قدماء أهل الموصل عبر فعل المرأة العجوز بما يرويه السرد عنها وهي طفلة تركض في الساحات الشاسعة في البرية بالقرب من المحكمة التي تعمل عبر القاضي والمحامين والموظفين إلى إحقاق الحق والعدل بين الناس إذ توحي (أرض القشلة) في مخيلة القارئ إلى الزمن الماضي ودور القضاء في حياتهم التي يعيشونها في الفطرة التي فطر الله تعالى عليها الناس..

الساحات :

" قبل أن يصلبوه مع زوجته في ساحة (باب الطوب) وسط الجمهرة من الحشود الغاضبة " (٦٤).

تمثل ساحة باب الطوب مركز مدينة الموصل الذي يتفرع إلى جزيئاتهـا، وقـد شهد هذا المكان موقفاً يعبر عن إحقاق العدالة بين الناس عندما صلب عبود مع زوجتـه أمام الناس عقابا لهم على قتل الأطفال ومن ثم طبخ لحومهم وإطعامها للنـاس وبيعهـا والمتاجرة بها أيام المجاعة التي اجتاحت مدينة الموصل..

الزقاق :

" الباصوانجي، تأخر كثيرا. لم لم يعلق الفوانيس في زاوية الزقاق " (٦٥).

يمثل الزقاق مكانا صناعيا للتعبير عن الحالة المعاشية في المناطق الـشعبية إذ يعرض القاص الزقاق القديم وتتعلـق علـى زوايـاه الفـوانيس للإضـاءة إذ يقـوم (الباصوانجي) بهذا العمل فهو مكلف بأداء هذا العمل لقاء راتب معين من الدولة..

السوق المركزي :

" ورحت أتأملها إذا بي متجه نحو السوق المركزي حيـث يبتـاعون ملابـس الأطفـال الداخلية في طوابير منتظمة " (٦٦).

يعد السوق المركزي مكاناً صناعياً تقيمه الدولة لتسهيل مهمة الأهالي في شراء الحاجيات ولاسيما من معامل المدينة نفسها عبر الحلم الذي يراه الكاتب باتجاه الـسوق المركزي والوقوف في الطابور ليحصل على ما يريد ويشتريها بسعر أخفض من السوق المحلي..

المدرسة :

" دخل وحيد المدرسة " (٦٧)

يعرض القاص المدرسة من دون ذكر تفاصيلها للتعبير عن الحالـة الثقافيـة للمجتمع بدخول أبناء المدينة هذا الصرح التعليمي التربوي الـشامخ لتحـصيل العلـم والمعرفة لتكوين مستقبل أفضل. ويرتبط هذا المكان بالمعلمين الذين يـؤدون واجبـاتهم ويستلمون راتبهم من الدولة وآخرين يعملون في التدريس الخصوصي للحـصول علـى دخل جديد لمصروف الجيب عند عدم الاقتناع بلقمة العيش لا أكثر ولا اقل.

٣ـ المكان المفتوح / المكان المغلق.

تشكل ثنائية المفتوح والمغلق من طبيعة المكان الذي لا تحده الحواجز والحدود والقيود التي تشكل عائقاً لحرية حركات الإنسان وفعالياته ونشاطاته وانتقاله من مكان لآخر من جهة، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقة أو انغلاقها على قوانين وضوابط وشروط مسموح بها وغير مسموح بتجاوزه(٦٨). ومن هنا فليس "ثمة فرق بين مكان مغلق وآخر منفتح في الفن الفرق بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة. أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية وجمالية رغم محدودية مساحته، وقد يكون أكثر ضيقاً مما هو عند كاتب ضعيف المخيلة"(٦٩).

نتلمس جغرافية المكان فيما يعرضه الكاتب من أمكنة مفتوحة مثل السطح والطريق فضلا عن المكان المغلق كالدهليز والقبو والبئر.

آ – المكان المفتوح

السطح :

" تم تتسلل كالموتى في ظلمة الليل المدلهم إلى السطح لتقضي بعض حوائجها"(٧٠).

يعد السطح مكاناً مفتوحاً ألا الهواء وفوقه السماء الواسعة ولاسيما في الليل ويبدو هذا المكان لتأدية حوائج العجوز إذ تصعد إليه من القبو الذي تقضي فيه وقتها كله. وان كان السطح محدد المساحة إلا انه يكون في نطاق واسع جدا من حيث حدوده مع سطح الجيران تحت السماء التي تنير هذا المكان عن طريق القمر ليحول وحشة المكان إلى بعض النور الذي يتسلل فيوحي بجمال المنظر البهي..

الطريق :

" ولم يزل شفيق يبحث عنها حتى عثر عليها بعد جهد جهيد عند منتصف الليل مضطجعة على قارعة الطريق " (٧١).

يمثل الطريق مكانا مفتوحا أمام الماشي ليصل إلى مكان آخر لأداء أعمالهِ أما العجوز فقد ماتت على قارعة هذا الطريق الخالي من المارة عند منتصف الليل مما يوحي بانفتاحه في النظر على الموقف المخيف الذي يتخلله من الظلام والجثة الهامدة المضطجعة على الطريق.

ب – المكان المغلق

الدهليز:

" أدار قبضة الباب في طريقه داخل الدهليز.. " (٧٢).

يمثل الدهليز مكانا مغلقاً لما يرافق هذا المكان من انغلاق حياة العجوز التي تعيش فيه على مدى سنوات طويلة ولما لهذا المكان من ظلام متكاثف وهيكلية تشبه الكهف من العصر الحجري السحيق وشقوق نسجت عليها العناكب خيوطها عبر الزمن ففي هذا المكان قضت العجوز نصف عمرها..

القبو:

" إنها عجوز في قبو أشبه بالقبر " (٧٣).

يبدو القبو في النص القصصي مغلقا ويوحي بالحياة المعاشية أيام الزمن الماضي ويدلل على نمط البناء آنذاك ففي هذا القبو تعيش العجوز فهذا المكان أشبه بالقبر لصغر مساحته وانخفاض ارتفاعه وتدل حركة العجوز على قمة انغلاق هذا القبو إذ إنها تخرج منه إلى السطح بما أشبه بالأموات في الليالي الليلاء..

البئر:

" وماء البئر المر لايصلح إلا لغسل الأرض المبلطة بالقادرم لا يصلح لغسل الملابس... إذا سقطت الفأرة في البئر نلقي فيه التبن وننزحه حتى يخرج الرمل والطين " (٧٤).

يمثل البئر بحسب تركيبه مكاناً مغلقاً إذ يحتوي على الماء في الأسفل، ويكون السقي بإنزال الدلو ويوجد في فناء البيوت القديمة إذ يوحي بالماضي العريق. وعلى الرغم من وجوده في البيت إلا انه مر لا يصلح إلا لغسل الأرض التي قد بلطت بالصخر الأسمر من الحلان إذ إن الاعتماد في شرب الماء يكون من مصدرين : إما بجلب الماء

من النهر في مجموعة من القرب أو الشراء من السقا لملء المزملة التي هي قطعة من الحلان أو الرخام على شكل صندوق لحفظ ماء الشرب.

المبحث الثاني : تركيب المكان

للمكان أبعاد نفسية فضلاً عن وظائفه الفنية وأبعاده الاجتماعية والتاريخية والعقدية التي ترتبط به ولا تفارقه حتى إننا نسترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان أو ما يرتبط به[٧٥]وتتسع دلالة المكان بما يرتبط به من سياقات نفسية واجتماعية ومن ثم يصل إلى درجة النموذج التصويري[٧٦]إذ يتشكل المكان وتتضح أبعاده من التأثير الاجتماعي والفكري، فالواقع يبقى خارجاً ما لم تجر فيه أفكار ويضع فيه الإنسان معنىً جديداً لأبعاد ذلك المكان[٧٧]؛ لذا يتغلغل المكان عميقاً في الإنسان ليحفر مساراته في مستويات الذات المختلفة ليصبح جزءاً صميمياً منها[٧٨]وبما أن الكون يتمثل في مجموعة من الثنائيات التي تبدو متعارضة، ولكنها متكاملة في الوقت نفسه إذ لا يمكن أن يتم هذا التكامل إلا في التعارض، وتبنى الحياة على هذا الأساس[٧٩] وعليه فالعلاقة المكانية أو العلاقات بالمكان تبرز في اللغة على شكل ثنائيات فالرحلة في مقابل الإقامة، والأعلى في مقابل الأدنى، والقصر مقابل البيت الطيني، والريف في مقابل المدينة[٨٠] المكان الأليف/المكان المعادي.

قد تنسجم الشخصية مع المكان وقد لا تنسجم فإذا "حدث نوع من الانسجام فإنها تحيا فيه وتعيش في ألفة، وإذا لم يحدث فستكون الشخصية كارهة للمكان، ويخلق نوعاً من التناقض"[٨١] ويتولد من هاتين العلاقتين نمطان من المكان وتشكل في مجموعها الأمكنة الأليفة، والأمكنة المعادية، ويؤكد هذان النمطان الصلة التي تربط الإنسان بالمكان إذ تظهر الصلة عواطف الإنسان وانفعالاته وأحاسيسه فيؤثر كل منهما في الآخر في علاقة ألفة أو عداء[٨٢]إذ "ثمة أمكنة لا يشعر الإنسان بألفة ما نحوها، بل يشعر بالعداء أو الكراهية، وهي أماكن قد يقيم فيها تحت ظرف إجباري كالمنافي والسجون والمعتقلات، أو الأماكن التي توحي بأنها مكامن للموت والطبيعة الخالية من البشر وأماكن الغربة"[٨٣].فالمكان الأليف إذن هو "مكان المعيشة المقترنة بالدفء

والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته، ويمنح هذا المكان الفسحة للحلم والتذكر"[٨٤] وهذا المكان يترك أثراً في ساكنيه كأن يكون مكان الطفولة الأولى ومكان الصبا والشباب، ومكان الذكريات وأحلام اليقظة"[٨٥].

أ.المكان الأليف

ومن أمثلة المكان الأليف (المقهى)

" اعتدت أن التقي بالصديق الدكتور (محب الدين) عصر الأربعاء من كل أسبوع، في مقهى (الجزيرة العربية) نتباحث عادة فيما يستجد في عالم الفكر ودنيا الأدب خلال الأسبوع. ونمضي أوقاتاً ممتعة وسويعات هانئة في التحدث إلى بعض " [٨٦].

يمثل المقهى مكانا أليفا يجد فيه الكاتب وصديقه عالمهما الشخصي الذاتي إذ يعبران فيه عن خبايا نفسهما ومواقفهما تجاه قضايا الفكر والأدب عبر أسبوع. إذ تغمر الشخصيتان المتحاورتان الفرحة عبر ساعات النقاش والتحاور،وينتظر كل منهما هذا اللقاء الثقافي المعرفي الذي يعمل على تجديد الرؤى الفكرية والأدبية وتوسيعها لتنوير الذهن وتغذية العقل بالثقافة والمعرفة.

ومن أمثلة المكان الأليف (المسجد).

"برهة وقفت لأتبصر طريقي. فيما كانت مكبرات الصوت تنبعث من مسجد على الجهة المقابلة للشارع. فتردد جنبات الشارع: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فقلت في نفسي : (ذلك الوعد الحق بريء إن شاء الله)" [٨٧].

يعد المسجد مكاناً أليفاً يشعر فيه المصلي بالصلة الروحية بينه وبين الخالق، وكان للمسجد الأثر الكبير في نفس (الكاتب) الذي عانى من رؤية جريمة القتل إمامه فعند انسحابه من السوق المركزي انتظر قليلا ليستعيد أنفاسه، فجاء صوت مكبرات المسجد بمثابة العطاء الروحي والتغذية الربانية وهو يستمتع بالقران الكريم مما فعل هذا الكلام فعله في النفس الإنسانية فوجدت فيه الملاذ الآمن والاطمئنان النفسي فما كان

إلا أن يقول (الكاتب) في نفسه (ذلك الوعد الحق) مبرأ نفسه من الجريمة التي حصلت أمامه.

ب- المكان المعادي :

ومن أمثلة المكان المعادي :

١. " فالفتاة مازالت مشدودة إلى سياج السرير والكمامات تمتص من شفتيها بقايا كلمة لا تبتئس فأشفى غفر الله لنا " (٨٨).

يمثل المكان الذي شدت فيه الفتاة بالمخالب الحديدية ومن ثم اغتصابها من الشيخ الشرير مكانا معاديا لأن الفتاة فقدت فيه اعز ما تملك شرفها وكرامتها ومن ثم تحولت إلى السرير الذي أجرت وهي فوقه عملية من أمهر الأطباء تحت إمرة المغتصب الجبان، فهي لا تقدر على الحركة لأنها مقيدة بالحديد وليس هذا فحسب بل وضع الطبيب في فمها كمامات لإجراء العملية بعد أن اخذ المخدر مفعوله، فما كان من العروس إلا أن تفيق وتجد نفسها قد هدرت كرامتها وفقدت وشرفها.

٢. " يقترب يونس في زحفه من الصنبور، ألسنة النار تهاجم أصابعه. يسحبها. يمدها. يستجمع ثقته بالله لكن ذلك لا يمنعه من أن يعد العدة ويأخذه حذره. يتحايل على النار، يتحين الفرصة المؤاتية، يتحفز من ها هنا يبتدر الحوض " (٨٩).

يبدو الحمام الذي دب فيه الحريق من أثر النفط الملتهب مكانا معاديا ليونس وهو يجتاز السنة اللهيب ليصل إلى صنبور حوض النفط ويقفله ليقلل من كمية النفط المتدفق وبدوره يقلل الحريق وللتغلب على عداء هذا المكان يستجمع (يونس) ثقته بنفسه بتذكر الله تعالى ويحين الوقت المناسب لتنفيذ عمله مع اخذ الحذر في وسط النار المتأججة التي تؤدي بحياة البشر إلى الهلاك المتحقق من دون شك.

٣. " لكن الساقية لم تزل ملأى بالنفط المتأجج. استدار قليلا ذات اليمين. ابتلت قدمه اليسرى. تسربت النار إليها بسرعة التيار الكهربائي.... وراح يواصل زحفه تحت

سقف من اللهيب الوحشي وكلما تقدم نحو الطفلة شبرا اشتدت الحرقة في قدمه اليسرى لكنه كان يجدد تنشيط ألهمة " [٩٠].

ويكمل القاص تركيبة المكان المعادي (الحمام) عندما يجد يونس أن الساقية ملأت بالنفط الملتهب مما أدى إلى التأثر بالنفط في قدمه اليسرى، لكن لابد من تحمل هذا الحريق واللهيب المتأجج لإنقاذ الطفلة من السنة النيران فلا بد إذن من تنشيط الهمة لاجتياز الموقف المعادي والحصول على موقف شهم لذا يمثل هذا المكان العداء بعينه وسط النيران الملتهبة بفعل النفط المتسرب من الحوض بعد أن فتحت الطفلة الصنبور.

٢ـ المكان الديني والتاريخي / المكان الآني

إن المكان شأنه شأن أي عنصر من عناصر العمل الروائي ليس بناءً خارجياً مرئياً ولا حيزاً محدد المساحة ولا تركيباً من عدة غرف واسعة بل هو يحيا من فعل الغير الذي يحوي تاريخاً ما[٩١] فالمكان التاريخي "يستحضر لارتباطه بعهد معنى أو لكونه علاقة في سياق الزمن"[٩٢] إذ لا يمكن أن ينفصل المكان عن الزمان بأي شكل من الأشكال وانه لا ينفصل عن الحركة[٩٣]. والمكان التاريخي ما تفوح منه رائحة القرون والأجيال السالفة مشيراً بخصوصيته إلى الجذور التاريخية المرتبة، ويحمل هذا المكان تاريخاً للتحولات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع[٩٤]وان الارتباط بمكان هو "الارتباط بقضية هذا المكان ليس مجرد ارتباط عاطفي أو جغرافي"[٩٥]. أما المكان الآني فهو الذي تحيا فيه الشخصية في راهنها الذي تتحدث فيه عن الأحداث والمجريات[٩٦]

أـ المكان الديني والتاريخي :

ومن أمثلة المكان الديني والتاريخي (الدير)

" باب المدينة الكبير ذو الصفائح الحديدية والمسامير المدببة كان في هذا المكان. كنا نخرج عبره إلى الدير " [٩٧].

يستحضر السرد الذاتي المكان التاريخي (الدير) لتوظيفه في سياق أحداث القصة التي تتناص مع أحداث رؤية المهرجان، فالسعي لقضاء وقت جميل للعجوز في

الوقت الحاضر يتواشج مع النزهة للدير في الماضي عبر الانطلاق من الباب الحديدي لمدينة الموصل العريقة وإذا كان القاص يستحضر (الدير) ذلك المكان التاريخي القديم الذي يعبر عن أصول الدين النصراني والإرث الحضاري الذي يبدو عبر ارتفاع هذا البناء الذي يرمز إلى بقاء الدين ورسالة المسيح (عليه السلام) مما يعطي لهذا المكان البعد العقدي. فإذا كان أهالي الموصل يشدون الرحال إلى الدير للنزهة في أيام الربيع ولاسيما أيام الجمع فان الذين في الدير يستلهمون تعاليم الدين ووصاياه لتوثيق عرى الإيمان في نفوسهم..

ب ـ المكان الآني :

ومن أمثلة المكان الآني :

" خرجنا من السوق المركزي وأنا حامل طفلي ومشينا... عند مفرق احد الشوارع كانت سيارة أجرة في انتظار.عرض علي أن اصحبه برفقة الركاب لم افعل، فأعرضت عن حصتي عفوا" (٩٨).

يعرض القاص الشارع الذي يوحي بالانفتاح عبر تنقل الشخصية من المكان المغلق (السوق المركزي) واليهِ بعد قضاء فترة من الزمن في الطابور لشراء الملابس الداخلية للأطفال. مما يدل على أن الشارع مكان آني هو رجوع الشخصية إلى السوق مرة ثانية نزولا على رغبة طفلهِ في شراء الملابس.وبهذا يكون الشارع المكان الذي التجأت إليه الشخصية.

ومن أمثلة المكان الآني :

"دخل وحيد المدرسة. لم تعد المربية المستأجرة (دادا) تسد شاغرا في متابعة الواجبات المدرسية. استأجر الأب معلمين خصوصيين فهم متواضعون لأنهم بحاجة، بعضهم يكتفون بمصروف الجيب وآخرون قانعون بلقمة العيش لا أكثر ولا اقل. وما أن أنهى وحيد دراسته الإعدادية إلا وقفت الأم على رجلها تريد أن تزوجه " (٩٩).

تبدأ أحداث القصة في البيت إذ ينتظر وحيد عودة أبويه ليفاتحهم بأمر مهم يتعلق بمستقبله وعمره ثم ما تلبث إن تعود الأحداث إلى طفولة وحيد وتذكر المدرسة

بوصفه مكانا آنيا يقضي فيه بعض الساعات للتعلم والمعرفة، ثم يرجع إلى البيت في الاحتكاك بالعالم الخارجي الذي يدور في مخيلة وحيد والمعرفة التي يكتسبها من تلقيه المادة العلمية وعلاقته بزملائه في المدرسة فتتكون لديه المعرفة العلمية والاجتماعية في آن واحد.

٣.المكان المسرحي / المكان الكوني.

للمكان أبعاد هندسية محددة، ويتحدد المكان المسرحي بالإبعاد ولكنه يوحي بالأحداث[١٠٠] إذ انه "في المساحة المغلقة وحدها يمكن للصراع أن ينشأ وينمو وينتهي في حتمية"[١٠١]. ولكي يتحدد المكان المسرحي لا بد من أن ترسم المشاهد ويوصف الواقع الذي تدور فيه الأحداث بحيث تصبح ستارة من ستائر المسرح الخلفية إذ تقدم للمشاهد أو القارئ صورة ملموسة الأطراف يسهل إدراكها واستيعابها وتلخص هذه الصورة السريعة الموجزة المكان الذي تتحرك فيه الأحداث وتجري فيه الأفعال الإنسانية[١٠٢]. وعلى ذلك فالمكان المسرحي "مكان الاستكشاف يختبر إمكانياته وحدوده، فهو يستكشف أبعاده ويستخدم الاتجاه الأفقي كما يستخدم العمق إن وجد"[١٠٣] . وبهذا يعتمد المكان في المسرح على الوحدة الأساسية للمشهد ويكون معقداً إلى حد ما "لاشتماله على مكان محسوس تتحرك فيه الشخصيات فإنه مكان يضم بين جوانبه كل العلاقات الحقيقية الضمنية بين هذه الشخصيات"[١٠٤]. أما المكان الكوني فهو الذي "يظهر الكون من الشمس والقمر والنجوم والكواكب، والطبيعة من المياه والنبات والجبال"[١٠٥].

أ- المكان المسرحي :

ومن أمثلة المكان المسرحي :

"راحت العجوز على قارعة الطريق تهذي مع نفسها وهي تتذكر أيام المجاعة في مدينة الموصل عقب الحرب العالمية مباشرة " [١٠٦].

تبدو الموصل في الاسترجاع الذاتي مكانا مسرحيا إذ يعرضه الراوي بالذكر فحسب محددا الزمن ويترك للقارئ تمثيل الأحداث التي تجري فيه بفعل الشخصيات،

ولكي يعطي تأملا للقارئ بحدوث الفعل في داخل هذا المكان يذكر المجاعة التي اجتاحت المدينة في ذلك الزمن (عقب الحرب العالمية الأولى) إذ يوحي هـذا المكـان بتكثيـف الحدث لتصوير مشهد متحرك عبر اللغة العالية لإعطاء المكان حضوره الملفت للنظر.

ومن أمثلة المكان المسرحي :

"ثم ما كاد يغفو أكثر من ساعة حتى غادر الجامعة ليؤدي اختبار السنة الأخيرة"(١٠٧)

يتجسد المكان المسرحي في القصة عبر تأدية اختبار السنة الأخيرة في الجامعة إذ يوحي بالأحداث والشخصيات من دون عرضه إذ يعطي للقارئ الحرية في رسم معالم هذا المكان بتخيله من جلوس الطلبة في القاعات الامتحانيـة والتعبيـر عـن القلـق المشروع من الاختبار لأنه امتحان مصيري يحدد اجتياز الطالب إلى مرحلـة دراسـية جديدة أو وظيفة يحلم بها أو لإكمال مشروع يود تنفيذه بعد الانتهـاء مـن الدراسـة الجامعية.

ب- المكان الكوني

ومن أمثلة المكان الكوني :

" رأت كأن قرص الشمس يتسع ليحجب السماء، ثم ما يلبث أن تنطفئ حمرته بمـسحة من الظلمة. تلألأت النجوم في السماء، الظلام يهبط في المدينة يخيم الصمت على بساط الكون الممتد إلى ما وراء الأفق البعيد " (١٠٨).

يبدو المكان الكوني عبر الكون وظـواهره وموجوداتـه (الـشمس، الـسماء، النجوم) في عين المرأة العجوز وهي قابعة على الرصيف في انتظار المهرجان، ويلقي هذا المكان الكوني بظلاله على الشخصية فاحتجاب الشمس ومجئ الظلام يوحي بأملها القريب الذي تمنته والذي كان واضحا وما لبث أن يصبح كالظلام الـذي هـبط علـى المدينة. فعند ظهور النجوم في السماء يكون البدء بيوم جديد بعد نهار طويل، فكما أن المدينة يخيم عليها الصمت فان العجوز قد خيم عليها الصمت والهدوء والرجوع إلـى عجلة الزمن الماضي لتذكر أحداث كسوف الشمس إذ وظفت في تغير الظاهرة الكونيـة اليومية حدوث هذه المسألة.

ومن أمثلة المكان الكوني :

" وفي الشتاء نكسر الثلج المتجمد على حافة الشط لنغسل الثياب من بعد الفجر ثم نعود بها قبل العشاء " (١٠٩).

ويأتي المكان الكوني من جديد في قصص حكمت صالح عبر أوقات اليوم (الفجر، العشاء) الذي يترافق مع فصل الشتاء بعمليات غسل الملابس بعد تكسير الثلج طيلة ساعات النهار والعودة بها إلى البيت عشاءً بعد أن تم عصرها لتكون اخف في الحمل واجتياز المسافات الطويلة من الشط إلى البيت، ويعبر ذلك عن الجهد العضلي المبذول والإرادة القوية في انجاز المهمة على الرغم من برودة فصل الشتاء وقضاء الساعات الطويلة بالقرب من الشط الذي يزيد الجو برودة.

الخاتمة:

وبعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للمكان في قصص حكمت صالح توصل البحث إلى النتائج الآتية :

* يولي القاص جغرافية المكان أهمية كبيرة إذ نتلمس ذلك بما عرضه من أمكنة عامة (مدينة الموصل) عبر المحلات والشوارع، والطرق والأرصفة فضلا عن المكان الخاص من حيث البيوت والغرفة والحمام والحديقة والمكتب، لما له علاقة مع الشخصية وتأثرها بالمكان. وبدا المكان الطبيعي من حيث : الأرض وما يتبعها من الجبال والمياه والسماء وما يتبعها من الشمس والغيوم والنجوم والقمر بتأمل القيمة الجمالية التي تعطيها هذه الأمكنة وتأثيرها في القارئ لما تتمتع به من جمال المنظر. أما المكان الصناعي فتتنوع أشكاله من حيث المحكمة والساحات والزقاق والمقهى والمدرسة. إذ توحي بتدخل الشخصية وإعطائها طابعاً مختلفاً. وتأتي ثنائية المكان المفتوح / المكان المغلق للتعبير عن شعور الشخصية في حالة الحرية وعدمها لممارسة الفعاليات والنشاطات والانتقال من مكان لآخر إذ يبدو السطح والطريق أمكنة مفتوحة

في حين يكون الدهليز والقبو والبئر أمكنة مغلقة تسعى فيها الشخصية للانفتاح على العالم الرحب المتسع.

* امتاز القاص بتوظيف جزئيات المكان عبر الأحداث التي تقوم بها الشخصية لتعميق الإحساس بها والعمل على تركيبة المكان على مستوى : المكان الأليف / المكان المعادي في حالة انسجام الشخصية وعدمه وتأثير المكان عليها إذ تظهر هذه الصلة عواطف الشخصية وانفعالاتها وأحاسيسها كما في المقهى والمسجد والغرفة ويبدو الحمام وسياج السرير مكاناً معادياً. أما تركيب المكان على مستوى المكان الديني والتاريخي / المكان الآني : فيبدو المكان الديني والتاريخي بالدير بتوظيفه في سياق أحداث القصة للتعبير عن أصوله الدينية وارثه الحضاري. في حين يبدو المكان الآني بتنقل الشخصية في مكان تلجأ إليه ثم العودة إلى مكانها بمشهد قصصي من أحداث الواقع للتعبير عن هواجسها وأحاسيسها. ويأتي المكان المسرحي للتعبير عن تأمل الشخصية ونظرها عبر مكان تجري فيه الأحداث بفعل الشخصيات لايتم عرضه وإنما يترك للمتلقي تشكيله بحسب وجهة نظره الخاصة. أما المكان الكوني فيظهره القاص عبر موجودات الكون وظواهره وأوقات اليوم (الفجر/ العشاء) والفصل (الشتاء) عن طريق الإيحاء السريع الذي يتمثل باللغة المكثفة في التعبير وتركيز الحدث في مشهد قصصي يعبر عن الواقع المعيشي.

هوامش البحث:

(١) اعتدال عثمان، جماليات المكان، مجلة الأقلام، بغداد، العدد ٢ لسنة ١٩٨٦: ٧٦.

(٢) د. علي عبد المعطي محمد، تيارات فلسفية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤: ٢٨٠-٢٨١.

(٣) ينظر: شوقي بغدادي، جماليات المكان الدمشقي، مجلة عمان، العدد ٣٤ لسنة ١٩٨٨: ١٢.

(٤) د. محمد صابر عبيد و د. سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي: دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، اللاذقية، ٢٠٠٨: ٢٢٩.

(٥) ينظر: ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي: دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦: ٢١.

(٦) ينظر: ادوارد هال، حواريات المكان، ترجمة: طاهر عبد مسلم، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العددان ٣ و ٤ لسنة ١٩٩٧: ٣٩.

(٧) ينظر: ياسين النصير، الرواية والمكان: دراسة المكان الروائي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، دمشق، ٢٠١٠: ٩.

(٨) نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٧: ١٤٩.

(٩) ينظر: حسن النعيمي، جدلية الحضور بين الإنسان والمكان، مجلة النص الجديد، السعودية، العدد ٨ لسنة ١٩٨٨: ٢٢.

(١٠) ينظر: عواد علي، تشكيل الفضاء في المتخيل الروائي، مجلة عمان، العدد ٣٩ لسنة ١٩٩٨: ٣٣.

(١١) عبد الوهاب زعفران، المكان في رسالة الغفران: أشكاله ووظائفه، دار صامد للنشر، ط٢، صفاقس، ١٩٨٥: ٢٠.

(١٢) ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥: ٦٥.

(١٣) ينظر: شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارابي، عمان، ١٩٩٤: ٩٦. زياد الزعبي، المكان ودلالاته في رواية العودة إلى الشمال، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك – اربد: الأردن، المجلد ١٢، العدد ٢ لسنة ١٩٩٥: ٢٥٦. د. إبراهيم جنداري: الموصل فضاءً روائياً، مجلة الأقلام، بغداد، العددان ٧ و ٨ لسنة ١٩٩٢: ٥٦.

(١٤) خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي لأدوار الخراط، كتاب الرياض (٨٣)، مطابع مؤسسة اليمامة، الرياض، ٢٠٠٠: ١٠٤.

(١٥) ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٠: ٢٩. محمد شوابكة، دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، اربد–الأردن، المجلد ٩، العدد ١٢ لسنة ١٩٩١: ١١. د. إبراهيم جنداري، المكان في النص الروائي، مجلة أفق، اتحاد أدباء نينوى، العدد ٢ لسنة ١٩٩٨: ٦.

(١٦) ينظر: النصير، المصدر السابق: ٢٩. سامية أحمد، القصة القصيرة وقضية المكان، مجلة فصول، القاهرة، العدد ٤ لسنة ١٩٨٢: ١٨٢. د. صبري حافظ، حول محطة السكة الحديد لأدوار الخراط: الحساسية الجديدة واستخدامات المكان، مجلة الأقلام، بغداد، العددان ١١ و ١٢ لسنة ١٩٨٦: ١٦.

(١٧) ينظر: محمد الملاتي، المكان وجغرافية المكان، مجلة الرواد، بغداد، العدد ١ لسنة ٢٠٠٠: ١٢٢.

(١٨) ينظر: د. يوسف حطيني، مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩: ٧٥.

(١٩) ينظر: جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صياح الجهيم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧: ٩٥.

(٢٠) ينظر : حسين، المصدر السابق : ٣٥٨.

(٢١)ينظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، (د.ت): ١٤٢.

(٢٢) ينظر: محمد، المصدر السابق: ٢٩.

(٢٣) ينظر: د. إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠١: ١٦٧.

(٢٤) حكمت صالح، في انتظار المهرجان، مجموعة قصص، الإصدار رقم (٣٥)، منشورات البراق الثقافية، ط١، الموصل – العراق، ٢٠٠٧ : ١٨.

(٢٥) المصدر نفسه : ٢٦.

(٢٦) المصدر نفسه : ١٨.

(٢٧) المصدر نفسه :١٩.

(٢٨) المصدر نفسه :٥٧.

(٢٩) المصدر نفسه :١٥.

(٣٠) المصدر نفسه :١٩.

(٣١) المصدر نفسه :٢٠.

(٣٢) المصدر نفسه :٢٨.

(٣٣) المصدر نفسه :٣٦.

(٣٤) المصدر نفسه :٢٠.

(٣٥) المصدر نفسه : ٢٩.

(٣٦) المصدر نفسه : ٢٠.

(٣٧) المصدر نفسه : ٢٣.

(٣٨) المصدر نفسه :٣٩.

(٣٩) المصدر نفسه : ٥٧.

(٤٠) المصدر نفسه : ٣٧، ٦٧.

(٤١) المصدر نفسه : ٥٨، ٥٩.

(٤٢) المصدر نفسه : ٣٩.

(٤٣) المصدر نفسه : ٥٠.

(٤٤) المصدر نفسه : ٣١.

(٤٥) ينظر: سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقـــافي العربي، ط١، بيروت،ـــ ١٩٩٧: ٢٥٥.

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨.

(٤٧) صالح، المصدر السابق : ٤٦.

(٤٨) المصدر نفسه : ٢٤.

(٤٩) المصدر نفسه : ٢٣.

(٥٠) المصدر نفسه : ١٩.

(٥١) المصدر نفسه : ٢٤.

(٥٢) المصدر نفسه : ١٤.

(٥٣) المصدر نفسه : ٢٠- ٢١.

(٥٤) المصدر نفسه : ٢٦.

(٥٥) المصدر نفسه : ١٩.

(٥٦) المصدر نفسه : ٢٧.

(٥٧) المصدر نفسه : ٣٨.

(٥٨) المصدر نفسه : ١٤.

(٥٩) المصدر نفسه : ٧٧.

(٦٠) المصدر نفسه :٢٧.

(٦١) المصدر نفسه : ٣٩.

(٦٢) المصدر نفسه : ٤٦.

(٦٣) المصدر نفسه : ١٦.

(٦٤) المصدر نفسه : ٢٦.

(٦٥) المصدر نفسه : ٢٩.

(٦٦) المصدر نفسه : ٣٢.

(٦٧) المصدر نفسه : ٤٧.

(٦٨) ينظر: عبيد والبياتي، المصدر السابق: ٢٥١.

(٦٩) النصير، المصدر السابق، الرواية والمكان: ٤٥.

(٧٠) صالح، المصدر السابق : ١٤.

(٧١) المصدر نفسه : ٣٠.

(٧٢) المصدر نفسه : ١٣.

(٧٣) المصدر نفسه : ١٤.

(٧٤) المصدر نفسه : ٢٣.

(٧٥) ينظر: مدحت الجيار، جماليات المكان في مسرح صلاح عبد الصبور، مجلة ألف، القاهرة، العدد ٦ لسنة ١٩٨٦: ٢٨.

(٧٦) ينظر: جنداري، المصدر السابق، الموصل فضاءً روائياً: ٥٨.

(٧٧) ينظر: ياسين النصير، المكان في الرواية، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد ٨ لسنة ١٩٨٠:.

(٧٨) حسين، المصدر السابق : ٦٠.

(٧٩) ينظر: سمير روحي الفيصل، قراءات في التجربة الروائية، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٣: ١٠٥.

(٨٠) ينظر: عبيد والبياتي، المصدر السابق: ٢٣١.

(٨١) نبهان حسون السعدون، شخصيات قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، بإشراف أ. د. إبراهيم جنداري جمعة الجميلي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣: ٢٤٩.

(٨٢) ينظر : د.نبهان حسون السعدون، المكان في قصص علي الفهادي، مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٢٩ لسنة ٢٠١٠: ١٢

(٨٣) جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة : غالب هلسا، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨: ٤٥.

(٨٤) جنداري، المصدر السابق، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: ٢٣٧.

(٨٥) ينظر: د. شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)،دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠ : ٢٨.

(٨٦) صالح، المصدر السابق : ٣١.

(٧٨ المصدر نفسه : ٣٦- ٣٧.

(٨٨) المصدر نفسه : ٧١.

(٨٩) المصدر نفسه : ٦٤.

(٩٠) المصدر نفسه : ٦٤.

(٩١) ينظر: النصير، المصدر السابق، إشكالية المكان في النص الروائي: ٨.

(٩٢) د. خالدة سعيد، حركية الإبداع: دراسات في الأدب العربي الحـديث، دار العـودة، ط٢، بيروت، ١٩٨٢: ٣٠.

(٩٣) ينظر، محمد، المصدر السابق: ٢٩٣.

(٩٤) ينظر: جنداري، المصدر السابق، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: ٢٥٦.

(٩٥) محمد كامل الخطيب، الرواية، الواقع، سلسلة النقـد الأدبـي، دار الحداثـة، بيـروت، ١٩٨١: ٤٠.

(٩٦) ينظر: جنداري، المصدر السابق، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: ٢٥٨.

(٩٧) صالح، المصدر السابق، : ١٨.

(٩٨) المصدر نفسه : ٣٣.

(٩٩) المصدر نفسه : ٤٧.

(١٠٠)ينظر: السعدون، المصدر السابق: ٢٥١.

(١٠١)أدوين موير، بناء الرواية، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٦٥: ٥٦.

(١٠٢) ينظر: د. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط٧، بيـروت، ١٩٧٩: ١٧-١٨.

(١٠٣) سامية أحمد سعد، مفهوم المكان في المسرح المعاصر، مجلة عالم الفكـر، الكويـت، المجلد ١٥، العدد ٤ لسنة ١٩٨٥: ٣٢.

(١٠٤) جنداري، المصدر السابق، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: ٢٦١.

(١٠٥) نبهان حسون السعدون، الشكل القصصي في القرآن الكريم،، رسالة ماجستير بإشراف : د. إبراهيم جنداري جمعة الجميلي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٩: ١١٣.

(١٠٦) صالح، المصدر السابق : ٢٦.

(١٠٧) المصدر نفسه : ٥٧.

(١٠٨) المصدر نفسه : ٥٠.

(١٠٩) المصدر نفسه : ٢٧

الطبعات الاوربية لكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير
(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
طبعة تورنبيرغ نموذجاً

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١٠/٢٩

تاريخ قبول النشر ٢٠١٤/١/٧

ملخص البحث:

حظي كتاب **الكامل في التاريخ** للمؤرخ عز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) بإهتمام كبير من قبل الباحثين العرب والأجانب على حد سواء، ويعد المستشرقون من اوائل المهتمين بهذا الكتاب، وذلك لأنه يؤرخ لفترة الحروب الصليبية التي تضمنها كتاب **الكامل** في التاريخ منذ غزوهم لبلاد الشام سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٧م) وحتى سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، وهذه المدة مليئة بإحداث هذا الغزو، التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل المستشرقين، ومن دون شك تعكس وجهة النظر الإسلامية لهذا الغزو. وكانت أول طبعة لكتاب **الكامل** جاءت بتحقيق المستشرق كارل جوهن تورنبيرغ **C.J Tornberg** (١٨٠٧-١٨٧٧م) بالاعتماد على عدة نسخ المخطوطات لهذا الكتاب متناثرة في المكتبات الاوربية كـ اوبسالا في السويد، والمكتبة الوطنية بباريس، والمتحف البريطاني، وآياصوفيا في تركيا. ويمكن القول انه لا يوجد دراسة مستقلة عن المخطوطات وطبيعتها التي اعتمدها تورنبيرغ في تحقيقه لكتاب **الكامل**، من هنا جاءت أهمية البحث لمعرفة نسخ مخطوطات كتاب **الكامل** التي اعتمد عليها هذا المستشرق، وصفاتها، وأماكن تواجدها.

* **استاذ مساعد/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.**

The first european editions of the book al kamil fi al-tarikh by Ibn al-Athir (died 630A.H/ 1232A.D) Tornberg edition model

Asst. Prof. Dr. Maysoon Thanoon al-'Abaychi

Abstract:

The book entitled: al-kamil fi al-tarikh by Ibn al- Athir was paid a considerable attention by the Arab and foreign researchers together, whereas the orientalists are regarded as of the pioneers who interested in this book because it dated the period of crusades included by the book al-kamil since their invasion the Levant in (490A.H/ 1097A.D) until (628A.H /1230A.D) whereas this period was full of the events of this invasion which was paid a considerable attention by the orientalists .undoubtedly, it reflects the Islamic viewpoint towards this invasion .

The first edition of the book al- kamil was issued by the investigation of the orientalist called, Tornberg (1807-1877A.D), depending on many manuscripts of this book scattered in the European libraries such as the library of Upsala in Sweden ,the National library in Paris, the British museum. It can be said that there is no independent study about the manuscripts and their nature depended by Tornberg in his investigation of the book al-kamil . Herein, the importance of the research emerged to know the manuscripts on which this orientalist depended ,which their descriptions, and the location of their existing.

مقدمـــة

اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم، ولم يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها، بل تجاوز ذلك إلى التحقيق والنشر، فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث ومقابلة النسخ المختلفة وملاحظة الفروق وأثبتوها، وترجيح منها ما عدوه أصحها وأعدلها، وأضافوا إلى ذلك فهارس أبجدية للموضوعات والأعلام وأثباتها في آواخر الكتب التي نشروها، وقاموا في بعض الأحيان بشـــــرح بعض الكتب شرحاً مفيدا، وهكذا استطاعوا أن ينشروا عدداً كبيراً جداً من المؤلفات العربية، كانت عوناً كبيراً للباحثين الاوروبيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق.

ومن ضمن الأعمال التاريخية التي حظيت بإهتمام المستشرقين هو كتاب **الكامل في التاريخ** للمؤرخ ابن الأثير الكتاب الذي غطى حقبة زمنية طويلة من تاريخ الحروب الصليبية التي حصلت بين الجانبين الإسلامي والصليبي او كما تطلق عليهم المصادر التاريخية العربية الفرنج او الافرنج الذين سيطروا على بعض مدن بلاد الشام وفلسطين (٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٦-١٢٩١م)، لذلك أهتم المستشرقون بنشر كتاب **الكامل** أو أجزاء منه، وفي آحيان أخرى ترجمة بعض تلك النصوص الى اللغات اللاتينية، والفرنسية، والانكليزية، وظهرت أول طبعة أوربية لهذا الكتاب ونشرت بأكملها على يد المستشرق السويدي كارلس جوهن تورنبيرغ C.J.Tornberg (١٨٠٧-١٨٧٧م) لتكون متاحة لأكبر عدد من المستشرقين المهتمين بالتاريخ الإسلامي، وبذل تورنبيرغ جهوداً كبيرا في تحقيقه هذا، واستغرق حوالي عشرين سنة من التحقيق بعد أن جمع نسخاً من مخطوطات **الكامل** المتناثرة في المكتبات العالمية كـــ باريس ولندن و اوبسالا وبرلين، وبمساعدة بعض المستشرقين من جامعة باريس.

ولابد من القول هنا أنه لا يوجد دراسة مستقلة عن المستشرق تورنبيرغ وجهوده في تحقيق كتاب **الكامل**، وأهم النسخ المخطوطة التي اعتمدها في التحقيق لذا اقتصر البحث على تناول طبعة تورنبيرغ فقط.

وقد تم في هذا البحث التعريف بالمؤرخ ابن الاثير و المستشرق تورنبيرغ، والتي كانت المعلومات عن هذا الجانب قليلة ونادرة جدا، اعتمد فيها على المراجع الفرنسية وبعض المقالات المترجمة من اللغة السويدية الى العربية، وتضمن البحث ايضاً فقرة خاصة بالطبعات المتعددة لكتاب **الكامل** مع التركيز على طبعة تورنبيرغ وأهم النسخ المخطوطة التي اعتمدها تورنبيرغ في التحقيق، والأوصاف الخاصة بكل مخطوط طبقا لما قدمته فهارس المخطوطات العربية المتواجدة في المكتبات العالمية، علما أن هناك عدة طبعات اوربية لجزء من أحداث **الكامل** في التاريخ كالطبعة الفرنسية والطبعة الانكليزية.

وهناك بعض الصعوبات التي واجهت البحث تمثلت في أن مكتباتنا تفتقر إلى مثل هذه الطبعة، أضف إلى ذلك أن بعض فهارس المخطوطات لم تكن متوفرة في مكتبات العراق الا ما ندر، لذا تطلب البحث عن هذه الفهارس في المكتبات العالمية، مثل مكتبة جامعة اوبسالا /السويد، والمكتبة الوطنية بباريس، مكتبة برلين/المانيا، والمتحف البريطاني/بريطانيا، وقد تمت مراسلة بعض الجهات عبر البريد الالكتروني فتفضلت هذه الجهات مشكورة بإعطائنا وصفاً لمخطوطات **الكامل** المتوفرة في مكتباتها، والبعض الآخر رفض ذلك.

فضلا عن ذلك أن تعليقات تورنبيرغ على كتاب **الكامل** كانت باللغة اللاتينية لذلك واجهتنا مشكلة أخرى وهي الترجمة من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية، وهنا لابد من تقديم شكري للأب جلال ياكو لجهوده في ترجمة النصوص من اللغة اللاتينية إلى العربية، وتطلب منه أن يترجم النصوص من اللغة اللاتينية إلى الايطالية ومن ثم إلى العربية، ولا أنسى جهود السيد السدر واتسون (Alasdair Watson) الموظف في مكتبة البودليان (Bodleian Library) بجامعة اوكسفورد (University of Oxford) الذي تفضل بتزويدي بعناوين بعض الفهارس التي قدمت وصفا لمخطوط **الكامل** في المتحف

البريطاني ومكتبة البودليان، والسيدة ماري جنفياف (Geneviève) Marie رئيس قسم المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية بباريس (Bibliotheque Nationale de France) والتي زودتني بأرقام مخطوطات **الكامل** في هذه المكتبة مع أوصافها، وشكري وتقديري للأستاذ الدكتور حسيب حديد /كلية الآداب/ قسم اللغة الفرنسية على تفضله بترجمة فورية للعديد من النصوص الفرنسية، والدكتور محسن غزال /كلية العلوم/ قسم علوم ارض لتفضله بترجمة بعض النصوص الألمانية، وكذلك أقدم شكري للسيد عمر جاسم التدريسي في كلية الإمام الأعظم على تفضله بتحميل بعض مجلدات **الكامل** طبعة تورنبيرغ، حيث تم الاعتماد في هذه الدراسة على هذه الطبعة.

اولاً: المؤرخ ابن الأثير:

هو ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، والملقب بعز الدين. ولد في جزيرة ابن عمر في (الرابع من شهر جمادى الاولى سنة (٥٥٥هـ/الثالث عشر من حزيران سنة ١١٦٠م)، في الجزيرة العمرية، وبالتحديد في باعيناثا، وهي قرية كبيرة كالمدينة، فوق جزيرة ابن عمر، لها نهر كبير يصب في دجلة، وفيها بساتين كثيرة من أنزه المواضع تشبه بدمشق[1]. نشأ ابن الأثير في اسرة اشتهرت بالعلم والثقافة، اذ كان اخاه الملقب بـ مجد الدين أبو السعادات المبارك (ت٦٠٦هـ/١٢٠٨م) كان عالماً فاضلاً، قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث. وفضلا عن اشتغال مجد الدين بتحصيل العلم، فانه عمل موظفاً في الإدارة الاتابكية في الموصل وأعمالها، وله مؤلفات عدة منها: جامع الاصول من احاديث الرسول (ﷺ).

أما الأخ الأصغر لعز الدين فهو ابو الفتح نصر الله الملقب بضياء الدين والمعروف بابن الأثير الجزري، صاحب كتاب **المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر** اشتهر بكتابة الإنشاء، واصبح وزيرا للملك الأفضل بن صلاح الدين بعد وفاة الأخير (٥٨٩هـ/١١٩٣م).

وبخصوص ثقافة عز الدين بن الأثير العلمية فإنها لا تقل أهمية عن ثقافة ومكانة أخويه، اذ تلقى تعليمه منذ صغره في الجزيرة العمرية، وسافر الى بغداد، وحلب، ودمشق، والقدس أيضا، وكان له العديد من التلاميذ من أبرزهم ابن العديم، وغيره. وقد ترك بعد وفاته العديد من المؤلفات منها **أسد الغابة في معرفة الصحابة** و **اللباب في تهذيب الأنساب** و **التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية** وهو تاريخ محلي خاص بحكام الدولة الاتابكية بالموصل . وأهم مؤلفاته التاريخية واكثرها شهرة هو كتابه **الكامل في التاريخ** وهو من التواريخ العامة الحولية، دون فيه الاخبار منذ بدء الخليقة الى نهاية سنة (٦٢٨هـ/١٢٢٨م) أي قبل وفاته بسنتين[٢].

ثانيا: **المستشرق تورنبيرغ**:

ولد المستشرق السويدي كارلس جان (بالفرنسية) تورنبيرغ[٣]-Tornberg(Charles-Jean) او كارلوس جوهانس (باللاتينية)[٤] (Carolus Johanns) في لينكوبينج (Linkoping) مركز مقاطعة استروجوتي[٥] (Ostrogothie) السويدية في ١٨٠٧/١٠/٢٣[٦]، وتلقى دراسته في المدرسة الثانوية الملكية في هذه المدينة[٧]، وذهب في سنة(١٨٢٦م) الى جامعة اوبسالا (Upsala) لإكمال دراسته[٨] حيث حصل على شهادة دكتوراه فلسفة سنة (١٨٣٣م)[٩]، وقد أهله البحث الذي قدمه حول تاريخ مصر للسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٦م) ويعني به كتاب **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ليصبح متخصصا في الأدب العربي[١٠]، عين تورنبيرغ موظفاً في مكتبة جامعة اوبسالا[١١]، ثم محاضرا بمرتبة مدرس مساعد في جامعة اوبسالا سنة (١٨٣٥م)[١٢].

وفي عصر تورنبيرغ كان يجب على اي مستشرق ان يجيد اللغات الشرقية كالعبرية، والارامية، والعربية، والاثيوبية، والايرانية، والصينية، والسنسكريتية، وقد شدد تورنبيرغ على ضرورة تعلم اللغة العربية لذاتها، وليست كـ لغة مساعدة لفهم بعض المفردات العربية الواردة في التوراة المدَّون باللغة العبرية، ولم يعد ينظر [أي تورنبيرغ] الى اللغة العربية باعتبارها ترفاً علمياً، بل بوصفها حاجة ملحة وضرورية[١٣]، لذلك يعد تورنبيرغ

اهم مستعرب سويدي المعاصر لهذه الكلمة[١٤]، لذلك سعى تورنبيرغ الى إكمال دراساته في اللغات الشرقية وبخاصة العربية، والفارسية، والتركية، حيث سافر الى فرنسا، و المانيا، و هولندا، و بريطانيا[١٥] ما بين السنوات (١٨٣٦-١٨٣٨م)[١٦]، وكان عمره آنذاك تسع وعشرون سنة، وتابع خلال مدة اقامته بباريس دروس المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي[١٧](١٧٥٨ - ١٨٣٨م)Silvestre de Sacy أو كما أطلق عليه شيخ المستشرقين، الذي ولد سنة ١٧٥٨ في باريس، وكان واسع الاطلاع على اللغات الشرقية اللاتينية واليونانية، والعربية، والفارسية، مع علمه بالتركية، والعبرية، وقضى حياته في التعليم والتأليف والنشر[١٨]، وأصبح أستاذا للغات الشرقية في الكلية الفرنسية (Collège de france)[١٩] للاعوام(١٨٠٦-١٨٣٨م)[٢٠]، وتولى سنة (١٨٣٢م) ادارة الكلية الفرنسية[٢١]، وفي هذه المدة كانت باريس قد غدت قبلة لكل من يريد أن يكرس نفسه لدراسة اللغات الشرقية، وبخاصة في الثلث الأول من القرن التاسع عشر بفضل هذا المستشرق[٢٢]ــ وهذا يعني أن تورنبيرغ قد تعلم اللغات الشرقية العربية والتركية والفارسية[٢٣] في الكلية الفرنسية على يد دي ساسي قبل وفاة الأخير بسنتين، وتلامذته الذين كانوا قد درسوا في الكلية نفسها مثل اميدي جوبرت[٢٤](d'Amedee Jaubert)[٢٥] الذي تولى تدريس اللغة الفارسية في هذه الكلية للمدة (١٨٣٨-١٨٤٧م)[٢٦] وكذلك ايتين مارك كاترمير[٢٧] (Etienne Marc Quatremère) الذي دَّرس اللغة العبرية في الكلية الفرنسية للمدة (١٨١٩-١٨٥٧م)[٢٨]، وقد اتقن تورنبيرغ اللغة العربية طول مدة اقامته بباريس[٢٩]، ولم يذهب تورنبيرغ إلى الشرق الأوسط لتعلم اللغة العربية لكنه كان يهتم بها أكثر من اهتمامه باللغة العبرية أو اللغة الآرامية[٣٠].

وأهلته بحوثه الكثيرة التي نشرها بعد ذلك لكرسي اللغات الشرقية الذي حصل عليه لمدة مؤقتة في العام (١٨٤٢-١٨٤٣م)[٣١]، أما فيما يتعلق بكرسي اللغات الشرقية (d'ordinariu)، فقد فضل منحه لأوسكار فريدريك تولبيرغ (Otto Fredrik Tullberg) (١٨٥٢-١٩٠٢م) الذي كان ذا مستوى عالٍ في اللغة السريانية[٣٢] و أول من درس لغة

الهند القديمة في السويد[٣٣]، عندها استقال تورنبيرغ من عمله، معداً نفسه للعمل في السلك الكنسي[٣٤]، وفي هذه اللحظة يتدخل رئيس الجامعة ولي العهد الأمير كارل لإنقاذه من فكرته هذه من أجل العلم، وهكذا شغل تورنبيرغ أستاذا مساعدا لكرسي اللغات الشرقية في سنة (١٨٤٤ م) في جامعة لوند (Lund)[٣٥] التي أدارها بمساعدة اثنين من المحاضرين : الأول للشؤون العربية، والثاني للشؤون اللغوية المقارنة[٣٦]، ثم أصبح أستاذا غير ذي كرسي للغات ذاتها في جامعة لوند سنة (١٨٤٧م)[٣٧] وفي سنة (١٨٥٠م) أستاذ ذا كرسي في نفس الجامعة[٣٨]. وخلال السنوات (١٨٥٨، ١٨٥٩، ١٨٦١، ١٨٦٢) اصبح مديرا لجامعة لوند[٣٩] وفي السويد لا يعد هذا المنصب دائميا حيث يشغله الأساتذة عن طريق الانتخاب سنويا، ومن الممكن إعادة انتخابهم مرة أخرى[٤٠].

وكان تورنبيرغ عضوا في اكاديميات وجمعيات عدة منها: الاكاديمية الملكية للآداب والتاريخ والآثار في ستوكهولم سنة (١٨٤٠م)[٤١]، وعضو الاكاديمية الملكية للعلوم في اوبسالا سنة (١٨٤٠م)[٤٢]، والجمعية الملكية للعلوم النرويجية سنة (١٨٤٦م)[٤٣]، والجمعية الاسيوية في باريس سنة (١٨٤٦م)[٤٤]، والجمعية الشرقية الامريكية سنة (١٨٥٣)[٤٥]، وجمعية التاريخ والآثار في جنيف سنة(١٨٥٥م)[٤٦]. توفي تورنبيرغ في مدينة لوند بتاريخ (٦/ايلول/١٨٧٧).

ثالثاً: مؤلفاته:

تنوعت وتعددت مؤلفات[٤٧] تورنبيرغ ما بين تحقيق ونشر مصادر التاريخ الإسلامي أو التأليف والتي اقتصرت على تاريخ مصر، والمغرب، والمسكوكات العربية، وتبين من خلال قائمة مؤلفاته أنه بدأ بنشر وتحقيق النصوص العربية سنة (١٨٣٤م) وازداد نشاطه بعد عودته من باريس سنة (١٨٣٨م) ويبدو أنه تأثر بأساتذته الذين تتلمذ عليهم وبالأخص دي ساسي الذي كان قد نشر فهرسة بالمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس، ومن أهم مؤلفاته هي:

١. نشر مقتطفات من كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي (ج١-٤)، (اوبسالا، ١٨٣٤-١٨٣٥)[٤٨].

٢. نشر كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين الوردي في خمسة اجزاء (اوبسالا،١٨٣٥م)[٤٩].

٣. رواية ابن خلدون عن غزوات الفرنجة في البلاد الاسلامية (اوبسالا،١٨٣٩م)[٥٠].

٤. بداية حكم المرابطين بحسب كتاب روض القرطاس (اوبسالا،١٨٣٩م)[٥١].

٥. أخبار ملوك المغرب لابن ابي زرع الفاسي (روض القرطاس) مع ترجمة لاتينية وتعليقات ج١-٢، (١٨٤٣-١٨٤٦م)[٥٢].

٦. المسكوكات الكوفية في السويد في أربعة أجزاء(اوبسالا،١٨٤٧-١٨٦٣م)[٥٣].

٧. فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة جامعة اوبسالا (اوبسالا، ١٨٤٩م)[٥٤].

٨. فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة لوند (لوند١٨٥٠-١٨٥٣م)[٥٥].

٩. نشر كتاب **الكامل** لابن الأثير في اربعة عشر مجلد ما بين السنوات (١٨٥١-١٨٧٠م)[٥٦].

١٠. رواية ميرخوند المؤرخ الفارسي عن دولة الاشكانيين: النص الفارسي، وترجمة سويدية سنة (١٨٦٣م). [٥٧]

١١. رواية ابن الأثير عن فتح العرب لاسبانيا، النص العربي مع ترجمة سويدية،[٥٨] سنة (١٨٦٥م).

١٢. ترجم القرآن الكريم الى اللغة السويدية في عام ١٨٧٤، وقد فازت الترجمة بجائزة الأكاديمية السويدية للعلوم رغم أنها لم تكن مرضية تماماً، ولا سيما فيما يتعلق بمستوى لغتها السويدية المستخدمة في الترجمة[٥٩].

رابعاً: طبعات كتاب (الكامل) في التاريخ:

تم طبع كتاب **الكامل** أو في بعض النسخ تحت عنوان **كامل التواريخ** منها:

١. طبعة ليدن من قبل تورنبيرغ، في اثني عشر مجلداً وصدر ما بين السنوات (١٨٥١-١٨٧٠م)، ووضع له فهرسة وتعليقات على الكتاب في جزئين هما الثالث عشر والرابع عشر، وطبع في ليدن و اوبسالا[٦٠].

٢. طبعة بولاق أو (المطبعة الاميرية) بالقاهرة لسنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) متكونة من اثني عشر جزءاً وعلى هامش الجزء الأول إلى السادس منه كتاب **أخبار الدول وآثار الأول** لابي العباس احمد بن يوسف المعروف بالقرماني (ت ١٠١٩هـ /١٦١١م)، وعلى هامش الجزء السابع إلى التاسع كتاب **روضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر** لابي الوليد بن الشحنة (ت ٨٨٢هـ /١٤٧٧م) وعلى هامش العاشر الى الأخير **تاريخ العتبي**[٦١] والمقصود به كتاب اليميني لابي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م).

٣. المطبعة الازهرية /القاهرة سنة (١٣٠٢ هـ/١٨٨٤م) طبع في اثني عشر جزءاً بهامشها **عجائب الآثار في التراجم والاخبار** للجبرتي (ت١٢٤١هـ /ت١٨٢٥م).

٤. مطبعة محمد افندي مصطفى/القاهرة سنة (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م) مكونة من اثني عشر جزءاً بهامشها كتاب **مروج الذهب ومعادن الجوهر** للمسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) وكتاب **روضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر** لابن الشِّحْنَة الثقفي الحلبي (ت٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[٦٢]

٥. طبع من كتاب **الكامل** النصوص المتعلقة بالحروب الصليبية في باريس سنة(١٨٧٢م)، باعتناء الاستاذ دِفْريمري[٦٣] ومعه ترجمة باللغة الفرنسية[٦٤] للمستشرق دي سلان(De Slane)[٦٥].

٦. طبعة بيروت، دار صادر، دار بيروت، سنة (١٩٦٦)، واعتمدت دار صادر في نشرها على طبعة تورنبيرغ حرفيا ومتكونة من ثلاثة عشر مجلدا .

٧. طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت، سنة(١٩٨٧). في احدى عشر مجلدا، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي.

٨. طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت في احدى عشر مجلدا، سنة (٢٠٠٦)، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق.

٩. ترجمت النصوص الخاصة بالسلاجقة الى اللغة الانكليزية التي وردت في كتاب **الكامل** من قبل المستشرق البريطاني دي اس (D.S.Richards) وجاءت تحت عنوان:

The Annals of the Saljuq Turks: Selections from "al-Kamil .fi'l-Ta'rikh",'Izz al-Din Ibn al- Athir (translated and annotated),(London, ,2002).

١٠. وتُرجمت مؤخراً معظم أحداث الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب **الكامل** من قبل ريتشاردز ايضاً، ونشر في عدة مراحل جاءت على النحو الاتي:

1. The Chronicle of Ibn al-Athir for the Crusading Period from al-Kamil fi'l-Ta'rikh, Part I: The Years 491-541/1097-1146: The Coming of the Franks and the Muslim Response. Crusade Texts in Translation. (Aldershot, Hampshir, Ashgate,U.K, 2006). Part.1

2. The Chronicle of Ibn al-Athîr for the Crusading Period from al-Kâmil fî'l-ta'rîkh,Part.2, The Years 541-589/1146-1193: The Age of Nur al-Din and Saladin, Crusade Texts in Translation 15.(Aldershot, Hampshire: Ashgate,U.K, 2007), Part.2.

3. The Chronicle of Ibn al-Athîr for the Crusading Period from al-Kâmil fî'l-ta'rîkh. Part 3: The Years 589-629/1193-1231: The Ayyubids after Saladin and the Mongol Menace. Crusade Texts in Translation 17. Aldershot, Hampshire: Ashgate ,U.K, 2008) ,part.3.

خامساً: **تحقيق تورنبيرغ لكتاب الكامل** :

يعد نشر كتاب الكامل من أهم الأعمال التي قام بها تورنبيرغ، وجاء ثمرة عشرين عاماً من العمل (١٨٥١-١٨٧٠م)، ونشره في ٥٣٠٠ صفحة لنص عربي في أربعة عشر مجلداً[٦٦] مع تعليقات باللغة اللاتينية، وجاء تحت عنوان "Ibn –El- Athiri Chronicon Quod Perfectissimum inscribitur"، وأرفق هذا الكتاب بحوادث خاصة بفتح العرب لاسبانيا مترجمة الى اللغة السويدية[٦٧] ومرفق بها كتاب صغير للتصويبات وفهارس الكتاب[٦٨] وطبع في ليدن/ هولندا و اوبسالا /السويد، وبسنوات مختلفة وبمساعدة اساتذة من جامعة اوبسالا وباريس وبإشراف تورنبيرغ، معتمدا في تحقيق الكتاب على مخطوطات اوبسالا وباريس[٦٩]، وبرلين والمتحف البريطاني ومخطوطات شفري و رولنسون[٧٠]، ونشر بمعدل مجلدين في كل سنة، او مجلد واحد في السنة، حسب حجم كل مجلد، مع عدم نشر المجلدات حسب ترتيب السنوات، حيث صدرت على النحو الآتي:

١. **المجلد الاول** (حوادث ما قبل الاسلام) طبع سنة ١٨٦٧، (ليدن/بريل).
٢. **المجلدان الثاني حوادث** السنوات (١-٢٠هـ/٦٢٢-٦٤٠م) طبع سنة ١٨٦٨، (ليدن/بريل).
٣. **المجلد الثالث** حوادث (٢١-٥٩/٦٤١-٦٧٨م) طبع سنة ١٨٦٩، (ليدن/بريل).
٤. **المجلد الرابع** حوادث السنوات (٦٠-٩٥هـ/٦٧٩-٧١٣م) طبع سنة ١٨٦٨، (ليدن/بريل).
٥. **المجلد الخامس** حوادث(٩٦-١٥٤/٧١٤-٧٧٠م) طبع سنة ١٨٧٠، (ليدن/ بريل).
٦. **المجلد السادس** حوادث (١٥٥-٢٢٧/٧٧١-٨٤١م) طبع سنة ١٨٧٠، (ليدن/ بريل).

٧. **المجلد السابع** حوادث السنوات(٢٢٨-٢٩٤هـ/٨٤٢-٩٠٦م)، طبع سنة ١٨٦٥، (ليدن/بريل).

٨. **المجلد الثامن** حوادث السنوات (٢٩٥-٣٦٩هـ/٩٠٧-٩٧٩م)، طبع سنة ١٨٦٢، (ليدن/بريل).

٩. **المجلد التاسع** حوادث السنوات (٣٧٠-٤٥٠هـ/٩٨٠-١٠٥٨م)، ١٨٦٣، (ليدن/بريل).

١٠. **المجلد العاشر** حوادث السنوات(٤٥١-٥٢٧هـ/١٥٠٩-١١٣٢م) طبع سنة ١٨٦٥، (ليدن/بريل).

١١. **المجلد الحادي عشر** حوادث السنوات (٥٢٧-٥٨٣هـ/١١٣٢-١١٨٧م). وجاء تحت عنوان **كامل التواريخ**، طبع سنة ١٨٥١، (اوبسالا، السويد).

١٢. **المجلد الثاني عشر** ويتضمن حوادث السنوات (٥٨٤-٦٢٨هـ/١١٨٩-١٢٣٠م). طبع سنة ١٨٥٣، (اوبسالا /السويد)

سادساً: **نسخ المخطوطات التي اعتمدها تورنبيرغ في تحقيق كتاب الكامل**:

تنوعت وتعددت نسخ المخطوطات التي اعتمد عليها تورنبيرغ في تحقيق كتاب **الكامل**، علما ان تورنبيرغ لم يذهب إلى أية دولة عربية، معتمدا في تحقيق كتاب **الكامل** على نسخ مخطوطات باريس في المكتبة الوطنية، ثم مخطوطات لندن والمتحف البريطاني، وبرلين، ومخطوطات مكتبة جامعة اوبسالا، ويمكن إعطاء فكرة أولية على كل مجلد من مجلدات **الكامل** مع المخطوطات التي اعتمد عليها تورنبيرغ في تحقيقها حسب ما مثبت على صفحة كل مجلد من هذه الطبعة:

١. **المجلد الأول:** مخطوطات برلين والمتحف البريطاني وباريس.

٢. **المجلد الثاني:** مخطوطات باريس ولندن وبرلين.

٣. **المجلد الثالث:** مخطوطات لندن وباريس.

٤. **المجلد الرابع:** مخطوطات لندن وباريس

٥. **المجلد الخامس:** مخطوطات لندن وباريس

٦. **المجلد السادس:** مخطوطات لندن وباريس وبرلين

٧. **المجلد السابع:** مخطوطات باريس وبرلين

٨. **المجلد الثامن:** مخطوطات باريس و اوبسالا

٩. **المجلد التاسع:** مخطوطة باريس فقط.

١٠. **المجلد العاشر:** مخطوط باريس فقط

١١. **المجلد الحادي عشر:** مخطوط اوبسالا فقط

١٢. **المجلد الثاني عشر:** مخطوط اوبسالا وباريس.

سادساً: وصف نسخ المخطوطات:

١. مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس:

يمكن القول ان نسخ مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس[٧١] قد احتلت الدرجة الاولى في قائمة المخطوطات التي اعتمدها تورنبيرغ في تحقيق كتاب **الكامل** والتي تحمل الأرقام (٧٤٠) (٧٤١)، جزء من هذه الاقتباسات هي نسخ مصورة من مخطوط في اسطنبول[٧٢]:

(١) المخطوط المرقم (٧٤٠) فانه يتكون من ستة أجزاء (ناقصة) مبعثرة، تعود إلى نسخ مختلفة، وقد كتب ناسخ هذه المخطوطة على واجهة الكتاب (تاريخ الطبري)[٧٣]، وتحتوي هذه النسخ على الكثير من الفجوات والنواقص، واختفت منها اوراق عديدة، كما أن بداية ونهاية أكثر من جزء مفقودة تماماً[٧٤].

(٢) وهناك مخطوطات أخرى تم الإتيان بها من اسطنبول من قبل المستشرق دي سلان سنة (١٨٤٦م)، متكونة من عدة أجزاء مبعثرة وناقصة[٧٥]، وإن المخطوط الذي

يحمل الرقم (٧٤٠ الملحق) حذفت من هذا الجزء بعض الفصول بصورة كاملة، والذي شمل أحداث السنوات (٦١٧-٦٢٠هـ / ١٢٢٠-١٢٢٣م) والذي تبدأ **بخروج المغول إلى بلاد الإسلام**[٧٦] وتتوقف هذه المخطوطة عند سنة (٦٢٠هـ /١٢٢٣م) التي وصفها المفهرس بأنها التنقيح الأخير الحاضر للعمل[٧٧]، ومن الواضح انه منسوخ عن مخطوط للأجزاء الأخيرة من **الكامل** كما كانت في أوائل العقد (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) عندما أضيفت المقدمة حيث أعطي بدر الدين لؤلؤ هناك لقب (الملك الرحيم) والذي حصل عليه سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م)[٧٨].

(٣) ومما تجدر الإشارة إليه أن في المكتبة الوطنية بباريس توجد نسخة فريدة بخط المؤرخ ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) نسخها بنفسه ببغداد سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م) تشتمل على حوادث سنة (٣٤٩-٣٦٢هـ/٩٦٠-٩٧٢م) وهي من أنفس مخطوطات هذه المكتبة[٧٩]، وقد جاء في آخر هذه النسخة من **الكامل** ما نصه:" آخر الكتاب الموسوم بـ **الكامل** لابن الأثير في التاريخ والحمد لله حق حمده وصلاته على رسوله . كتبه المحتاج الى رحمة ربه عبد الرزاق بن محمد ـــــــــــــــــــــــ لا أحمد كما جاء في المعجم ـــــــــــــــــــــــ بن محمد بن احمد بن عمر بن ابي المعالي الشيباني المعروف بالفوطي عفا الله عنه لسنة احدى وتسعين وستمائة بمحروسة مدينة السلام حماها الله مع سائر بلاد الاسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل"[٨٠]، ووصف مؤلف فهرست المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الاهلية بباريس نسخة من **الكامل** لابن الأثير تبتدئ بسنة (٣٣٩هـ/٩٥٢م) وتنتهي بسنة (٦٢٠هـ/١٢٢٥م) فقال:" كتابتها دقيقة ولكنها بديعة للغاية متصل بعضها ببعض بقلم ابن الفوطي محمد بن احمد الشيباني وكان خطاطاً شهيرا أنجزه سنة ٦٩٤"[٨١].

(٤) هناك مجموعة أخرى من المخطوطات وردت في فهرست بلوشيه يتضمن عدة اجزاء، جزءان يتضمنان حوادث عرب ما قبل الاسلام، تم استنساخه من قبل الوزير مخلص الدين بن علي بن يحيى بن ابي نجم بتاريخ (٦٨٩هـ /١٢٩٠م)[٨٢]، وهناك

مخطوط نفيس جدا كتب في زمن المؤلف نفسه يتضمن الحوادث (٢٤-٦١هـ/٦٥٥-٦٨٢م) والتي تم استنساخها من قبل ابن الأثير لاستخدامه الشخصي[٨٣].

(٥) اما الجزء الرابع من الكتاب نفسه مثبت عليه خطأ الجزء الرابع وهو مستحيل لانه يتضمن السنوات (٥٧٢-٦٠٠هـ) تم نسخه في سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٤م) من قبل محمد ابن المكرم بن ابي الحسن بن احمد الانصاري وهو في (١٦٠) ورقة[٨٤].

٢. مخطوطات مكتبة جامعة اوبسالا:

اما نسخ مخطوطات **الكامل** الموجودة في مكتبة جامعة اوبسالا في السويد التي استخدمها تورنبيرغ في طبعته هذه، فتقع في ثلاثة أجزاء وهي الثامن والتاسع والعاشر، وقَدم تورنبيرغ وصفاً دقيقاً لها في كتابه الخاص بالمخطوطات العربية والفارسية والتركية الموجودة في مكتبة جامعة اوبسالا بالسويد:

(١) الجزء الثامن مكون من(٤٨٢) ورقة يبتدئ بسنة (٢٩٥هـ/٩٠٨م) وهي سنة خلافة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) وينتهي بسنة (٣٦٩هـ /٩٨٠م)[٨٥] والخاص بخبر **قصد عضد الدولة اخاه فخر الدولة واخذ بلاده** وهي المدة المتعلقة بالدولة البويهية وهذا الجزء يمثل الجزء الثامن، وكتب في نهاية الورقة الاخيرة ان تاريخ نسخ هذا الجزء يعود الى سنة (٨٤٥هـ/١٤٤١م) من قبل الناسخ[٨٦] محمد بن احمد بن عثمان التكروري[٨٧]، وهي نسخة نادرة جدا ومزخرفة، مكتوبة بخط واضح، وكاملة[٨٨]، ويمثل هذا الجزء المجلد التاسع من طبعة تورنبيرغ.

(٢) الجزء التاسع فيتكون من (٣٧١) ورقة ويبدأ بسنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) الخاص بخبر **حصار المسترشد بالله الموصل**[٨٩]، وينتهي بحوادث سنة(٥٨٥هـ/١١٨٩م) والخاص بـ **وصول عسكر مصر والاسطول المصري في البحر**[٩٠] وهذا الجزء يمثل المجلد الحادي عشر من طبعة تورنبيرغ، علما أن هذه النسخة فريدة لا يوجد لها نسخة أخرى حيث حقق تورنبيرغ هذا الجزء بالاعتماد على مخطوطة اوبسالا

فقط، ويعود تاريخ نسخ هذا الجزء الى سنة (٩٣٨هـ/١٥٣١م) من قبل الناسخ محمد بن احمد بن محمد الورقاني ايضا[٩١]، وهي نسخة نادرة وفريدة مكتوبة بالخط الاحمر[٩٢].

(٣) الجزء العاشر فيتكون من (٢٩٨) ورقة، ويبدأ بحوادث سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) بخبر **وقعة الفرنج واليزك وعودة صلاح الدين الى منازلة الفرنج**[٩٣]، وينتهي بسنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) والخاص بخبر **طاعة أهل اذربيجان للتتر**[٩٤]، ومثبت في آخر النسخة تاريخ الانتهاء من نسخها وهو (١٦/رمضان/٩٣٨هـ/١٥٣١م) على يد الناسخ محمد بن احمد بن محمد الورقاني[٩٥]، وقد ذكر الناسخ في آخر ورقة من هذا الجزء ما نصه: "وهذا آخر ما وجد من كتاب المصنف رحمة الله تعالى ورضى عنه والحمد لله ... وكان الفراغ منه في اليوم المبارك سادس عشر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة ثمان وثلاثين وتسع ماية احسن الله ختامها بخير على المسلمين على يد العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد بن محمد الورقاني غفر الله"[٩٦]. ويمثل المجلد الثاني عشر والاخير من طبعة تورنبيرغ.

٣. **مخطوطات مكتبة برلين**:

وتتكون من أربعة مجلدات جاءت أوصافها على النحو الثاني:

١. **المجلد الأول** من كتاب **الكامل**، والذي يبتدئ بمقدمة المؤلف، ثم يتبعها فقرتين الأولى ذكر الوقت الذي ابتدئ وينتهي الى السنة الثالثة للهجرة، والكتابة ناعمة، واضحة، النصوص مؤطرة باللون الذهبي، بدون تاريخ، مكتوبة في حوالي سنة (١٤٩٤م).

٢. **المجلد الثاني**، بنفس النوعية السابقة غير نظيفة، الورق مصفر، رقيق تقريبا، وأملس، الغلاف: من ورق المقوى بظهره جلد، العنوان والمؤلف ساقطان، مع ذلك فان المقدمة من ناحية أخرى كتبت بثمان صفحات، يبتدئ بسنة (٣٥هـ/٦٥٥م) وهي مبايعة الخليفة علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه)، وينتهي بسنة(٦٩هـ/٦٧٩م).

٣. **المجلد الثالث** يبتدئ بسنة(٧٠ ه/٦٨٠م) تحت عنوان ثم دخلت سنة سبعين، ساقط منه النصف الثاني من هذا المجلد، بداية المجلد مشوه، الكتابة فيه سلسة ومرنة، ليست مبهمة، بدون تحريك، العناوين ساقطة أحيانا، وهذه النسخة كتبت حوالي سنة (٦٩٠هـ/١٥١٣م).

١. **المجلد الرابع:** العنوان والمؤلف ساقطان، يبدا بسنة (٢٠٠هـ/٨١٦م) بخبر **ذكر هرب ابي السرايا** ويستمر الى نهاية سنة (٣٦٣هـ/٩٧٤م). الكتابة فيه ناعمة وسلسة، واضحة، بدون تحريك، تاريخ نسخها سنة(١١٦٩هـ/١٧٣٦م) من قبل ابو الحسن محمد بن ابي عثمان الحسن العبكري أصلا ومولداً والبغدادي مسكنا والسبلي شهرة والحنفي مذهبا[٩٧].

٤. مخطوطات المتحف البريطاني:

إن المخطوطات التي استخدمها تورنبيرغ والخاصة بالمتحف البريطاني تعود الى مجموعة المستشرق البريطاني هنري رولنسون (H. Rawlinson.)[٩٨]، والتي على ما يبدو قد اشتراها من بغداد عندما عين قنصلاً فيها سنة (١٨٤٤م)، وتتكون هذه المجموعة من مجلدات عدة وهي:

المجلد الأول ويمتد من بداية الكتاب وحتى نهاية سنة(٦٩هـ/٦٨٨م) وتتفق محتويات هذا المجلد مع الأجزاء من (١-٣) من طبعة تورنبيرغ، والصفحات الـ(٢٥١) من المجلد الرابع[٩٩]، وهناك جزآن مفقودان، والتي تعزى الى ضياع عدد من صفحات المخطوطة التي نقلت النسخة عنها. والصفحات المفقودة تمتد من الجزء الأول الورقة (٤٢١) السطر٢٢ الى الورقة ٤٢٦ السطر ١٥، بينما يمتد النقص الثاني من الملحق (١٠٥٦) والمتطابقة مع الورقة ٤٩٣ السطر ١٥ الى الورقة ٤٩٥ السطر الثاني من المجلد نفسه[١٠٠]، وفي نهاية هذا المجلد هناك ختم يحمل اسم محمد باقر العلوم بتاريخ (١١٠٤ هـ/١٦٩٤م) ومن المرجح أن يكون ختم شيخ الإسلام محمد باقر مجلسي[١٠١] المتوفى سنة (١١١٠هـ/١٦٩٨م)[١٠٢] أو سنة (١١١١هـ/١٦٩٩م)، وقد كتب على الورقة

الاولى نسخة جيدة، مكتوبة بدقة ومنقحة، تم شراءه من بغداد بتاريخ(١٨ /شباط/ ١٨٤٦م) من قبل هـ. رولنسون[١٠٣].

(١) وهناك مجلد آخر لنفس العمل ينتهي بوفاة الخليفة عثمان بن عثمان (رضي الله عنه) ويوافق المجلد الثالث الورقة (١٥٣) من طبعة تورنبيرغ، نسخت عن مخطوط جيد وقديم سنة (١٨٤٥م) ويحمل الرقم (١٥١٦)[١٠٤].

(٢) مجلد آخر وهو امتداد لأحداث المجلد أعلاه ويتضمن الحوادث من بيعة علي (كرم الله وجهه) سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) الى نهاية حوادث سنة (١٩٩هـ/٨١٤م)[١٠٥]، ويوافق المجلد الثالث الصفحة (١٥٣) الى المجلد الرابع صفحة (٢١٧) من طبعة تورنبيرغ[١٠٦] وكتب على الورقة البيضاء الأولى من هذا المجلد (نقلت لي[اي رولنسون] في بغداد سنة (١٨٤٥ م)عن نسخة جيدة جدا كانت بحيازة كول تايلر)(Col. Taylor)[١٠٧].

وتوجد مجموعة أخرى في المتحف البريطاني تتألف من أربعة مجلدات هي:

(١) المجلد الأول يمتد من بداية الكتاب وينتهي بسنة(٧٧هـ/٦٩٨م) والخاص بخبر **ذكر قتل بكير بن وشاح**[١٠٨].

(٢) المجلد الثاني يبدا بسنة (٣٦هـ/٦٥٧) بخبر **ذكر مسير على الى البصرة والوقعة** وينتهي بحوادث سنة (٦٩هـ/٦٨٩م) وهي نسخة تعود الى القرن السابع عشر نسخت في سنة (١١٢٠هـ/١٧٠٨م)، ومكتوب في نهاية هذا المجلد **ثم دخلت سنة سبعين وهي في المجلد الثاني من هذا الكتاب وقد اتفق الفراغ منه الظهر الاحد سابع عشر شهر شوال سنة ماية وعشرين بعد الألف**[١٠٩].

(٣) المجلد الثالث يبدأ بحوادث (١٣٢هـ/٧٥٠م) بخبر ذكر **ابتداء الدولة العباسية وبيعة ابي العباس السفاح** وينتهي بسنة (١٩٨هـ/٨١٤م) بفقرة **ذكر عدة حوادث**[١١٠].

(٤) المجلد الرابع يبدأ بسنة (٣٥هـ/٦٥٦م) بخبر ذكر بيعة **أمير المؤمنين علي بن ابي طالب** (كرم الله وجهه) وينتهي بحوادث سنة (١٩٩هـ /٨١٥م)، ويعود تاريخ النسخ الى (٢٦/ جمادى الأولى /١١٣١هـ -١٦/ نيسان/١٧١٩م) من قبل الحاج مصطفى بن سليمان الشهير بالصغير في بغداد[١١١] حيث كتب في آخر هذا المجلد ما نصه: **وقد اتفق الفراغ منه صبح نهار الجمعة ستة وعشرين يوما من جمادى الاولى سنة ألف وماية وواحد وثلاثين في بغداد على يد اضعف العباد .... الحاج مصطفي بن سليمان الشهير بالصغير**[١١٢]، وهناك ايضا المجلد الرابع يمتد بين السنوات (٢٠٠-٣٦٣ هـ/٨١٦-٩٧٤م) ويعود تاريخ النسخ الى (٤/شوال/١٢٥٦هـ - ١٩ /١١/١٨٤٠م)[١١٣].

الخاتمة:

يمكن القول أن طبعة تورنبيرغ هي أول طبعة أوربية كاملة لكتاب **الكامل في التاريخ**، وقد بذل المستشرق السويدي تورنبيرغ جهودا كبيرة في تحقيق الكتاب بالاعتماد على نسخ المخطوطات المنتشرة في معظم المكتبات العالمية، وتأتي في مقدمتها مخطوطة باريس في المكتبة الوطنية، مخطوطات المتحف البريطاني متمثلة بـ مجموعة راولنيسون، ثم مخطوطات مكتبة برلين/المانيا متمثلة بمجموعة شيفر، وأخيراً مخطوطات مكتبة جامعة اوبسالا في السويد، ومما نلحظه ان الاجزاء الاخيرة من كتاب **الكامل** كانت متوفرة في مكتبة جامعة اوبسالا والمكتبة الوطنية بباريس، وبخاصة المجلدات العاشر والحادي عشر والثاني عشر، فيما عدا ذلك فإن معظم الأجزاء الأولى كان لها عدة نسخ متوفرة في المكتبات الآنفة الذكر، ومما تجدر الإشارة إليه أن نسخة تورنبيرغ لم تكن متداولة في مكتبات الوطن العربي، وكان البديل عنها هي طبعة دار صادر بيروت ١٩٦٥، التي استخدمت طبعة تورنبيرغ عند نشرها للكتاب، ووقعت بنفس الأخطاء الموجودة في طبعة تورنبيرغ، وتبقى الحاجة ملحة من أجل استخراج طبعة جديدة منقحة تعتمد على

مخطوطات لم يستخدمها تورنبيرغ وبخاصة مخطوطات مكتبة الاوقاف في الموصل وبغداد.

هوامش البحث:

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله : معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٥)، ج٢،ص ١٣٨ .

(٢) للتفاصيل ينظر: ميسون ذنون العبايجي: ابن الأثير مؤرخاً للحروب الصليبية (دراسة في مصادره)، (اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية، جامعة الموصل، غير منشورة، ٢٠٠٣) ص١٠.

(3) Gustave Dugat, Histoire Des Orientalistes ,Paris,1868,P.162.

(٤) هذا الاسم مثبت كما هو على طبعة كتاب الكامل في التاريخ، طبعة تورنبيرغ:

Tornberg Carolus Johanns (Ed) ,Ibn -El- Athiri Chronicon Quod Perfectissimun Inscribitur,(Annos H.228-294 continens),Brill,1865.

(5) Dugat, Histoire Des Orientalistes , P.162.

(6) Dugat, Histoire Des Orientalistes P.162.

(7) Dugat, Histoire Des Orientalistes , P.162.

(٨) جامعة اوبسالا: وهي من اقدم الكليات السويدية التي انشأت سنة (١٤٧٧م) واول من درس بها اللغة العبرانية نيقولوف بن اولوف البطني (ت١٦٠٠م)، وفي سنة (١٦٣٦ م) عهدت الحكومة السويدية الى استاذ اللغة العبرية ان يدرس مبادئ اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية، واول من درس قواعد الصرف العربية ونحوها سفين بن يونان (ت١٦٤٢م)، ولكن لم تتطور دراسة اللغة العربية فيها، اذ رجح دراسة اللغة العبرية على العربية لغرض تفسير الكتاب المقدس، ومعرفة ما يتعلق من كتب اليهود وادابهم، إن التطور الكبير الذي حصل في مجال اللغات العامة المقارنة في القرن التاسع عشر كان في العام 1874، حيث تحول كرسي جامعة اوبسالا من كرسي اللغات "الشرقية" إلى كرسي "اللغات السامية"، وهو الشيء الذي لم يحدث في جامعة لوند إلا في العام ١٩٥٩. وكان آخر شخص شغل منصب كرسي

اللغات الشرقية هو المستعرب ج. ت. نوردلينغ (J.T. Nordling١٨١٦-١٨٩٠)، وهو أول من شغل كرسي اللغات السامية أيضاً. فقد مهد نوردلينغ الطريق للدراسات الحديثة بإعادة النظر في بنية المناهج التدريسية،وكان هيرمان نابليون المكفيست H.N. Almkvist (١٨٣٩-١٩٠٤) هو الذي أدخل اللغة العربية الحديثة، كتابة ومحادثة، لجامعة اوبسالا، إذ درس اللغة العربية، والعبرية، والتركية في باريس. واستمر في دراسة التركية، والفارسية، والسنسكريتية، وفقه اللغة السلافية في جامعة ليبزغ، مع خبرة واسعة وثرية باللغة المحكية.للتفاصيل ينظر: سترستين(K.V.Zettersteen): تاريخ المشرقيات في السويد، (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق،١٩٢٤)، مج٤، ج١٠، ص٤٤٢؛ سيغريد كاليه: (مستشرقة سويدية): البحوث والدراسات عن العالمين العربي والإسلامي في السويد، ترجمة : جمال الشلبي، (جريدة الغد، ٢٠١٢/١٠/٩)، ص١، نقلا عن الموقع الالكتروني: **http://www.alghad.com**

(9) Dugat, Histoire Des Orientalistes , P.162.

(10)I bid, P.162.

(١١) كاليه: البحوث والدراسات، ص١.

(١٢) عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، (ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص١٦١؛ كاليه: البحوث والدراسات، ص١.

(١٣) كاليه: البحوث والدراسات، ص١.

(١٤) المرجع نفسه والصفحة.

(١٥) المرجع نفسه والصفحة.

(16)Dugat, Histoire Des Orientalistes , P.162.

(17)I bid, P.162

(١٨)وقد انعم عليه نابليون بلقب بارون، واصبح وزيرا للجمعية الآسيوية سنة ١٨٢١-١٨٢٥،، وإدارة مدرسة الدراسات الشرقية ١٨٢٤، وقد مارس دي ساسي عبر أنشطته تلك تأثيرا قوياً على مسار الدراسات العربية والإسلامية في اوربا، وحيث ان مفهوم الاستشراق الجديد قد تحرر من كل قيد لاهوتي، وانضمت الى ذلك اللغات السنسكريتية والهندية حتى الصينية.

ومن آثاره «مقامات الحريري» ــ حققها وطبعها لأول مرة دي ساسي، على حسابه الخاص في المطبعة الإمبراطورية، ١٨١٢، وزوّدها بشرح بالعربية، «الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار» تأليف موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، النص العربي مع ترجمة فرنسية، «كليلة ودمنة»، تحقيق ١٨١٦، «بند نامه» تحقيق وترجمة فرنسية، ١٨١٩، ترجمة فصول من كتاب «روضة الصفاء» تأليف ميرخوند بن برهان الدين خاوند شاه، وفي سنة ١٨٣٣ اصدر دي ساسي الفية ابن مالك ونشر منها عشرة اجزاء من مختاراته، وفي السنة التي توفي فيها صدر له كتاب عن تاريخ الدروز. للتفاصيل ينظر: يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق(الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين)، نقله عن الألمانية: عمر لطفي العلم، (ط٢،دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠١)، ص١٤١، ١٤٨، ١٤٩،١٥١.

(١٩) **الكوليج دو فرانس** (بالفرنسية: Collège de France) :أنشئت الكلية سنة ١٥٣٠ بمرسوم من الملك فرانسوا الأول ملك فرنسا وكان الهدف الأساسي من إنشاء هذه الكلية تشجيع دراسة علوم معينة كاللغة العبرية واللغة الإغريقية والرياضيات. سميت الكلية في البداية بالكلية الملكية ثم كلية اللغات الثلاث ثم الكلية الوطنية ثم الكلية الإمبراطورية، ولم تتخذ اسم الكوليج دو فرانس (كلية فرنسا) إلا سنة ١٨٧٠. نقلاً عن الموقع الالكتروني: http://ar.wikipedia.org وللتفاصيل حول تاريخ هذه الكلية ينظر:

Paris,1893. Histoire du Collège de france, Lefranc, Abel

(20)I bid , P.312,378.

(21)Dugat, Histoire Des Orientalistes , P.162.

(22) Nathaniel Schmidt Source, Early Oriental Studies in Europe and the Work of the American Oriental Society, 1842-1922,Journal of the American Oriental Society,1923, Vol. 43 p.7;

نقلا عن موقع المكتبة الافتراضية العراقية العلمية www.ivsl.org **وينظر كذلك:** يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق،(الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين)، نقله عن الالمانية: عمر لطفي العلم، (ط٢،دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١)، ص١٥١.

(23) I bid , P.162.

(٢٤) اميدي جوبرت: مستشرق فرنسي من تلامذة دي ساسي، الذي استخدمه نابليون مترجما لـه منذ حصاره لمدينة عكا في سنة ١٧٩٩، ثم اوفد في مهمات دبلوماسية الى الشرق اكثر من مرة، وقام بالتدريس في مدرسة اللغة التركية منذ سنة ١٨٠١، واليه ينسب الشرح والترجمة لكتاب روجر عن الادريسي. فوك: تاريخ حركة الاستشراق، ص١٥٢.

(25)Dugat, Histoire Des Orientalistes , P.162.

(26)Abel , Histoire du Collège de france, P.388.

(٢٧) ايتين مارك كاترمير: مستشرق فرنسي من تلامذة دي ساسي، ومن أهم المستشرقين الفرنسيين الذين جاءوا بعد دي ساسي، فمنذ عام ١٨٣٢ شغل كراسي اللغات العبرية والسريانية في الكلية الفرنسية، وفي عام ١٨٣٢ خلف شيزير لشغل منصب استاذ للغة الفارسية في مدرسة اللغات الشرقية، واهتم بتاريخ وجغرافية الشرق الادنى، ومن أهم اعماله ترجمته لكتاب المقريزي(تاريخ المماليك في مصر) ومؤلفاته حول مقدمة ابن خلدون والمغول. فوك: تاريخ حركة الاستشراق، ص١٥١.

(28)Abel , Histoire du Collège de france, P.387

(٢٩) نجيب عقيقي: المستشرقون،(ط٤، مصر، دار المعارف،١٩٨٠)، ج٣،ص٢٥.

(٣٠) كاليه: البحوث والدراسات، ص١.

(٣١) المرجع نفسه والصفحة.

(٣٢) المرجع نفسه والصفحة.

(٣٣) عقيقي: المستشرقون، ج٣، ص٢٥.

(٣٤) كاليه: البحوث والدراسات، ص١.

(35)Dugat, Histoire Des Orientalistes , P.162.

(٣٦) كاليه: البحوث والدراسات، ص١.

(37)Dugat, Histoire Des Orientalistes, P.162.

(38)I bid , P.162.

(39)I bid, P.162.

(40)I bid, P.162-163.

(41)I bid, P. 163.

(42)Dugat, Histoire Des Orientalistes , P.162-163.

(43)I bid, P.162-163.

(44)I bid, P.162-163.

(45)I bid, P.162-163.

(46)I bid, P.162-163.

(47)Dugat, Histoire Des Orientaliste, p.163.

(٤٨) عقيقي: المستشرقون، ج٣،ص٢٦. وعنوانه:

Fragamenta quadam libri : Hasn –El- mohadira fi akhbar Misr oul-Kahira inscripti auctore Gelal eddino Soyuthensi.Part.I.v.Upsal,1834-1835. Dugat ,Histoire Des Orientaliste,p 165.

(٤٩) عقيقي: المستشرقون، ج٣،ص٢٥. وعنوانه:

Fragmentum libri Margarita mirabilium, auctore Ibn-el-Vardi. : Prooemium, caput secundum, tertium, quartum et quintum continens / E codice Upsaliensi edidit, Latine vertit ,Published 1835, Dugat, Histoire Des Orientaliste,p.164.

(٥٠) عقيقي: المستشرقون، ج٣،ص٢٦. وعنوانه:

Ibn Khalduni narratio de expeditionibus francorum in terras islamismo subjectas (1840, Histoire , Dugat ,Histoire Des Orientaliste,p 165.

(51) Primordia dominationis Murrabitorum e libro vul-go kartas dicto.(Upsal,1839) (1840), Dugat, Histoire Des Orientaliste,p. 164.

(٥٢) وعنوانه:

Annales Regum Mauritaniae a condito Idrisidarum imperio ad annum fugae 726 / ab Abu- Hasan ali ben abd Allah ibn Abi Zer' Fesano, vel ut alii

malunt, Abu Muhammed Salih ibn Abd el Halim Granatensi , edidit ... , Upsal,1843-1846. Dugat, Histoire Latine vertit: Carolus Johannes Tornberg Des Orientaliste,

(٥٣) عقيقي: المستشرقون، ج٣،ص٢٦. وعنوانه :

Numi cufici Regii numophylacii holmiensis : quos omnes in terra Sueciae repertos / digessit te interpretatus est d:r Carolus Johannes Tornberg, by Kungl. Myntkabinettet (Statens historiska museum (Stockholm, Sweden)) Tornberg, Carl Johan, 1807-1877,Published 1848. Dugat, Histoire Des Orientaliste,p.164.

(٥٤) كاليه: البحوث والدراسات، ص١، وعنوان الكتاب:

Codices Arabici, Persici et Turcici Bibliothecae Regiae universitatis Upsaliensis disposuit et descripsit C. J. Tornberg ,impensis REG. universitatis Upsaliensis,1849. Dugat, Histoire Des Orientaliste,p.163.

(٥٥) عقيقي: المستشرقون، ج٣،ص٢٦. وعنوانه:

Codices orientales bibliothecae Regiae Universitatis Ludensis. Recensuit Carolus Johannes Tornberg. Lunds universitet. Published 1850 . Dugat, Histoire Des Orientaliste,p.163.

(٥٦) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص١٦١.

(٥٧) وعنوانه :

Rect de Mirkhond ,historien person, sur la dynastie des Ascaniens: texte person et traduction suedoise,1863. Dugat, Histoire Des Orientaliste,p.165.

(٥٨) وعنوانه:

Recit d' Ibn-al- Athir sur la conqete de I'Espagne par les Arabes –texte arabe et: traduction suediso.(1865), Dugat, Histoire Des Orientaliste,p.166.

(٥٩) محمد قنوت برستوم: نبذة تاريخية عن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة السويدية، ترجمة: وجيه بن حمد عبد الرحمن، ص١، ينظر الموقع الالكتروني : http://www.qurancomplex.org

(٦٠) يوسف الياس سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، (مصر، مطبعة سركيس، ١٩٢٨)، ج١، ص٣٧.

(٦١) المرجع نفسه والصفحة.

(٦٢) المرجع نفسه والصفحة.

(٦٣) دِفْرِيمري(١٢٣٨ -١٣٠٠هـ / ١٨٢٢ - ١٨٨٣م) وهو شارل فرانسوا دفريمري Charles François Defrémery مستشرق فرنسي، ولد في كمبريه (Cambrai) وتتلمذ بالعربية لكوسان دي برسفال، وخلفه بالتدريس في كوليج دي فرانس سنة ١٨٦٨م، ثم اعتزل العمل لضعف صحته، وهو أول من نشر **رحلة ابن بطوطة** سنة ١٨٥٣ ــ ١٨٥٩ مع ترجمتها إلى الفرنسية، وساعده فيها المستشرق الإيطالي سنجينتي (B.R. Sanguinette) وله بالفرنسية **تاريخ الشرق**(جزآن) و **تاريخ الدول الإسلامية في خوارزم وتركستان** و **الإسماعيليون في سورية**، وكتب أخرى. بدوي: موسوعة المستشرقين، ص٢٤٥.

(٦٤) سركيس: معجم المطبوعات، ج١، ص٣٧.

(65)De slane : Recueil des historiens des croisades :historiens orientaux, Paris, 1898 Vol. IV(Defremery) .

(٦٦) كاليه: البحوث والدراسات، ص١.

(٦٧) المرجع نفسه والصفحة.

(٦٨) المرجع نفسه والصفحة.

(٦٩) المرجع نفسه والصفحة.

(٧٠) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٥) (المقدمة)، مج١، ص٥.

(71) M.Le Baron De Slane: Bibliotheque Nationale (department des Manuscrits) Catalogue Manuscrits Arabes, (Paris Imprimerie Nationale,1883-1895),p.285.

(72) De Slane, Recueil des historiens des croisades. Historiens orientaux, Paris,1872,Tome Premier, p.755.

(73) I bid ,Tom II, ,p. -1895),p.756.

(74) I bid ,Tom II, ,p.756.

(75) M.Le Baron De Slane: Bibliotheque Nationale (department des Manuscrits) Catalogue Manuscrits Arabes, (Paris Imprimerie Nationale,1883-1895),p.285-286.

(76) D.S.Richards, Ibn Al-Athir and the Later Part of the Kamil: A Study of Aims and Methods", Medieval Historical Writing and Islamic Worlds, Morgan, D.O. (ed.), (London, University of London, 1982) ,p.83.

(77) I bid,p.83.

(78) I bid,p.83.

(٧٩) محمد رضا الشبيبي: مؤرخ العراق ابن الفوطي، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨)، ج٢، ص٩.

(٨٠) المرجع نفسه والجزء والصفحة، هامش (١).

(٨١) المرجع نفسه والجزء والصفحة، هامش (١) .

(82) E.Blochet, Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924)(Paris,1925), P. 127.

(83) I bid,p128.

(84) I bid, p.128.

(85) Carl Johann Tornberg, (,Codices Arabici, Persici et Turcici Bibliothecae regiae, Universitatis upsaliensis, Uppsala Universitet, 1849, P.138.

(86) I bid,p.145.

(٨٧) وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن سليمان بن عمر بن الشيخ محمد صاحب الخضر المشهور قبره بالقرافة يعرف بالعز التكروري، وربما كان يقال له قديماً الغاني نسبة إلى غانا مدينة بالتكرور. ولد في أوائل (سنة ٧٩١هـ/١٣٩٠م) بالقرافة الكبرى وحفظ القرآن، وكان يجلس عند القلقشندي في سوق الكتب وأخذ عن التقي بن حجة شرح البديعية له وكتب بخطه منه عدة نسخ وتقدم في صناعة الكتب وراج أمره بسببها، توفي سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) . شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،(بيروت، دار الجيل ١٩٩٢)، ج٧، ص٢.

(88) Tornberg, Codices Arabici, p.145.

(89) I bid,p.145.

(90) I bid,p.153.

(٩١) لم نعثر على ترجمة له.

(92) I bid,p.153.

(93) I bid,p.153.

(94) I bid,p.158.

(95) I bid,p.158.

(96) I bid,p.158.

(97) W. Ahlwardt Die Handschriften-Verzeichnisse Der Königlichen Bibliothek Zu Berlin, (Berlin,1897), vol:9 p.46-47.

(٩٨) **السير هنري كروزيك رولنسون** (Sir Henry Creswicke Rawlinson): مستشرق بريطاني، ولد سنة (١٨١٠م) من علماء الآثار واحد مؤسسي الدراسات الآشورية في بريطانيا، كان ضابطا وعمل في شركة الهند الشرقية، وتعلم الفارسية، حيث عمل في إيران للمدة من (١٨٣٣-١٨٣٩م)، وعين مندوبا سياسيا في قندهار، ثم مندوبا سياسيا أيضا في الجزيرة العربية (١٨٤٣م)، وقنصلا في بغداد (١٨٤٤) حيث أتيحت له الفرصة اقتناء مخطوطات شرقية نفيسة بيعت للمتحف البريطاني، وقد فك بعض رموز النقوش المسمارية، ورجع الى بريطانيا وعين في مجلس العموم البريطاني، (٥٨-١٨٥٩، ١٨٦٥-١٨٦٨م)،

ورئيسا للجمعية الملكية الآسيوية (١٨٧٨-١٨٨١م)، والجمعية الجغرافية الملكية (١٨٧١-١٨٧٢، ١٨٧٤-١٨٧٥م)، كانت وفاته سنة (١٨٩٥) من آثاره تاريخ هيرودت، الرحلات في الاسلام، ابن بطوطة. ينظر: يحيى مراد: معجم اسماء المستشرقين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤)، ص٥٨٢.

(99) Charles Rieu: Supplement to the catalogue of the Arabic manuscripts in the British Museum,(Published by British Museum in London, 1894) P.275.

(100) I bid, p.275.

(١٠١) **محمد باقر المجلسي:** من علماء الشيعة الأمامية الأثني عشرية ولد في عام(١٠٣٧ هـ/١٦٢٧م) في مدينة أصفهان التي كانت آنذاك من المراكز العلمية المعروفة في العالم الإسلامي، وكان والده المولى محمد تقي المجلسي من مفاخر علماء الشيعة، له مؤلفات كثيرة في شتى المجالات ينتهي نسب عائلة العلامة المجلسي إلى احمد بن عبد الله المعروف بـ الحافظ أبو نعيم المتوفى عام (٤٣٠ هـ/١٠٤٠م) صاحب الكتاب المعروف بـ حلية الاولياء في طبقات الاصفياء، توفي سنة (١١١١هـ/١٦٩٩م).نقلاً عن الموقع الالكتروني : http://ar.wikipedia.org

(102) Rieu, Supplement to the catalogue ,p.275.

(103) I bid,p.275.

(104) I bid,p.275.

(105) I bid,p.275.

(106) I bid,p.275.

(107) I bid,p.276.

(108) Charles Rieu: Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in Museo britannico asservantur,(Londini,1838) , p.553.

(109) I bid,p.553.

(110) I bid,p.553.

(111) I bid,p554.

(112) I bid,p.554.

(113) I bid,p.554.

المستشرق تورنبيرغ

نقلا عن الموقع الالكتروني: http://app.ub.uu.se

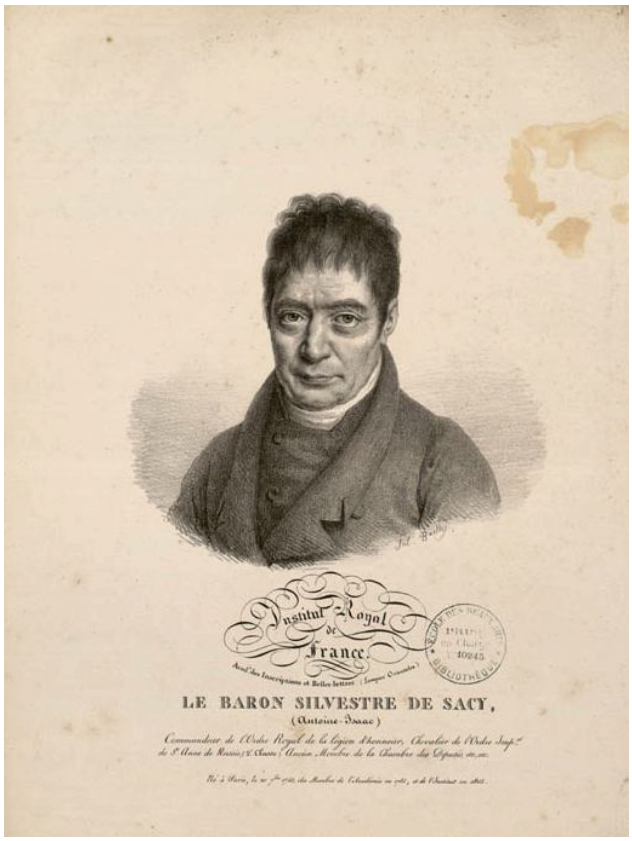

المستشرق دي ساسي

نقلا عن الموقع الالكتروني:

http://bibliotheque-numerique.inha.fr

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN PRIMUM,

HISTORIAM ANTEISLAMICAM CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM BEROLINENSIS, MUSEI BRITANNICI ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,
REG. ORDINIS DE STELLA POLARI EQUES, REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ ET ANTIQUITT. HOLMIENSIS, REG. SOC. SCIENTT. UPSAL., REG. SOC. PHYSIOGR. LUND., REG. SOC. SCIENTT. NORVEG., SOC. ASIAT. PARIS., SOC. ORIENT. GERMAN., SOC. ARCHÆOL. ET ANTIQU. GENEV., SOC. ARTIUM ET SCIENTT. ULTRAJ. MEMBRUM, REG. SOC. NUMISM. BELG., ET SOC. ORIENT. AMERIC. SOCIUS HONOR., NEC NON INSTIT. ÆGYPT. ALEXANDRIÆ MEMBR. CORRESP.

PUBLICO SUMTU.

LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1867.

واجهة المجلد الاول من
كتاب الكامل في التاريخ

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الاوّل

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٩ المسيحية

[al-Jazari, 'Ali ibn al-Athir]

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN DUODECIMUM IDEMQUE ULTIMUM,

ANNOS H. 584—628 CONTINENS,

AD FIDEM CODICIS UPSALIENSIS, COLLATIS PASSIM PARISINIS

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,
REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ ET ANTIQUITT. HOLM., REG. SOC. SCIENT. UPSAL.,
SOC. PHYSIOGR. LUND., REG. SOC. SCIENT. NORVEG., SOC. ASIAT. PAR.
ET SOC. ORIENT. GERM. MEMBRUM., NEC NON SOC. ORIENT.
AMERICANÆ SOD. HONORAR.

PUBLICO SUMTU.

LIBRARY OF THE UNIVERSITY OF

UPSALIÆ 1853
EXCUDEBAT C. A. LEFFLER.
PROSTAT APUD T. O. WEIGEL LIPSIÆ.

واجهة المجلد الثاني عشر من
كتاب الكامل في التاريخ

كتاب

كامل التواريخ

تأليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسن علىّ ابى الكرم محمّد بن
محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الحادى عشر

طبع فى مدينة اوبسالة المحروسة بالمطبع المدرسىّ
سنة ١٨٥١ المسيحية

واجهة المجلد الحادي عشر من كتاب الكامل وهو اول مجلد طبع سنة ١٨٥١ الكامل في التاريخ

أ.م. د. ميسون ذنون العبايجي

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN UNDECIMUM, ANNOS H. 527 — 583 CONTINENS.

AD FIDEM CODICIS UPSALIENSIS, COLLATIS PASSIM PARISINIS

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS
REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ ET ANTIQUITT. HOLM., REG. SOC. SCIENT. UPSAL.,
SOC. PHYSIOGR. LUND., REG. SOC. SCIENT. NORVEG., SOC. ASIAT. PAR.
ET SOC. ORIENT. GERM. MEMBRUM.

UPSALIÆ 1851
EXCUDEBAT C. A. LEFFLER.
PROSTAT APUD T. O. WEIGEL LIPSIÆ.

واجهة المجلد الحادي عشر من كتاب الكامل
وهو اول مجلد طبع سنة ١٨٥١

أنماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري أنموذجاً)

أ.م.د.علي أحمد محمد العبيدي *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٦/١٢
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٨/٢٥

ملخص البحث:

تتكون القصيدة الشعبية من أنساق علاماتية موزعة بين أنساق لها علاقة بالممارسة اليومية من خلال آليات لغوية متوائمة أو منحرفة عن مسار حياديتها، ما يجعلها قابلة للتحول إلى نغمات شعبية أبطالها الناس والأشياء ومادتها لغة اليومي والمعيش، وبها يتحقق التعالق بين بنية النص وبنية الدلالة.

The form and the signified of folk poetry who make in Mosul (Al-zheary as a sample)

Asst. Prof. Dr Ali Ahmed Muhammad Al-Obaidy

Abstract:

Composed the poem popular formats signified distributed between formats related to practice daily through the mechanisms of language are aligned or offset from the path of neutrality, making it viable to convert to ringtones popular heroes people and things and the substance of the language daily and Living, and has

* استاذ مساعد/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

achieved correlation between the structure of the text and structure of significance.

مقدمة:

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحديد أنماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية .

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن دلالة السياق في القصيدة الشعبية .

حدود البحث:

يتحدد البحث بقراءة المنجز الشعري الشعبي في مدينة الموصل .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على المنجز الشعري الشعبي في الموصل .

هيكـــــلية البحث:

تشكلت هيكلية البحث على وفق الآتي:

التمهـــــــيد:

_ مفهوم السياق .

_ القصيدة الشعبية .

المبحث الأول:أنماط السياق.

المبحث الثاني:دلالة السياق.

التمهيد: **مفهوم السياق وأنماطه**.

تبدو نظرية السياق من نتائج البحث الدلالي الحديث، لكن جذورها تمتد الى علمائنا ولغوييننا القدماء، ويبدو هذا جلياً من اهتمامهم بالنص وتحليله. ويدل لفظ (السياق) عند اللغويين المعاصرين على الإطار الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر. فيشمل زمن الكلام والمفاهيم المشتركة والكلام السابق للمحادثة، ويرادفه القرينة.

وله أهمية كبيرة في البحث اللغوي المعاصر، لتحديد الدلالة، حتى يصبح نظرية متكاملة ترتبط بتخصيصات كثيرة[١].

يرى (دي سوسير) أن السياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، وأن الكلمة تكسب قيمتها من موقعها، مما هو سابق ولاحق بها. وقال (فندريس): (الذي يعين قيمة الكلمة ..... هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الرغم من المعاني المتفرعة التي في وسعها أن تدل عليها. والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها . وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية)[٢].

واستعمل هذا المصطلح العالم الانثربولوجي (مالينوفسكي) الذي يعزو اللغويون المحدثون إليه نظرية السياق، إذ تناول اللغة في دراسته لأثرها في المجتمعات البدائية، بوصفها صيغة من الحركة، وليست أداة انعكاس جامدة، فاللغة الحية يتحكم بها السياق– كما يستعملها الناس– وتتجاوز وظيفة اللغة إيصال الفكرة والانفعال، فهي نوع من السلوك، مما يعلل الأخذ بالمقام (الموقف الكلامي) أو (القرائن الحالية)، وهي جميع ما يحيط بالنص.إذ يرتبط الكلام والموقف في أداء المعنى بما يسمى : سياق الموقف[٣].

واقتفى (فيرث) اثر (مالينوفسكي)، وطور نظريته، ورفض المناهج البعيدة عن الواقع اللغوي في دراسة اللغة. وتتمثل نظريته في دراسة المعنى عبر السياق بعناصره اللغوية والاجتماعية، وبوضوحها في دراسة سياق الكلام . إذ "المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي: وضعها في سياقات مختلفة"[٤]؛ لأن معنى الكلمة عند السياقيين هو استعمالها في اللغة، فإن الوحدات الدلالية معظمها تقع في مجاورة وحدات أخرى وان معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.

ويتركب المعنى في نظرية (فيرث) من الوظائف اللغوية : الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية وسياق الحال، الشامل لكل ما يتصل بالمتكلم والمخاطب والظروف الملابسة والبيئة. ومن ذلك الصمت والضحك والإشارة ..... الخ[٥].

ويتمثل منهج نظرية السياق في دراسة المعنى بما يأتي:[٦]

أوّلاً : اعتماد التحليل اللغوي على سياق الحال الذي يتكون من عناصر عديدة، هي:

١ – الكلام (أو النص المنشأ نفسه).

٢ – شخصية المتكلم والسامع، وشخصيات الموجودين في الموقف الكلامي، ومدى علاقته بالسلوك اللغوي، أي : بالنص المنشأ .

٣ – الأشياء والموضوعات المناسبة التي تتصل بالكلام وموقفه.

٤ – أثر الكلام الفعلي في المشتركين، كالإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك .. الخ

٥ – العوامل والظواهر الاجتماعية التي تتعلق باللغة وبالسلوك اللغوي في الموقف الكلامي، كمكان الكلام وزمانه وأوضاع الحياة والظروف الخاصة الملابسة.

وتحتمل الكلمة إذا أخذت بمعزل عن السياق صنوفاً من المعاني، فلا يعرف المراد منها على وجه التحديد.

ويعد من المبالغة ما ذهب إليه بعض أنصار هذه النظرية من أن الكلمة لا معنى لها ولا قيمة خارج السياق، فيحددون أن الاستعمال يأتي أولا، ثم تتحصل المعاني منه. وكما يجده التحويليون، فإن المتكلم ينطق بالجملة عارية ثم يكسوها ثوب المعنى في مرحلة تالية. وهؤلاء هم غلاة السياقيين ويصف (أولمان) موقفهم بأنه مبالغة وتبسيط كبير للأمور، ويعلله بوجود فارق بين الكلام واللغة "يتمثل في أن السياقات إنما تكون في المواقف الفعلية للكلام، وغني عن البيان حينئذ أن معاني هذه الكلمات المخزونة في أذهان المتكلمين والسامعين لا تحظى بالدقة والتحديد إلا حين تضمها التراكيب الحقيقية المنطوقة ..... الخ، مع ذلك لابد أن يكون لها معنى أو عدة معان مركزية ثابتة هذه

القضية مسلم بها على وجه العموم، ولكن عدم وضوح الفرق بين الكلام واللغة قد عاق كثيراً من العلماء عن منح الكلمات المفردة نصيبها من الاستقلال الذي تستحقه"[٧]

ثانياً : تحديد بيئة الكلام المراد دراسته، وصيغة الكلام أيضا، لئلا تختلط لغة أو لهجة بأخرى أو مستوى بآخر، وهذا ما يسمى بالسياق الثقافي، فهناك لغة المثقفين ولغة العوام، ولغة الشعر ولغة النثر[٨].

ثالثاً : التدرج في النظر الى الكلام، لأنه يتكون من أحداث لغوية مركبة ومعقدة، تمثلها مستويات اللغة المكمل أحدها للآخر، والمؤلفة جميعاً (سياق المقال)، وبيان الوظيفة الدلالية للسياق من تَمَــنٍّ أو استفهام أو غيرهما، ثم ربط بين نتائج ذلك كله وآثاره في المتلقي من إقناع أو سخرية أو ضحك ..... الخ، مما يؤلف سياق الحال أو الجانب الاجتماعي من السياق[٩]

ويعد (أولمان) المنهج السياقي تمهيداً للمنهج التحليلي، ولكي تعرف دلالة المفردة ينبغي ملاحظتها في سياق أو أسيقة متعددة من الاستعمال، ويستخلص من الواقع العملي لاستعمالها العامل المشترك، فهو المعنى أو المعاني المتعدد للكلمة. لكن (فيرث) لا يعد المعنى موجوداً في الذهن، ولا يقر فكرة العلاقة المتبادلة بين اللفظ والصورة الذهنية للشيء- كما قرر (أولمان)- وليس المعنى ارتباطات عقلية مستترة، بل هو مجموعة ارتباطات وخصائص ومميزات لغوية تعرف من الموقف الكلامي[١٠].

ويجد السياقيون المعتدلون أن السياق لا يقتصر على معناه التقليدي، وهو النظم اللفظي للكلمة وموقعها منه، أي: (الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها، والكتاب كله. كما ينبغي أن يشمل- بوجه من الوجوه- كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية (المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة) لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن) و بمراعاة السياق نتخلص من كثير من التفسيرات والاقتباسات المجانبة للصواب[١١].

وتظهر أهمية السياق في الاعتناء بالجانب الاجتماعي للمعنى (أو سياق الحال أو المقام)، فالمستوى اللغوي يقتصر على الكشف عن المعنى المقالي (الحرفي) منعزلاً عن المحتوى الاجتماعي والثقافي بحسب ما تؤديه القرائن أي: أن المعنى الدلالي يتأتَّى من السياقين كليهما فعبارةٌ متداولةٌ مثل (أهلاً وسهلاً) تقال عادة للترحيب، وتدل في موقف آخر على التوبيخ، كأن يقولها(مدير) بطريقة معينة لبعض موظفيه المتأخرين عن موعد العمل، وقد تستعمل للسخرية أو غير ذلك. وعند قطع النص عن السياق، أو عند غيبة بعض عناصره يصعب فهمه.

أنماط السياق:

تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي ومن التقسيمات الشائعة[١٢]

- السياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمات في داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. ويكون المعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل، في حين أن المعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم(اختيار المفردات التي لا إشكال فيها)

- السياق العاطفي الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمات بين دلالتها الموضوعية – التي تفيد العموم –، ودلالتها العاطفية – التي تفيد الخصوص–، فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً، لتكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية.

- سياق الموقف يدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وتجعل مراعاة المقام المعلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على

الحالة التي يصادفها خوفاً أو تأدباً. بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح.وإن ما يؤديه المقام للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية، يتطلب من المتكلم الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري الكلام فيها. (اختيار مفردات تربوية محايدة)

- السياق الحضاري ينفرد هذا السياق بدور مستقل عن سياق الموقف الذي يقصد به عادة المقام بالمعطيات الاجتماعية. لكنّ هذا لا ينفي دخول السياق الحضاري ضمن معطيات المقام عموماً. ويظهر السياق الحضاري في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد و يحدّد السياق الحضاري الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداماً عاماً ويؤدي ارتباط الكلمات بحضارة معينة لتكون علامة لانتماء عرقي أو ديني أو سياسي(مفردات تتلاءم وحضارة المنطقة).

_ القصيدة الشعبية:

يعد الشعر أحد أهم النشاطات الجمالية للعقل البشري وأقدمها، وكان منذ فجر التاريخ، الأداة الأولى لنقل أشكال التعبير الإنساني المختلفة بدءاً بالأديان والطقوس ومروراً بالسحر وانتهاء بالأساطير والملاحم، ومع تطوره بوصفه نتاجاً مستقلاً تطورت أدواته وأشكال، فأكتسب تميزه عن بقية الفنون، لكن هذه الفنون لا تزال حتى اليوم، تحتفي بالشعر وتتعايش معه، تتأثر به ولا تؤثر فيه لذا لم يكن من دون مغزى أن تظهر في مدارس النقد الأدبي مصطلحات مثل شعرية الرواية أو شعرية القصة والمسرح، عدا عن الموسيقى والرقص والغناء، وهي فنون ولدت في وقت واحد مع الشعر ولا تزال مصاحبة له مثل ظله(١٣). ويمكن الإشارة في السياق ذاته إلى حقيقة أن الشعر الحقيقي والصادق والخلاق، يبقى شعراً سواء كتب باللغة الفصحى أم العامية، ذلك أن اللغة، في نهاية المطاف، هي وعاء التعبير وأداته وليست التعبير نفسه، والشعر الشعبي

جسد، ولا يزال يجسد، أصدق الأحاسيس الإنسانية وأكثرها رهافة، معبراً بذلك عن التصاقه الحميم بقضايا الناس والمجتمع وبالهموم والأسئلة الإنسانية الكبرى(١٤)

لقد استمد الشعر الشعبي ديمومته من خصائص عديدة شكلت ولا تزال تشكل، سر شيوعه وانتشاره وتحوله إلى ظاهرة أدبية إبداعية وثقافية. وتمثلت أولى تلك الخصائص في التصاقه الحميم بالبيئة الشعبية العراقية، الريفية منها، بمفرداتها وأجوائها وتقاليدها وأساطيرها، والمدينية بثقافتها وحداثتها ومناخاتها المعرفية(١٥). لذا فقد كان ذلك الالتصاق الفني والجمالي، أشبه بالمعين الذي نهلت منه القصيدة الشعبية عوامل ومسوغات وجودها واستمرارها، مثلما كان الأرضية التي تأسست على قاعدتها حداثة تلك القصيدة وميدان انتشارها وشيوعها بوصفه فعلاً إبداعياً وخلاقاً، عبّر بصدق وحساسية عالية عن هموم وأسئلة الإنسان، وعن مكامن حزنه وألمه وتطلعاته. ولذا لم يكن من قبيل المصادفة أن تحتل القصيدة الشعبية الحديثة، طوال العقود الخمسة الماضية، هذه المكانة المرموقة في الأوساط الاجتماعية المختلفة على مستوى مصادر وعيها وثقافتها وبناها المعرفية المختلفة، لأنها ببساطة، كانت قد اكتشفت الطريق، في وقت مبكر، إلى قلوب وأفئدة الناس وعبرت عن همومهم وآمالهم وتطلعاتهم وأسئلتهم الإنسانية، وهو الأمر الذي أكد ولا يزال يؤكد حقيقة أن القصيدة الشعبية الحديثة لم تعد قصيدة محلية الطابع محدودة الأفق، كما كانت عليه الحال في السابق، بل أصبحت ظاهرة إبداعية وثقافية عامة، بامتياز وجدارة(١٦). وقد تميزت حركة التجديد في الشعر الشعبي بخصائص عدة، فنية وجمالية وتكنيكية، جعلت منها ظاهرة ثقافية راسخة. ويعد الشعر الشعبي مجموعة من الكلمات ترتبط ببيئة الشاعر العامة يستخدم فيها لهجته المحلية يطرح فيها قضايا في إطار إقليمي عشائري أو ديني و ليس معناه عندما نذكر استشهاد الشعراء بالكرامات، بأننا نصبغ صفة الشعر الديني على الشعبي بل يعد الشعر الديني غرضاً من أغراض الشعر الشعبي يستهدف نشر الفضيلة و مكارم الأخلاق.

ويقصد بالشعر الشعبي تلك التعابير المنظومة التي تؤدى بالكلمات أو الإبداعات الشفوية بلغة العامية أو الدارجة التي كثير مالا يستعمل فيها حروفاً في بعض الأحيان غير معجمه[١٧].

والذي يهمنا من أنواع الشعر الشعبي والقصيدة الشعبية في هذا المجال هو (الزهيري) وهو مألف به شاعرنا الشعبي الموصلي (عبو المحمد علي) والزهيري هو أحد الفنون المعروفة في الشعر الشعبي ..وهو يأتي دائماً على وزن البسيط وتفعيلته ..مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ..

وهذا هو ميزانه.. ويقال أن امرأة من نساء البرامكة نعت أبا جعفر البرمكي أيام هارون الرشيد على هذا المنوال وكانت تستعمل لازمة عند نهاية كل قفل (ومواليا) فسمي بالموال ... بعد ذلك جاء الملا جابر الزهيري من أهالي قرية (زهره) في ديالى وكان فارساً مغواراً أيام الوالي مدحت باشا فسمي هذا اللون باسمه ومن ذلك اليوم أخذت تسميته (بالزهيري) نسبة الى هذا الرجل[١٨].

وهناك من يرى بأن الزهيري شهد ولادته وازدهاره في القرن الثاني عشر للهجرة، ولعل أول من نظمه هو الشيخ (كاظم الأزري) لولعه بالرقم (٧) وقد نظم فيه الروضة على عدد حروف الهجاء... ولربما لهذا السبب أطلق عليه الزهيري، لأنه لايعلو عليه شعر في الشعر النبطي. وهذه أسباب كلها تحتمل الصح أو الخطأ، إلا أن أرجح الأسباب لتسميته بالزهيري، هو لبراعة الملا جابر الزهيري فيه حتى طغى لقبه على تسميته.

ويتكون الزهيري من سبعة أشطر كما أسلفنا القول، تسمى الثلاثة الأولى (العتبة) والثلاثة الثانية(الردفة) والبيت الأخير(الرباط). وقد التزم الموال الزهيري بالجناس التام خلافاً للموالات الرباعي والأعرج، وقد يأتي الجناس في كلمة واحدة أو كلمتين وربما أكثر.

خصائص الموال الزهيري[١٩]

١-وحدة الموضوع: إذ أن الشاعر عندما يكتب موالاً فإنه يختص بموضوع واحد كالغزل مثلاً أو أي غرض آخر من أغراض الشعر، ولايجوز المزج مابين الغزل مثلاً أو الحماسة في بيت واحد إلا بأسلوب التعريض.. ويحصر هذا الأمر اهتمام الشاعر في معالجة ذلك الموضوع فحسب، مما يولد لديه مجالاً للإبداع وتغطية المراد وعدم الجنوح لأمور لاتمت بصلة للموضوع المطلوب معالجته.

٢_ الجناس التام: إذ يمتاز الموال بجناسه التام، ويولد هذا وقعاً حسياً على آذان المستمع، ويعبر عن براعة الشاعر وسعة أفقه في توليد جناسات الموال، إذ أن من شروط الجناس أن يتشابه بالحروف واللفظ ويختلف في المعنى.

٣- البعد الموضوعي: إذ يعطي نظم الموال الزهيري بسبعة أشطر للشاعر بعداً لمعالجة الموضوع الذي هو بصدده، عكس مافي العتابة والابوذية، وهو وسط في المعالجة فلا هو بالقصير كالعتابة والابوذية، ولا هو بالطويل كالقصيدة، مما يولد رغبة عند المستمع للإصغاء إليه وتقبله .

٤_ الاستيعاب اللغوي: أن تكون لغة الموال مابين الفصحى والعامية، ويعطي هذا للشاعر فضاءات لغوية في استعمال اللفظ الصحيح في مكانه، ليجد وقعاً في أذن المتلقي، ويعبر عما يمتلكه الشاعر من خلفية ثقافية.

٥- صلاحيته للغناء: يغنى الموال، ولاسيما الزهيري بأطوار عديدة كالريفي مثل (المحمداوي) وكالمقام مثل (الإبراهيمي) و(الحديدي) لأنه من سبعة أشطر، إذ يعطي مجالاً للمغني للتلون في الأداء، وبحر البسيط فيه مسحة من الحزن التي تجد صداها لدى المستمع العراقي، فضلاً عن أن الحزن هي سمة من سمات الغناء.

٦_ الاستيعاب للآيات والأمثال: إن أي موال إذا ختم بآية أو حكمة أو مثل يكون له وقع خاص ومؤثر في أذن المستمع، وغالباً ماتكون هذه الخاتمة السبب في خلود الموال في الذاكرة الشعبية.

المبحث الأول: أنماط السياق

لايتأتى فهم النص وتفسيره إلا بالرجوع الى السياق، لأنه يؤدي دوراً كبيراً في جلاء معنى النص وإبرازه، إذ يرجع تعدد أنواع الكلمة الواحدة الى تعدد المواضع التي ترد فيها، الذي يؤدي بدوره الى أنواع عديدة من السياقات. ويرى أصحاب نظرية السياق، أن معنى الكلمة هو (استعمالها في السياق) لذا صرح (فيرث) بأن المعنى لاينكشف إلا في وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة.ومن هنا فإن دراسة معنى أي كلمة من الكلمات يتطلب تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها.[٢٠]

تظهر أهمية مراعاة السياق عند النظر في النصوص. حينما يتعلق الأمر باللغة المجازية خاصة، وهي لغة الإبداع (لغة العاطفة والانفعال)، كما هي حال لغة الشعر. ويتطلب دراسة النص عند أصحاب نظرية السياق تحليل مختلف السياقات والمواقف التي ترد فيها النصوص، حتى ما كان منها غير لغوي، ولذا اقترحوا تقسيماً للسياق العام على وفق مايأتي[٢١]

السياق اللغوي: وهو حصيلة استخدام العناصر اللغوية المختلفة التي يتشكل منها النص عبر المفردات في العلاقات بعضها ببعض، فالمعنى الذي يقدمه المعجم لكلمة من الكلمات معنى عام يتصف بالاحتمال والتعدد أحيانا، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي لتلك الكلمة هو معنى محدد معين، له خصائص وسمات محددة غير قابل للتعدد أو التعميم[٢٢]. ومن ذلك قول الشاعر (عبو المحمد علي):[٢٣]

١- ياخوي شنهو السبب صديت واش مالك

٢- واخلاف خيك شلك بالحال واش مالك

٣- إن جان صديت عني عاد واش مالك

٤- ماني شششجيجك أو من لحمك أو عظمك ودم

٥- وان جان زليت سامح لي ذنوبي .. ودم

٦- ترضى عليا المذله يابن أبويا ودم

٧- وآني يمينك على الشدات واش مالك.

نلحظ في الأشطر الثلاثة الأولى من هذا المقطع لشعر الزهيري استعمال الشاعر لمفردة (مالك) إذ وردت متجانسة من حيث الرسم الكلماتي، ومختلفة في المعنى، بحسب استعمال الكلمة في السياق، إذ جاءت في المقطع الأول للدلالة عن السؤال (مابك؟)، وجاءت في الثاني للدلالة عن المال (ما فائدة المال) ولا تجعل المال يفرق فيما بيننا، وجاءت في الثالث بأن الأمر عائد لك، وجاءت في بيت القفلة أو الرباط (السابع) بمعنى (يمينك ويسارك) فقد تحدد معنى الكلمة في السياق الذي وضعت فيه.

السياق العاطفي: هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة أو العبارة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية، ويحدد السياق العاطفي درجة الانفعال قوة وضعفاً، وقد يغلوا المتكلم الذي يكون في حالة من الشعور الجامح، في استعمال ألفاظ وعبارات قد لا يقصد هو نفسه معناها الحقيقي الموضوعي، فتكون محملة بما اعتراه من انفعال واندفاع. وعادة ما تكون طريقة الأداء الكلامي (مسموع) الأقدر على إبراز درجة الانفعال فتنطق الكلمات وكأنها تحاكي معانيها المقصودة محاكاة حقيقية، ولا يخفى ما يكون للإشارات والإيماءات المصاحبة من أهمية في إبراز تلك المعاني الانفعالية[٢٤]. وقال من نظمه في رثاء المرحوم يوسف الرضواني:[٢٥]

١- عين الندى حين غارت وين ظلماها

٢- منها البشر جان يروي أو زاد ظلماها

٣- دنياك عاين كطعها أو شوف ظلماها

٤- هدمت حصن جان كل مظلوم ياويلا

٥- والبايس اليوم منهو العاد ياويلا

٦- الحاج يوسف رحل والبلد ياويلا

٧- **غاب الكمر من سماها أو زاد ظلماها.**

لقد برزت عدداً من المعاني الإنفعالية في هذا الموقف الذي وقفه الشاعر من رثاء رجل من رجالات الموصل وهو (الحاج يوسف الرضواني) حين وصف الشاعر رحيله برحيل وجفاف عيون الماء التي ترفد الإنسان بالماء، دلالة على كرم الرجل وعطاءه، من ماله وعلمه، وقد كان حصناً يأوي إليه الفقراء والمحتاجين، الذين قد يهلكوا برحيله عنهم.

سياق الموقف: ويهتم بمراقبة العلاقات الزمانية والمكانية التي يحدث فيها الكلام، أو ما يطلق عليه علماء العربية القدامى (المقام) فقد يؤدي سياق الموقف بالمتكلم إلى أن يعدل عن استعمال كلمة أو عبارة خوفاً أو تأدباً وإن كانت تنطبق على الحالة التي هو بصددها، كأن يعدل عن الحقيقة إلى المجاز و الى التلميح من دون التصريح[٢٦].

ومنها قول الشاعر في هذه القصيدة والتي أضحت مثلاً:[٢٧]

١- **دار الهنا اظلمت عكبن زهت بسروج**

٢- **وهذاك طوفان دمعي عل وجن بس روج**

٣- **والخيل عندين طاحن واظلعن بالسروج**

٤- **والكدش أضحى لها عزمن شديد وباس**

٥- **والحيد واطا على جف الزنيم وباس**

٦- **والحيد لو عاشر الأنذال ماهو بباس**

٧- **من قلت الخيل شدو ع الجلاب سروج .**

وتتطلب دراسة النصوص في ضوء مراعاة المقام من الباحث الإلمام المكاني بالمعطيات الاجتماعية التي يجري فيها الكلام ولذا نلحظ أنه عادة ما يمهد الآثار الأدبية بدراسة للبيئة الزمانية والمكانية وللملابسات الشخصية لما لهذه العناصر من أهمية في بلوغ المعاني المقصودة.

السياق الثقافي: وهو سياق جزئي، له ارتباط وثيق بسياق الموقف أو المقام، ويحدد السياق الثقافي الدلالات المقصودة من الكلمات عندما تستعمل استعمالات عامة. فقد تختلف دلالة كلمة من حيث القيمتين التعبيرية والتأثيرية عند الأشخاص الذين تختلف مستوياتهم الثقافية، فالكلمات، (الحرية والعدل والظلم)، لها دلالات عامة أصلية قد يشترك فيها أفراد البيئة اللغوية الواحدة جميعها، ولكن لتلك الكلمات دلالات خاصة (أبعاد دلالية) يختلف أفراد البيئة اللغوية الواحدة في إدراك قيمتها وأبعادها لما تضيفه عليها الطبيعة الثقافية لكل فرد من إضافات وهوامش دلالية[٢٨]. ففي قصيدة (مصطفى) للشاعر الشعبي عمر القره غولي، نجد أن الكلمة قد فتحت باباً للألم من خلال المفردات التي خلقها الشاعر عندما جعل من ابنه مخاطباً له[٢٩]

مصطفى ابني الزغير
كلي بابا...
كتله ها بابا شتريد
كلي بابا...
ليش باب الفرح مغلق
والحزن مفتوح بابا؟؟؟؟؟
كتله ابني
كال شبني؟
انته ابني...
الوطن صاير خرابه
بطلت ماكله ابني
هوا كام ايكلي ابني
ابني بابا...
ابني بابا!!!

نجد في الحوار بين الشاعر وابنه في هذه القصيدة أنه أكد بأن العالم لن يستقيم، إذا كانت الطفولة لاتملك حقها في الدخول الى مملكة الفرح! ومن يستطيع أن يفهم هذا التجانس بين الكلمتين (إبني/وابني) إذ تحيل الأولى الى الولد (الابن) وتحيل الثانية الى (البناء) وقد أحسن الشاعر في خلق هذه التوليفات بين المفردتين، عندما يكون موقع الولادة خراباً، فالوطن هو رحم الآفاق، ولايستعاد رحماً إلا إذا استطاعت الطفولة أن تجد فرحها في عالم الحدائق البهية؟!

المبحث الثاني: دلالة السياق.

يعد السّياق الإطار العامّ الذي تنتظم فيه عناصر النّصّ ووحداته اللّغويّة، ومقياس تتّصل بوَساطتِه الجُمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية و تداوليّة ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النّصّ للقارئ. ويضبط السّياقُ حركاتِ الإحالة بين عناصر النّصّ، فلا يُفهَم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلِها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السّياق. وكثيرا ما يَرد الشَّبه بين الجُمل والعبارات مع بعض الفروقات التي تميز بينها، ولا نستطيع تفسيرَ تلك الفروقات إلا بالرّجوع إلى السّياق اللّغويّ ولحظِ الفروقات الدّقيقة التي طرأت بين الجمل. فكلّ مَساقٍ للألفاظ يجرّ ضربا من المعنى بجزئياته و تفاصيله، والسّياق الصّورة الكلّيّة التي تنتظم الصّورَ الجزئيّة، ولا يُفهَم كلّ جزء إلا في موقعه من (الكلّ)، وقد أثبت العلم أنّ الصّورةَ الكلّيّة تتكوّن من مجموعة كبيرة من النّقاط الصغيرة أو المتشابهة أو المتباينة، التي تدخل كلها في تركيب الصورة.[٣٠]

وهذا ما ينطبق على النص الشعري الشعبي، إذ يحمل معناه الذي يتأرجح بين حقيقتين أحداهما معلنة والثانية مضمرة، فهو نص مخاتل يقول أشياء ويسكت عن البعض الآخر، ويتكئ على الصورة الشعرية المركبة والهاربة بنية رفع دقة الرصد والتصوير التي تحضر في مخيلة الشاعر لحظة ولادة النص فيسعى إلى هذه المخيلة تماشيا مع ذائقة التلقي والذات المصغية خارج النص، منوها إلى أن هذا النص بالذات يتميز بلغة مكثفة

ومشحونة بتأملات الذات والواقع والتفاعل بينهما وضمن علاقات ضمنية وجدلية ودائمة بين الشاعر والمتلقي لتتجلى المفردات المدونة صورا شعرية تحول القصيدة إلى خطاب عال يتأمل نفسه قبل أن يتحول إلى رؤية شاملة للمحيط المادي والميثولوجي.

قصيدة الفراغات للشاعر الشعبي (عمر القره غولي):[٣١]

الفراغات اللي مابين الأصابع حكمه بيه

أبلايه شك لا بل أكيد

حتى تنحط غير أصابع بل فراغ

أو تندمج فيما بعضه وتصبح الايدين ايد

الحديد أصله ادين إموحدات

اتوحدن ايد اويا ايد
وبالنتيجة أصبح حديد
الواحد أفضل بالنتيجه امن الثنين
الوحده قوه او بيها يوجد اندماج
لمن الواحد نكتبه واكف انكتبه عدل
والثنين أحدب ظهرها وبيها يوجد انعواج
الواحد امن ايصير واحد صحيح
اتخافه أعداد الالوف وترتجف منه المياية
عصا موسى من شمرها وحده جانت
بس كلت كل الحيايه

وتكمن دلالة السياق في هذه القصيدة في العلاقة بين الوحدة والفراغ، التي تشير إليها القصيدة من دلالتها الرئيسة، وهي كالعلاقة بين الدال والمدلول، ففي حالة عدم وجود

الوحدة يتولد الفراغ، وقد حاول الشاعر ملء الفراغ العام لحالة البلد، وخلق معادلاً موضوعياً بين الفراغ العام الموجود في البلد، وبين الفراغات الموجودة في أصابع اليد، فحاول ملء فراغات اليد باليد، إلى محاولة ملء الفراغ السياسي أو الأمني الحاصل في البلد، الذي سيؤدي بالضرورة الى حالة من التمزق بين أبناء البلد الواحد. والدلالة الأخرى حين استعمل الشاعر مفردة (الحديد) للدلالة على القوة والصلابة، وأحال بها الى ملء الفراغ في حالة تشابك الأيادي. أما الدلالة الثالثة فهي دلالة الأرقام والعلاقة بينها، فالرقم (واحد) يحيل الى القيادة الواحدة والسلطة الواحدة، والوحدة بين أبناء الوطن الواحد، وقد ضمن الشاعر في القصيدة حكاية عصا موسى (عليه السلام) الواردة في القرآن الكريم. وتبدو الإيقاعات الخفية والأخرى الظاهرة في القصيدة الشعبية ملاصقة للتاريخي والأسطوري والتراثي، ما يجعلها إيقاعات قابلة للتحول إلى نغمات شعبية أبطالها الناس والأشياء ومادتها لغة اليومي والمعيش، وعن طريقها يتحقق التعالق بين بنية النص وبنية الدلالة. وقد شحنت القصيدة بأنساق علامية وتجليات جمالية، جعلت منها منتظمة من حيث النظم المعيارية والأنماط الدلالية.

الخاتمة

التصقت خصائص انتشار الشعر الشعبي من ظاهرة أدبية إبداعية وثقافية تمثلت في التصاق الشاعر الحميم بالبيئة الشعبية العراقية، لاسيما الريفية، بمفرداتها وأجوائها وتقاليدها وأساطيرها، والمدينية بثقافتها وحداثتها ومناخاتها المعرفية.

أنتج الشعر الشعبي معايير فنية وجمالية، أشبه بالمعين الذي نهلت منه القصيدة الشعبية، وجعلت منها عوامل ومسوغات وجودها واستمرارها، إذ عبّر الشاعر بصدق وحساسية عالية عن هموم الإنسان وأسئلته، وعن مكامن حزنه وألمه وتطلعاته.

احتلت القصيدة الشعبية الحديثة، طوال العقود الخمسة الماضية، المكانة المرموقة في الأوساط الاجتماعية المختلفة على مستوى مصادر وعيها وثقافتها وبناها المعرفية المختلفة.

خرجت القصيدة الشعبية في الموصل من نمطها الكلاسيكي المعتاد لدى كثير من شعراء الجيل الجديد، إلى بناء الصور التي تشخص الواقع المرتاد بشكلٍ عام، وقد ولد هذا التطور مع الحركية الجيدة التي أصبحت تشهدها الملتقيات الشعرية المختلفة التي تعنى بالأدب الشعبي.

تظهر أهمية مراعاة السياق عند النظر في النص الشعبي، ولاسيما باللغة المجازية،التي تتطلب تحليلاً مختلفاً عن السياقات والمواقف التي ترد فيها النصوص غير الشعبية .

يتأرجح النص الشعري الشعبي بحمل معناه بين حقيقتين أحداهما معلنة والثانية مضمرة، فهو نص مخاتل يقول أشياء ويسكت عن البعض الآخر، ويتكئ على الصورة الشعرية المركبة التي تحضر في مخيلة الشاعر لحظة ولادة النص، فيسعى إلى هذه المخيلة تماشيا مع ذائقة التلقي والذات المصغية خارج النص.

هوامش البحث:

(١) ينظر: علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق/ فايز الداية/ ٣٢/ دار الفكر المعاصر/ بيروت/ ١٩٨٥. وينظر: السياق في الفكر اللغوي عند العرب/ صاحب ابو جناح/ ١١٦/ مجلة الاقلام/ العدد ٤٠٣ / آذار – نيسان ١٩٩٢

(٢) ينظر: اللغة: ج . فندريس/ تعريب: عبد الحميد الدواخلي/ ٢٣١/ الناشر: مكتبة الأنكلو المصرية / مطبعة لجنة البيان العربي/ ١٩٥٠.

(٣) ينظر: علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٧١/ الكويت/ مكتبة دار العروبة للنشر/ ط١/ ١٩٨٠. وينظر: علم الدلالة / أف. أر. بالمر/ ترجمة: عبد الحميد الماشطة/ ٦١ / مديرية دار الكتب/ الجامعة المستنصرية/ بغداد/١٩٨٠.

(٤) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٦٨-٦٩، وعلم الدلالة / بالمر ٦١ .

(٥) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٦٨-٦٩.

(٦) ينظر: دراسات في علم اللغة /كمال بشر (القسم الثاني) ١٧٢-١٧٥/ دار غريب للطباعة/ القاهرة/ ١٩٩٨، وينظر: علم اللغة(مقدمة للقارى العربي) محمود السعران ٢٣٨ – ٣٤١ / دار الفكر العربي/ القاهرة ١٩٩٧.

(٧) دور الكلمة في اللغة/ استيفن اولمان/ ترجمة: كمال بشر ٧٥ .

(٨) ينظر: م . ن/ القسم الثاني /١٧٥ .

(٩) ينظر: علم اللغة للسعران ٣٤٠، ٣٤١ .

(١٠) اللغة والمعنى والسياق/ جون لاينز/ ترجمة: عباس صادق الوهاب/ ١٤٣ / دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد/ ط١/١٩٨٧.

(١١) اللغة العربية (معناها ومبناها) تمام حسان ٣٣٧ – ٣٣٩ / الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة ١٩٧٣.

(١٢) ينظر: الألسنية(محاضرات في علم الدلالة) نسيم عون/ ١٦٠/ دار الفارابي /بيروت/ ط١ /٢٠٠٥.

(١٣) الشعر الشعبي العربي/ حسين نصار /١٥١/ دار الرائد العربي/ بيروت لبنان/١٩٨٢ .

(١٤) الأدب الشعبي/ أحمد رشدي صالح/ ١٩ ومابعدها / مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة/١٩٧١.

(١٥) الاصالة في الشعر الشعبي العراقي/ جميل الجبوري/٤٥/ مطبعة بغداد / ١٩٦٤ .

(١٦)الإتجاهات الجديدة في الشعر الشعبي العراقي/ خير الله سعد/ مجلة الثقافة الشعبية/ البحرين/ العدد(٨) ٢٠٠٨/ ٥٤ .

(١٧) الشعر الشعبي العربي/ مصدر سابق/ ١٥٦ .

(١٨) م.ن /١٦٦.

(١٩) ينظر: تاريخ الأدب الشعبي في المنطقة الغربية/ محمد الوسمي/ ٢٤-٢٥ / مطبعة الكرم/ الموصل/ ٢٠١١.

(٢٠) ما معنى نظرية المعنى عند فيرث، جون لاينز، ترجمة د. عبد الكريم مجاهد، آفاق عربية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، مج:١٥، العدد الثاني عشر، ١٩٩٠/ ٥٦ .

(٢١) السياق ودلالة في توجيه المعنى.. فوزي إبراهيم، رسالة دكتوراه، كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٩٦/٧٨.

(٢٢) اللغة ونظرية السياق/علي عزت/ مجلة الفكر المعاصر/ العدد(٧٦) لسنة ١٩٧١/١٩.

(٢٣) عبو المحمد علي(الشاعر والإنسان)/ عبد الواحد اسماعيل/ ٢٠/ مطبعة الجمهورية/ الموصل العراق/ ط١/٢٠١٠ .

(٢٤) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي/٤٦/ دار المنار/ القاهرة/ط١/ ١٩٩٠ .

(٢٥) عبو المحمد علي(الشاعر والإنسان) مصدر سابق/ ٢٤ .

(٢٦) علم اللغة (مقدمة للقارىء العربي) محمود سعران/٣٤٠ .

(٢٧) تاريخ الأدب الشعبي في المنطقة الغربية/ مصدر سابق/ ٣١ .

(٢٨) قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم –، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠٠٩م، ص ٦٩ ٧٠.

(٢٩) طقس الوحدة/ ٣٤ / مجموعة شعرية للشاعر عمر القره غولي/ الصادرة عن منتدى مجرن عزيز للشعر الشعبي/ الموصل/ ٢٠١٠ .

(٣٠) ينظر: اللغة والمعنى والسياق/ جون لاينز/ مصدر سابق/ ١٥٣ .

(٣١) مجموعة طقس الوحدة/ مصدر سابق/٤٠ .

التنشئة الأسرية ودورها في تعزيز الضوابط الاجتماعية الداخلية للأبناء من وجهة نظر الآباء
(دراسة ميدانية في مدينة الموصل)

م. سفانة احمد*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٩/٨
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/١٢/١٨

ملخص البحث

حاول البحث التعرف على دور التنشئة الأسرية في تعزيز الضوابط الاجتماعية الداخلية للأبناء وفق ثقافة مجتمعنا الاسلامي التي تتكون من خلال تدوين المعايير الاجتماعية في ضمير الفرد ومشاعره، وقد تضمن البحث ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الاول منهجية البحث موضحا اجراءات البحث الميدانية وتناول المبحث الثاني الاسرة والتنشئة ألاجتماعية وأخيرا المبحث الثالث الذي تضمن عرض نتائج الاستمارة الاستبيانية وتحليلها التي تبين فيها ان للأسرة دور ايجابي في عملية التنشئة وتعزيز الضوابط الداخلية للأبناء ثم وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات في ضوء نتائج البحث.

Family Uprising and its Role in Enhancing internal social uprising control, for the Sons
from the view point of parents field study in Mosul City

Lect. Safanah Ahmad

Abstract

The following research aimed at revealing the role of the family uprising in strengthening internal social disciplines for the sons according to the culture of Islamic society made through

* مدرس/ قسم التربية الخاصة / كلية التربية الاساسية/ جامعة الموصل.

recording social standards in the conscious and feelings of the individual .The research included three parts the first deals with systemacticality of research explaining field procedures of the study. The Second part deals with family and social uprising the third part finally deals with the results of survey and their analyses which indicates that family have a positive role in uprising , strengthening inner bonds of sons and finally put a number of recommend and relevant suggestions .

مقدمة

نالت موضوعة الاسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية اهتمام دراسات علماء الاجتماع قديماً وحديثاً فمازالت الاسرة تمارس دورها في التنشئة الاجتماعية ولكن هذه الأدوار بدأت بالتغير وبدأت بعض الأسر تفقد قدرتها على التنشئة السليمة في ظل الظروف والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فبعد تخلي اغلب الأسر وخصوصاً الامهات عن دورهن في التنشئة والتحاقهن بعملية التطور التكنولوجي في المجتمع من خلال البحث عن فرص عمل اصبحت الاسرة تعاني خللا كبيراً في اداء ادوارها ووظائفها بالتخلي عنها الى مؤسسات اخرى مختلفة في المجتمع، إذ اصبح الفرد معها يعاني من صراع كبير في طريقة التلقين والتنشئة ما بين الأسرة وتلك المؤسسات فجاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على الادوار الرئيسة التي تقع على عاتق الاسرة ومسؤوليتها الحقيقية في عملية التنشئة وتحقيق الضبط للأبناء ومنعهم من الانحراف في ظل الظروف الحالية.

وانقسم البحث الى ثلاثة مباحث:

المبحث الاول
الاطار المنهجي للبحث

١- مشكلة البحث:

ان ما يمثل مشكلة حقيقية اليوم للآباء هو معرفة مدى قدرتهم على ضبط سلوك أبنائهم من خلال عملية التنشئة الاسرية التي يمارسها الاباء مع أبنائهم ومدى قوة وفاعلية هذه العملية في السيطرة على سلوكهم وضبط توجهاتهم نحو المجتمع بالشكل الصحيح الذي يضمن لهم حياة حرة مستقيمة في ظل الظروف الراهنة، وكذلك محاولة الآباء في الوصول والتعرف على مقياس علمي حقيقي مبني على بحوث علمية تبين لهم مدى فاعلية أساليبهم القديمة والحديثة في عملية التنشئة الاجتماعية وبيان جوانبها الايجابية والسلبية في سبيل تعزيز الجوانب الايجابية لديهم وتحويل السلبي منها الى ايجابي من خلال ما يتم تقديمه لهم من نصائح علمية متمثلة بالتوصيات والمقترحات والنتائج الموضوعية والواقعية التي توضح لهم ذلك.

وبوصف الباحثة احد افراد المشكلة فانها تعاني وتحس بالمشكلة الاجتماعية في أسرتها ومن حولنا من الاسر ومن خلال طرحهم لمشاكلهم وتساؤلاتهم حول السبل العلمية في الحصول على نتائج ايجابية في عملية تربية وتنشئة الابناء اليوم من خلال اجراء بحوث ميدانية في هذا المجال.

جاء هذا البحث إسهاما في تقديم الحل للأسرة في مشكلة أخذت تؤرقها في التشكيك بعدم صلاحية اساليبها التربوية في تنشئة ابنائها ومحاولة تبني أساليب جديدة وحديثة في التعامل معهم من اجل الوصول بهم الى نتائج ايجابية في ضبط سلوكهم والتزامهم بقيم وعادات وتقاليد مجتمعهم الاصيلة بصورة ذاتية تمنعهم من الانحراف وبوصف الاسرة هي اصغر وحدة تنظيم اجتماعي في المجتمع، وتختلف عن النظم والمؤسسات الأخرى، لأن مستوى الاتصالات والتفاعل يكون فيها الأسرة على درجة

عالية جدا، وان نشاط اي عضو فيها يؤثر في افراد الاسرة جميعا، فهي مكونة من علاقات وتفاعلات وادوار وواجبات وحقوق وأنظمة للسلطة والمنزلة خصوصا وأننا نعلم جميعا ان التنظيم الاجتماعي يفضي دائما الى تحقيق الضبط والتنمية الاجتماعية للمجتمعات الانسانية مما دفع بالباحثة الى البحث عن رأس الخيط في محاولة لإعادة النظم والضبط لهذا المجتمع فكان دور التنشئة الاسرية هو الاهم في هذه العملية من خلال دراسة التنشئة الاسرية من حيث طبيعة الادوار التي تمثل انظمة إلزامية قيمية ومعيارية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع لها والالتزام بها من خلال استدماج هذه القيم والمعايير في نفسهم لتصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيتهم وتكون مستقرة فذ ذات الفرد (ضميره) بوصفها وسيلة ضابطة وبالتالي يصبح الضبط الاسري الداخلي وسيلة الى تحقيق الضبط الاجتماعي الخارجي على صعيد المجتمع وذلك من خلال البدء في تنظيم وضبط الجزء وصولا الى الكل، من هذا المنطلق يمكننا تحديد مشكلة البحث بالتساؤلات ألآتية وهي: ما طبيعة التنشئة الاسرية اليوم؟، وما مدى فاعليتها في ترسيخ قيم الضبط الاجتماعي بشكل استدماجي في شخصية ألأبناء والى اي مدى يلتزم بها الابناء في ظل تطور الحياة ألاجتماعية؟.

٢ـ اهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من خلال التركيز على مجتمع قد سرت عليه تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية عديدة ومتنوعة ومارست تأثيرها على نمط اساليب التنشئة الاجتماعية بصورة خاصة، ونظم المجتمع بصورة عامة مما يبرز الحاجة الى ضبط هذه التحولات وتوجيهها نحو مسارها الصحيح، ولا يخفى علينا الفائدة العلمية في ربط موضوع التنشئة الاجتماعية بموضوع الضبط الاجتماعي ضمن مصطلح الضوابط الداخلية التي يتم تعزيزها عن طريق التنشئة الاجتماعية الصحيحة في نقل

التراث الاجتماعي والثقافي للمجتمع وترسيخه في شخصية الفرد وتبرز اهمية البحث في جانبين رئيسيين:

الجانب الأكاديمي والجانب التطبيقي، فالأول يشير الى أن البحث يشكل إسهاماً معرفيا يضاف الى ميدان الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية حول طبيعة التنشئة الاجتماعية وأساليبها. اما بالنسبة للجانب الثاني العملي تتجلى اهميته من خلال ما يقدمه البحث من نتائج علمية وتوصيات يمكن الافادة منها في المؤسسة الاسرية وغيرها من المؤسسات التي تمارس عملية التنشئة الاجتماعية فيها وفي كيفية المحافظة على توازن المجتمع واستقراره من خلال خلق قيم الضبط الداخلي لدى الفرد من دون الحاجة الى رقابة خارجية تقوم بمحاسبة الفرد على سلوكياته.

٣- اهداف البحث:

يهدف البحث الى:-

١- معرفة مصادر الضبط لدى الفرد.

٢- التعرف على مستوى التنشئة الاسرية.

٣- التعرف على التنشئة تبعا لمتغير الجنس والعمر والخلفية الاجتماعية.

٤- التعرف على دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء من زاوية الضبط الداخلي ومن وجهة نظر الآباء.

٤- نوع البحث ومنهجه

يعد البحث من البحوث الوصفية الذي اعتمد المسح الاجتماعي لمجتمع البحث، واختيار الاسرة الموصلية عينة ومنهجاً له.

٥- أدوات البحث:

لجأت الباحثة الى الاستعانة بالاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات من الاسرة الموصلية ولبيان دورها في تعزيز الضوابط الداخلية، ولغرض الوقوف على صدق فقرات الاستبيان عرضت على مجموعة من الخبراء(*) في تخصصات مختلفة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي واعتمادا على آرائهم حذفت بعض الفقرات وأعيدت صياغة بعضها وأجريت التعديلات على فقرات اخرى لتصبح الاداة على ما هي عليه، وعند احتساب المعدل العام لنسب الخبراء على الفقرات التي وافق عليها تبين ان معدل هذه النسب هي (٩٠%) وهي تشكل صدق الاستبيان.

الوسائل الاحصائية(١):

١- معادلة الاختبار التائي (T- Test) لعينة واحدة لتحقيق الهدف الاول من البحث

$$ت = \frac{س - م}{ع}$$

٢- معادلة الاختبار التائي (T.Test) لعنيتين مستقلتين لتحقيق الهدف الثاني من البحث

$$T = \frac{م_١ + م_٢}{\sqrt{ع_١^{٢} ن_١ + ع_٢^{٢} ن_٢ \times ن_١ + ن_٢}}$$

م= الوسط الحسابي.

ع= الانحراف المعياري.

ن= العينة.

مجالات البحث:

١- **المجال ألبشري:** ارباب وربات الاسرة الموصلية وعددهم (١٠٠) مبحوثاً.

٢- **المجال ألمكاني:** مدينة الموصل.

٣- **المجال ألزماني:** ٢٠١٢/٢/١ ولغاية ٢٠١٣/٧/١.

المفاهيم والمصطلحات:

أولا: التنشئة الاجتماعية Socialization تعد التنشئة الاجتماعية عملية اكتساب الطفل واستدماجه لمعايير والديه، فالطفل يصبح اجتماعيا حينما يكتسب القدرة على الاتصال بالآخرين والتأثير فيهم والتأثر بهم فيصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها[٢].

ثانيا: الاسرة Family شخصين او اكثر او جماعة يشترك اعضائها بالعيش والسكن معا، ويستخدم هذا المفهوم لعدة اغراض في التحليل الاجتماعي للإشارة الى الاسرة التي يكون فيها الرجل والمرأة متزوجين قانونا[٣].

ثالثا: الضبط الاجتماعي Social Control يستخدم مصطلح الضبط الاجتماعي للإشارة الى ان سلوك الفرد وأفعاله محدود بالجماعات وبالمجتمع المحلي والمجتمع الكبير الذي هو عضوا فيه، اما الوسائل التي تحقق امتثال الافراد لقواعد المجتمع فهي ميكانزمات ذات طبيعة اجتماعية[٤].

رابعا: الضبط الداخلي Internal Control يرى العالم دوركايهم بان الضبط الداخلي يتمثل في قوة الاخلاق التي تتحول على شكل قواعد للسلوك وذلك من خلال استدخال المعايير الاجتماعية الى ضمائر الافراد لتصبح جزءا من شخصياتهم التي تمثل متطلبات مجتمعهم وعناصر مهمة للضبط الاجتماعي ونمطا اخلاقياً للأفراد ومكونات اساسية في شخصياتهم وتوافقهم مع المجتمع[٥].

ونقصد به في هذه الدراسة: بأنها مجموعة القيم والعادات والمعايير الاجتماعية التي يتم استدخالها الى ضمير الفرد من قبل الاباء للابناء عن طريق التنشئة الاجتماعية والتي تعمل كموجة مراقب ومحاسب لسلوك الفرد في منعه من الخروج عنها ولتحقيق التوافق والتكيف مع المجتمع.

المبحث الثاني

الاسرة والتنشئة الاجتماعية

١- اهمية الاسرة في التنشئة الاجتماعية:

نستطيع ان تستوحي اهمية الاسرة وموقعها الاجتماعي Social Position، فهي الخلية الاولى لسائر الهيئات الاخرى في المجتمع وهي أساس الحياة الاجتماعية ولها تاثير على تكوين شخصية ابنائها وصفاتهم ألاجتماعية وهي الوسط التي تبعث فيه مقدرة الفرد على النضال في الحياة بما تكرسه في ابنائها من خصائص بيولوجية ونفسية(٦)، وتعدهم للحياة الاجتماعية عن طريق تزويدهم باللغة والقيم والعادات وتعليمهم كيفية احترامهم لأنفسهم وللآخرين فهي تساهم الى حد بعيد في تكوين شخصية الفرد وقابليته على الاتصال والتفاعل مع الاخرين في المجتمع، كما تزوده بمادة تنظم المحيط الاجتماعي او الحياة ليصبح فيما بعد كائناً اجتماعياً ذا شان في المجتمع الذي يعيش فيه، يتعلم الفرد داخل اسرته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الاسرة مع الابناء(٧)، كما تقوم الاسرة بمهمة أساسية استمرت معها منذ قيامها حتى يومنا هذا وهي المتابعة والمراقبة على سلوك افرادها وتصرفاتهم في حدود القيم والمعايير السلوكية التي تتم تنشئتهم عليها، كما تقوم الاسرة بتنشئة الفرد وتعليمه مسألتين أساسيتين لها اكبر الاثر في ضبطه اجتماعياً وهما مسألة التنظيم Organization التي تتضمن وجود قواعد تنظيمية تحدد للافراد قواعد السلوك

الواجب اتباعها ومراعاتها، اما المسألة الثانية فهي الاستحسان او الاستهجان والثواب والعقاب فمن خلال هاتين الفكرتين يتعلم الفرد اسلوبي الضبط الاجتماعي الايجابي والسلبي[٨]، كما تعلم الاسرة ابناءها المعتقدات الدينية والسياسية السائدة في المجتمع وتدفعهم الى الايمان بها، وعلى نحو ما ذكرنا اعلاه فأن الاسرة بوصفها اهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية تتكون من مجموعة من مراكز وادوار يترتب عليها حقوق وواجبات ملزمة لكل طرف من اطرافها وأي خلل في التوازن بين هذه الحقوق والواجبات يؤدي ذلك الى خلل في دورها وبالتالي تضعف علاقاتها. من ثم تضعف قدرتها على ضبط اعضائها والعكس صحيح[٩]. ومن ذلك يتضح لنا أن بداية التنشئة الاجتماعية تم عن طريق الاسرة التي تشكل الوحدة الاجتماعية الاولى بالنسبة للفرد فهو يتعلم منها كل مطالب مجتمعه واحتياجاته هي حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، فهي التي تحتضن الفرد وتوفر له الحياة والأمان وتساعده على معرفة قوانين المجتمع وكيفية التعامل مع الاخرين من خلال معرفة ما له وما عليه من حقوق وواجبات التي تعد من اهم الامور التي تسهم في استقرار الفرد وليس من الممكن أن تكون هناك اسرة في مجتمع من دون أن تمارس وظائفها الاساسية في الانجاب والحماية ومنح المكانة الاجتماعية والتربية.

ثانيا- ماهية الضوابط الداخلية والخارجية:

لقد اوجد المجتمع نوعين من الآليات المهمة للضبط يختلفان عن بعضهما من حيث النشأة والوظائف وهما:

الأول: يستند على التدريب والتعويد وهو الضبط الداخلي (الايجابي) Positive Control. والثاني: يقوم على الردع وهو الضبط الخارجي (السلبي) Negative Control .

ان المجتمع يهدف عن طريق التدريب والتعويد الى تحقيق الضبط الداخلي الذي يفضله على الضبط الخارجي وهذا ما أكدته نظرية الضبط الذاتي عند جارلس كولي والتي تُعدُّ من النظريات الحديثة في الضبط الذاتي والتي ترى ان أوجه النشاط الاجتماعي تتحرك عن طريق الغرائز مؤكدا على ان سلوك الافراد ينضبط عن طريق الضمير Conscious على الرغم من انها تتم بطريقة لا شعورية وغير مقصودة لذلك فالضبط متضمن في المجتمع ذاته وينتقل الى الفرد عن طريق المشاركة[١٠]، وهذا ما أكده روس في نظرياته للضبط، إذ ان افضل أساليب الضبط الاجتماعي هي تلك الاساليب الداخلية التي تضبط الانسانية عن طريق النموذج وليس عن طريق الجزاءات فالمجتمع يرمي الى تحقيق هذا النوع ليجعل افراده يطبقون معاييره الاجتماعية دون خوف من العقوبة أو الرقابة او السلطة اي انه يحقق ضبطاً ذاتياً لديهم وان اهم الطرق التي يتبعها المجتمع في تدريب افراده على الامتثال لقواعده الضبطية ذاتياً أو داخلياً هي عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الاسرة من خلال تلقين الفرد معايير السلوك والضوابط الاجتماعية للمجتمع لترسيخها في ذات الفرد بطريقة لا شعورية[١١].

١ـ **الضوابط الداخلية**: Internalized Controls

وهي الضوابط النابعة من المعايير والقيم الاجتماعية عند الافراد والتي اخذت مكانها في منطقة اللاشعور فأمست ضابطا باطنياً وكابحاً عند الإقدام على تصرف يخالف العرف او القانون عندئذٍ يسمى هذا الفرد متذوداً[**]، ان فاعلية الانضباط الداخلي النابع من المعايير والقيم الاجتماعية عند الافراد تمنعهم من التفكير او الإقدام على سرقة اموال الغير لانهم حاملون قواعد اخلاقية[١٢]، ومعايير دينية وقيم اجتماعية تحرم ذلك وتعده عملاً خاطئاً وهذا يعني انهم لم يسرقوا لا بسبب خوفهم من معاقبتهم وسجنهم بل بسبب معتقدهم المعياري والأخلاقي المستكن في ضميرهم الذي يعده عملاً خاطئاً ومداناً من قبل المجتمع. علماً بان هذا الامتثال والانضباط المنسجم يبرز من داخل الفرد وليس

بسبب الخوف من عقوبة خارجية، وانما الخوف من معاقبة الضمير وتأنيبه له باستمرار وإذا ما حصل انحراف عن هذه المعايير والقيم التي تم غرسها في لا شعوره عن طريق التنشئة الأسرية فان ذلك يرجع الى خضوعه لضغوط خارجية استجاب لها فجعلته منحرفاً عن ضوابطه الداخلية(١٣).

وإذا ما حدث ذلك عند فرداً ما فان تفسير هذا لدى علماء الاجتماع هو وجود خلل في عملية التنشئة الاجتماعية التي خضع لها الفرد داخل أسرته ولها اسبابها المتعددة فجعلته يحيد عن مسارها الصحيح في البناء الخلقي والديني التي يقوم على أساسها بناء الضبط الذاتي للفرد في المجتمع.

٢ـ **الضوابط الخارجية** External Controls:

وهي التي تمارس على الفرد من الخارج ليكون متمثلاً وملتزماً بقواعد وقوانين المجتمع وعادة ما تكون هذه الضغوط على شكل عقوبات اجتماعية رسمية وعرفية إذ ان لكل مجتمع ضوابطه الخارجية المتمثلة في مجموعة عقوبات اجتماعية تفرض نفسها على كل سلوك يخرج عنها، منها ما هو مستعمل ومتداول بشكل غير رسمي اي ((العرف الاجتماعي)) ومنها الرسمي الذي يفرض عقوبات رسمية من قبل وكالات وجهات متخصصة فيها(١٤). ويمنحها المجتمع هذه الوظيفة العقابية (مثل الشرطة والمحاكم والسجون) هذا على الصعيد الرسمي، أما على الصعيد العرفي فإن المجتمع لديه آليات مجتمعية يمارسها الافراد تقوم بتعزيز المعايير والقيم الاجتماعية مثل (السخرية والاستهزاء او الازدراء والإثراء والاستحسان والثناء) .

نفهم مما تقدم ان المجتمع يمتلك آليات ضبطية سواء أكانت رسمية ام عرفية تقوم بضبط سلوك كل فرد يريد الخروج عن قواعده وقوانينه وأعرافه وتكافئ كل من يتماثل معها ومع الآليات الضبطية الخارجية. اي لم تنزل الى قاع الذات الفردية ولم تتذود بالتنشئة الاسرية عند الفرد(١٥).

وهكذا تعمل بشكل متكامل كل من الضوابط الداخلية والخارجية كموجهات وضوابط اجتماعية للسلوك البشري بحيث تجعله متوافقا مع طبيعة النظام الاجتماعي والثقافي في ذلك المجتمع. وهذا ما يحقق لنا الهدف الاول في البحث.

التنشئة الاسرية ودورها في تعزيز الضوابط الداخلية للابناء

والتنشئة الاسرية التي تعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الاساسية التي يشترك فيها مع غيره من ابناء المجتمع كاحترام من هم اكبر سناً من الاهل والأقارب والامتثال لأوامرهم ومطالبهم التي تجسد القيم الاخلاقية للمجتمع وتنوع اشكال الاداب حسب اختلاف الثقافات(١٥). ولما كانت عملية التنشئة الاجتماعية تقوم على ضبط سلوك الفرد ومنعه عن الاعمال التي لا يقبلها المجتمع وتشجعه على ما يرضاه منها حتى يكون متوافقا مع الثقافة "Culture " التي يعيش فيها وهكذا نرى بان الضبط الاجتماعي هو لب عملية التنشئة الاجتماعية ويتم بطرق مختلفة اهمها الأمر والتحريم وهذه العملية تتم عن طريق عدة وسائل منها التقليد والايحاء او التهديد والوعيد عن طريق الإثابات والمكافآت التي تستخدمها الاسرة في تعاملها مع ابنائها وأعضائها(١٦).

وخلاصة الحديث ان عملية الضبط الاجتماعي تتم داخل جماعات تسمى جماعات الضبط أو مؤسسات الضبط وأهم هذه الجماعات هي الأسرة والمجتمع المحلي، ففيها يتعلم الطفل عادة إما بشكل مقصود، أو بشكل عارض او عن طريق التقليد(١٧)، ففي التعلم المقصود يحاول حملة الثقافة في المجتمع نقل افعال ومعلومات معينة الى الطفل متخذين من التدعيم وسيلة لذلك فبعض الأسر تؤكد ناحية الثواب من اجل حث الطفل على القيام بسلوك مرغوب فيه في حين يؤكد بعضها الآخر ناحية العقاب من اجل منع الطفل من القيام بالسلوك غير المرغوب فيه(١٨). وأياً كانت الطريقة المتبعة فإنّ الطفل يكتسب من خلالها ألواناً من السلوك والادوار المختلفة التي يقوم بها في حياته الاجتماعية، ولكي يتمكن الفرد من اداء اي دور اجتماعي S. Role يجب عليه أن يتعلم

الادوار الاجتماعية الاخرى التي توجد في نفس النسق الاجتماعي S.System وهذا يعني ان الفرد يستدمج الادوار التي يتوقع منه[١٩] المجتمع ان يؤديها بنفسه، وعليه ايضاً ان يستدمج أدوار الاخرين الذين سوف يتعامل معهم ولهذا تكون عملية استدماج الادوار مشابهة لما يحدث في نمو الشخصية حيث ان في كل من مراحل التنشئة الاجتماعية يستدمج الطفل قسماً من الادوار الاجتماعية وذلك عن طريق اكتسابه الادوار التي يقوم بها (الأب، الأم، الأخ، الاخت). وخلاصة الحديث ان عملية الضبط الاجتماعي تتم داخل جماعات تسمى الضبط او مؤسسات الضبط واهم هذه الجماعات هي الأسرة ففي هذه المؤسسات يتعلم الفرد عن طريقها تفاعله الاجتماعي المستمر في محيطها اساليب الكلام واساليب السلوك، ونماذج العمليات الاخرى كالتعاون والتسامح واحترام الحقوق ، واداء الواجبات لكي يكون عنصرا مفيداً ومقبولاً في جماعته[٢٠].

وثمة حقيقة نود طرحها في هذا السياق مفادها ان جميع الافراد وبدون استثناء تواجههم حالات انحرافية ويمارسون البسيط منها إلا انهم لا يستمرون في ممارستها وذلك راجع الى ما اكتسبه وتشربه في تنشئتهم من معايير أدبية[٢١] ودينية وخلقية التي تعمل على ايقاف الرغبات الجانحة عنها اي ان هناك بوادر انحرافية عند جميع الناس لكن معظمهم يرفض الاستمرار في التفكير بها وتنفيذها، واذا حصل ذلك فانه يكون من باب المصادفة او الحالة العرضية وهذه هي ايجابيات استدماج المعايير الاجتماعية في شخصية الطفل وهذه هي الضوابط الداخلية الحقيقية[٢٢].

واذا حصل وتكونت الضوابط الاجتماعية في مكنونه النفسي(الداخلي) فان احتمال إنحراف المنشأ يكون نادراً وإذا وقع ذلك فيكون شاذاً. أما اذا لم يتشرب المنشأ بالضوابط الاجتماعية ويستوعبها من أبويه فان احتمال انحرافه يكون متوقعاً ومن هنا اضحت التنشئة الاجتماعية قاعدة أساسية لتعزيز الضبط الاجتماعي الذي يضم مجموعة من المعايير والمعوقات السلوكية التي تعمل على دفع الفرد نحو التماثل المعياري

وعندما ينشأ الفرد على التماثل المعياري عندها يصبح متمائلاً ومنضبطاً ذاتياً واجتماعياً.

ومن هنا يمكن تلخيص وظيفة التنشئة الاسرية من زاوية ضبطية بانها:

١- تقوم بربط الناشئ بمجتمعه.

٢- تقوم بضبط سلوكه حسب ضوابط المجتمع المرعية.[٢٣]

مما تقدم يتضح لنا اهمية دور الاسرة في عملية الضبط الاجتماعي من خلال ممارستها لدورها في ضبط سلوك الابناء وتعديله[٢٤]. بحسب ما يتلاءم مع طبيعة مجتمعنا العربي الذي يعطي اهمية كبيرة لعملية غرس الضوابط الداخلية في الابناء عن طريق تعزيز المفاهيم الدينية لديهم التي تبقي ضمير الفرد في حالة يقظة دائمة، اما الضوابط الخارجية فان ما يتفق مع طبيعة مجتمعنا هو اهمية الضوابط الخارجية غير الرسمية المتمثلة بالعرف والعادات والتقاليد وذلك لتاثر المجتمع بها الى حد كبير وقد يرجع ذلك الى كون مجتمعنا من المجتمعات المحافظة التي تعطي اهمية كبيرة في طريقة حكم المجتمع عليها فهي تحبذ نظرة المجتمع الايجابية لها وليس السلبية التي تعتبر إدانة لها وحكم ظالم وجائر بالنسبة لافرادها يصعب التخلص منه وهذا ما يعرف (بالوصمة الاجتماعية)التي تمثل عقوبة اجتماعية بالغة الاثر على اعضائها من حيث اثارها النفسية والاجتماعية التي تمثل إدانة صريحة من قبل المجتمع على سلوكيات غير مرغوبة بها ومخالفة لقيم وقواعد وقوانين المجتمع الغير رسمية والمتفق عليها من قبل اغلبية افراد المجتمع وتعتبر بمثابة قوانين رسمية في اعين الاخرين من ابناء مجتمعنا العربي.

المبحث الثالث
عرض النتائج ومناقشتها
الهدف الاول:

لاجل تحديد ومعرفة مصادر الضبط لدى الفرد حسب كل فقرة تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية للفقرات المكونة للاداة ومن ثم قورنت مع المتوسط النظري البالغ درجتان(*) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحد والجدول رقم (١) يبين ذلك.

جدول رقم(١)

نتائج الاختبار التائي (T. Test) بدلالة الفرق بين الوسط المتحقق والوسط النظري للفقرات.

ت	الفقرات	المتوسط الحدي (المتوسط المنخفض)	الانحراف المعياري	القيمة التائية	مستوى الدلالة
١	اذ اساءت يوما معاملة والديك تشعر بمعاقبة الضمير لك	٢,٩٩٣	٠,١٩٧	٢٧,٢٣٨	٠,٠٥
٢	تذكر ابنائك بان هنـــاك مـــن يراقب سلوكهم دائما وهو الله حتى لو كان العمل الذي يقوم به بمفرده وبمعزل عن اعين الآخرين.	٢,٥٥١	٠,٣٠١٠	٢٧,٢٥٥	٠,٠٥
٣	تغرس في ابنائك القيم التي نشأت عليها انت.	٢,٤٧٩	٠,٦٥٧	٢٥,٢٤٢	٠,٠٥
٤	تشعر بأهمية الخبرات المتراكمة في تعديل طرقك في عملية التنشئة الاجتماعية.	٠,٨٨٠	٠,٣٩٧	٢٤,٨٠٩	٠,٠٥
٥	تؤدي الامانات الى اهلها امام انظار ابناءك.	٢,٥٥٦	٠,٥٠٩	١٩٨٨٦	٠,٠٥
٦	تستخدم جزاءات مكافئة لابنائك عند امتثالهم لقيم	٢,٩٤٢	٠,٢٩٧	١٩,٧٦٧	٠,٠٥

(*) المتوسط النظري= اقل درجة على الفقرة + اعلى درجة على الفقرة مقسوما على ٢، وعليه فان المتوسط المتحقق لاية فقرة اذا كانت تتجاوز المتوسط النظري بدلالة احصائية فان ذلك يشير الى انها تمثل حاجة ماسة اي قوية.

	وقواعد العائلة.				
٧	اذا قمت بعمل معين امام انظار ابنائك تتقنه؟	٢,٢١٠	٠,٦٤٩	١٩,٤٠٩	٠,٠٥
٨	عندما تشاهد حاجات جديدة عند ابنائك (قلم ممحاة) او اي شيء آخر تسأله من اين لك هذا؟	٢,٧٨٠	٠,٤١٧	١٨,٥٧٧	٠,٠٥
٩	تنفق على اعمال الخير امام انظار اسرتك.	٢,٣٧٩	٠,٦٢٥	١٧,٩٣٤	٠,٠٥
١٠	توضح لاسرتك اهمية ارتداء الحجاب دينياً واجتماعياً.	٢,٧٤٠	٠,٥٩١	١٧,٤٨٨	٠,٠٥
١١	توضح للابناء اهمية مشاركة الاخرين افراحهم وأحزانهم.	١,٥٥٦	٠,٧٣٠	١٦,٨٣٢	٠,٠٥
١٢	تعتقد ان احترام القيم والعادات الاجتماعية وسيلة مهمة لضبط سلوك الابناء	٢,٢٩٢	٠,٦١٥	١٣,٨٣٩	٠,٠٥
١٣	تعلم ابناءك اهمية المحافظة على الممتلكات العامة للمجتمع.	٢,٨٧٥	٠,٣٩٧	١٥,٣٤١	٠,٠٥
١٤	تعلم ابناءك احترام قيم العائلة في كل وقت.	١,١٨٠	٠,٤٤٦	١٣,٥٩٨	٠,٠٥
١٥	تجادل والديك امام انظار ابناءك في امر معين	٢,٧٣٠	٠,٥٣٧	١٢,٢٨١	٠,٠٥
١٦	اذا زارك شخص لم تود مقابلته تعلم اولادك القول له بانه غير موجود بالمنزل (وانت موجود).	٢,٩٣٥	٠,٣٢٠	١٢,٠٦٨	٠,٠٥
١٧	اذا كنت من المؤمنين فهل تدخن امام والديك وابنائك.	١,١١٨	٠,٣٢٥	١٢,٥١٤	٠,٠٥
١٨	اذا اعتدى احدا بالضرب على ابنائك تعلمه استعادة حقه بالضرب على المعتدي عليه.	٢,٥١٤	٠,٦٤٢	١١,٧١٤	٠,٠٥
١٩	تشعر بضرورة متابعة سلوكيات ابنائك في الخفاء.	٢,٢٤٣	٠,٥٩٥	١١,٣٥٥	٠,٠٥
٢٠	تنصح اولادك بعدم التجسس على الاخرين.	١,٥٩٣	٠,٧٠١٠	١١,٢١٢	٠,٠٥

٢١	تعاقب ابناءك اذا رفعوا صوتهم على الاكبر سناً.	١,٥٣٥	٠,٧٥٠	١١,٢٠٠	٠,٠٥
٢٢	اذا اغضبك شخص معين تتكلم عليه بالسوء امام ابنائك.	٢,٦٩١	٠,٥٥١	١٠,٩١٥	٠,٠٥
٢٣	اذ سرق ابنك شيء ما تعاقبه بالضرب الشديد.	٢,٦١٢	٠,٦٥٦	١٠,٢٥٣	٠,٠٥
٢٤	تعاقب ابنك بالضرب اذا لم يصلي الفرض.	٢,١٤٧	٠,٧٠٩	٩,٠٢٥	٠,٠٥
٢٥	تعلم ابنائك إخبارك عن كل ما يدور في المنزل في حالة غيابك.	٢,٥٧٢	٠,٦٤٠	٨,٥٤٧	٠,٠٥

الفصل الرابع

الجدول (١)

نتائج الاختبار التائي لدلالة مستوى التنشئة الأسرية في تعزيز الضوابط الداخلية للعينة ككل

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
١٠٠	٥٤,٥٦٠٠	٥٠	٧,٦١٧٥٢	٥,٩٨٦	١،٩٨٧ (٠،٠٥)(٩٩)	يوجد فرق دال بشكل عام

اظهرت النتائج تفوق عينة البحث وذلك من خلال ان المتوسط الحسابي هو اعلى من المتوسط الفرضي وهذا يبين ان افراد عينة البحث يمارسون التنشئة الاسرية وبمستوى جيد في تعزيز الضوابط الداخلية للابناء.

الجدول (٢)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	٥٠	٥٢,٥٤٠٠	٧,٧٢٢٤٦	٢,٦٣٨	١،٩٨٧ (٠،٠٥)(٩٨)	يوجد فرق دال لصالح الإناث
إناث	٥٠	٥٦,٥٨٠٠	٧,٥٨٩٤٩			

تبين ان الاناث تتفوق على الذكور بمستوى التنشئة الاسرية وذلك بسبب ان المتوسط الحسابي للاناث هو اعلى من المتوسط الحسابي للذكور وذلك قد يرجع الى ان الام هي المسؤول الاول عن عملية التنشئة لبقائها فترة اطول من الاب في المنزل اضافة الى انها وظيفة فطرية داخل الانثى.

الجدول (٣)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري لأفراد عينة البحث بحسب متغير فئات العمر

فئات العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
٣٦-٢٧	٢٢	٥٢,٦٣٨٨	٧,٠٤٦٦٩
٤٦-٣٧	٣٤	٥٦,٨٣٨٤	٦,٦٤٣٦٣
٥٦-٤٧	٢٨	٥٤,٨٧٥٢	٨,٨٢٠٦٠
٦٦ -٥٧	١٦	٥٣,٨٨٧٤	٧,٤٤٦٩٠

الجدول (٤)

تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات متغير فئات العمر

مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	القيمة الفائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	٣	٤٨٩,٧٢٢	١٦٣,٢٤١	٦,٩٥٠	٢,٧١٢ (٠,٠٥) (٣ , ٩٦)	يوجد فرق دال
داخل المجموعات	٩٦	٢٢٥٤,٩١٨	٢٣,٤٨٩			
الكلي	٩٩	٢٧٤٤,٦٤٠				

الجدول (٥)

نتائج اختبار شيفيه للفروقات البعدية تبعاً لمتغير فئات العمر

فئات العمر	٢٧-٣٦	٣٧-٤٦	٤٧-٥٦	٥٧- فأكثر
٢٧-٣٦		١٠,٠٢٩**	٢,٥١٩	٠,٤٢٣
٣٧-٤٦			٢,٦٢٣	٤,٠٣٤
٤٧-٥٦				٠,٦١٥
٥٧- فأكثر				

* قيمة شيفيه الجدولية (٨,١٣٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) .

** الفرق لصالح الفئة العمرية (٣٧-٤٦) . هذا ما تضمنته العينة من توزيع عشوائي

الجدول (٦)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق تبعاً لمتغير الخلفية الاجتماعية

الخلفية الاجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ريفي	٢٣	٥٢,٥٧٤٦	٩,٦٨٤٩٢	٢,٣٠٢	١،٩٨٧ (٠،٠٥)(٩٨)	يوجد فرق دال لصالح الحضري
حضري	٧٣	٥٦,٥٤٥٤	٦,٧٧٥٨٥			

اظهرت النتائج تفوق القيمة التائية المحسوبة البالغة (٢,٣٠٢) على القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨) وهذا يبين ان المتوسط الاعلى هم فئة (حضري) اذ بلغ المتوسط الحسابي (٥٦,٥٤) وهذه النتيجة ترجعها الباحثة الى كثرة المغريات الموجودة في المدينة عنها في الريف وخوف الآباء وحرصهم الشديد على متابعة ابنائهم وجميع تصرفاتهم بسبب ما تتضمنه البيئة الحضرية من عوامل مساعدة على انحراف الابناء بالإضافة الى سعة مساحة المدينة مقارنة بالريف الذي لا يحتاج فيه الآباء الى مراقبة

ومتابعة عالية بسبب صغر المساحة وصلات القرابة التي تجعل الجميع تحت سلطة واحدة وهي العشيرة في الريف.

مناقشة النتائج

أظهرت النتائج ان اعلى نسبة في الاجابة على الفقرات هي الاثنا عشر الاولى من الفقرات التي توضح دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز جوانب الضبط الداخلي لدى الابناء إذ حصلت الفقرة الاولى وهي ((اذا أسات يوما معاملة والديك تشعر بمعاقبة الضمير لك)) على اعلى نسبة في الاجابة من قبل المبحوثين وقد حققت متوسط حسابي قدره (٢,٩٩٣) وانحراف معياري قدره (٠,١٩٧)، وهذا مؤشر واضح على اهمية دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز جوانب الضبط الداخلي المتمثلة بالضمير الحي الذي يحاسب ويراقب سلوك الفرد بمثابة سلطة تفرض سيطرتها على الفرد مما يجعل الآباء بمثابة القدوة للابناء في التعامل مع ابائهم بل يعكس صور التنشئة السليمة والصحيحة ويعززها داخل نفوس الناشئة.

في حين جاءت الفقرة الثانية وهي ((تذكر ابنائك بان هناك من يراقب سلوكهم دائما وهو الله حتى لو كان العمل الذي يقوم به بمفرده وبمعزل عن اعين الآخرين)) حيث حصلت على متوسط حسابي قدره (٢,٥٥١) وانحراف معياري قدره (٠,٣٠١٠) وهذا يوضح لنا اسلوب التنشئة الاسرية المعتمد على تعزيز الجوانب الداخلية المتمثلة بتعزيز الجوانب الايمانية الداخلية لدى الفرد والإحساس بضرورة التمسك بها حتى لو كان الفرد بمعزل عن اعين الاخرين لان هناك من يراه ويراقبه ويحاسبه على سلوكياته وهي تمثل اخطاء وآثام يحاسب عليها يوم الحساب الذي لا مفر منه. وهذا مؤشر جيد على تنمية الجوانب الداخلية للضبط والمتمثلة بالدرجة الاولى تعزيز الجوانب الايمانية لدى الفرد والثقة التامة بفاعليتها وقوتها وتأثرها على النفس الإنسانية.

في حين جاءت الفقرة الثالثة وهي ((تغرس في ابنائك القيم التي نشات عليها انت)) وبمتوسط حسابي قدره (٢,٤٧٩) وانحرف معياري قدره (٠,٦٥٧) وهذا ما يوضح لنا ايمان الاباء بأساليب التنشئة الصحيحة والسليمة التي يتبعها آباءهم معهم مما يعمل على تعزيزها في نفوسهم بسبب قدرتها على ضبط سلوكياتهم ونجاحها في عملية تنشئتهم مما يحفز الآباء على الحرص في تبنيها وإتقانها ايماناً منهم بنجاحها في ضبط سلوك ابنائهم وهذا دليل على قوة وتأثير الضوابط الداخلية في عملية التنشئة التي تنبع من الشعور والإيمان والاعتقاد بنجاحها وفاعليتها في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية.

في حين جاءت الفقرة الرابعة وهي ((تشعر بأهمية الخبرات المتراكمة لديك في تعديل طرقك في عملية التنشئة الاجتماعية)) بمتوسط حسابي قدره (٠,٨٨٠) وانحراف معياري (٠,٣٩٧) وهذا دليل واضح على احساس الاباء بقدرتهم ونجاحهم في عملية التنشئة الاجتماعية المتأتية من تراكم خبراتهم الطويلة في الحياة التي مكنتهم من التمييز بين الصائبة منها او الخاطئة ورضاءهم وقناعتهم بأهميتها والاستفادة منها مع ابنائهم بطريقة تبعدهم عن الفشل والانحراف الاجتماعي التي قد يكون الاباء احيانا ضحيتها.

في حين جاءت الفقرة الخامسة وهي ((تؤدي الامانات الى أهلها أمام أنظار أبناءك)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٥٥٦) وانحراف معياري قدره (٠,٥٠٩) وهذا يوضح لنا طريقة التنشئة السليمة للأبناء في تعزيز الجوانب الايجابية امام أعين الابناء ويؤكد على ترسيخها في نفوسهم وصقلها بطريقة اجتماعية مدروسة توضح لهم فيها اهمية تأدية الحقوق والامانات الى اهلها وباسلوب ضمني يشعر الابناء بثقة المجتمع وافراده بالمثل الاعلى لديهم وهو (الاب) وهي طريقة يمكن وصفها حسب رأي الباحثة بالطريقة الداخلية او المبطنة في إكساب الابناء خبرات مهمة في عملية التنشئة الناجحة لدى الابناء وهذا ما يؤكد عليه اغلب العلماء في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية

ومنها العالم جورج ميد الذي أكد اهمية استخدام اسلوب المكافآت والجزاءات في عملية التربية والتنشئة بوصفها من الاساليب الناجحة في تعزيز السلوكيات الايجابية لدى الناشئة.

وجاءت الفقرة السابعة وهي ((اذ قمت بعمل معين امام انظار ابناءك تتقنه)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٢٩٠) وانحراف معياري قدره (٠,٦٤٩) وهذا يوضح لنا ايضا اسلوبا علميا مهما في التربية والتنشئة وهو التعلم القصدي الذي يهدف الى إكساب خبرات سليمة في عملية التعلم حيث يقوم هذا النوع من التعلم على القيام بأفعال معينة لها اوصاف معينة امام المتعلم متمثل بالايجابية(١). والهدف من هذا العمل اتقانه أمام انظار الابناء من اجل تحقيق نظام اجتماعي مهم يقضي الى تحقيق الضبط والتنظيم الاجتماعي في الحياة.

وقد جاءت الفقرة الثامنة وهي ((عندما تشاهد حاجات جديدة عند ابنائك (قلم، ممحاة) او اي شيء تسأل من اين لك هذا)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٧٨٠) وبانحراف معياري قدره (٠,٤١٧) وهذا مؤشر جيد على متابعة الاباء لأبنائهم في كل شيء ومنذ الصغر مما يشعر الطفل بوجود من يراقبه ويتابعه ويحاسبه في كل صغيرة وكبيرة وبشكل مستمر مما يعلم الابناء اساليب السلوك الصحيح وتجنب الوقوع في الاخطاء وتعلم الاساليب اللائقة في التعامل والتفاعل مع الآخرين.

في حين جاءت الفقرة التاسعة وهي ((تنفق على أعمال الخير أمام أنظار أسرتك)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٣٧٩) وبانحراف معياري قدره (٠,٦٢٥) وهذا ايضا في نظر الباحثة يمثل اسلوب في التعليم وهو التعليم المبطن او كما يسميه علماء التربية التعليم القصدي من اجل تحفيز الضمير داخل الابناء وأهمية الاحساس بالآخرين في حالة بؤسهم وشقاءهم والعطف عليهم وعلى الاخرين الذين يشابهونهم بأسلوب

يوقظ الضمير ويحفزه على مساعدة الاخرين والتفكير بهم من اجل تقديم المساعدة وبأبسط السبل.

وقد جاءت الفقرة العاشرة وهي ((توضح لأسرتك اهمية ارتداء الحجاب دينياً واجتماعياً)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٧٤٠) وانحراف معياري قدره (٠,٥٩١) وهذا يؤكد لنا اهتمام افراد العينة بالقيم الدينية والاجتماعية لمجتمعنا العربي الاسلامي المتمثلة بالضوابط الدينية والاجتماعية التي تنمي الاحساس بأهمية تلك الجوانب وأهمية الالتزام بها من قبل المجتمع الذي يعطي اهمية بارزة وواضحة لمن يلتزم بتطبيقها بإظهار القبول الاجتماعي الذي يولد احساس داخلي لدى الفرد بالتزامه والسير على قواعد المجتمع المثقف عليها والتي تعطيه مكانة مهمة داخل مجتمعه.

اما الفقرة الحادية عشر وهي ((توضح للأبناء اهمية مشاركة الاخرين افراحهم وأحزانهم) فقد بلغ المتوسط الحسابي لها (١,٥٥٦) وبانحراف معياري قدره (٠,٧٣٠) وهذا دليل على تأكيد التنشئة الاسرية على مشاركة الاخرين في مشاعرهم في الفرح والحزن مما يعمل على زيادة التواصل والتفاعل مع الاخرين من ابناء المجتمع ويزيد ويقوي بينهم روابط الالفة والمحبة التي تفضي الى تحقيق ضبط حقيقي للمشاعر.

في حين جاءت الفقرة الثانية عشرة وهي ((تعتقد ان احترام القيم والعادات الاجتماعية وسيلة مهمة لضبط سلوك الابناء)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٢٩٢) وبانحراف معياري قدره (٠,٦١٥) وهذا يوضح لنا اهتمام المبحوثين من ابناء المجتمع بالقيم والعادات باعتبارها وسيلة مهمة لضبط سلوك الابناء وتحقيق التزام اجتماعي مبني على احترام العادات والتقاليد الموروثة التي تمثل بمثابة وسائل ضبط فاعلة نشا عليها الآباء واليوم يحاول تنشئة ابناءهم عليها بما يضمن تحقيق رضا المجتمع لهم ولابناءهم وبما يحقق لهم التوافق النفسي الاجتماعي مع مجتمعهم.

اما الفقرة الثالثة عشر وهي ((تعلم ابناءك اهمية المحافظة على الممتلكات العامة للمجتمع)) فقد جاءت بمتوسط حسابي قدره (٢,٨٧٥) وبانحراف معياري قدره (٠,٣٩٧) ومن خلال هذه الدرجات التي حصلت عليها الفقرة تبين لنا مدى التزام افراد العينة في تعليم ابناءهم وحثهم على الحفاظ على الممتلكات العامة في المجتمع بما يضمن تنظيم المجتمع واستقراره وبما يحفز الابناء على الخضوع لضوابط المجتمع الخارجية قدر المستطاع.

في حين جاءت الفقرة الرابعة عشر وهي ((تعلم ابناءك احترام قيم العائلة في كل وقت)) بمتوسط حسابي قدره (١,١٨٠) وبانحراف معياري قدره (٠,٤٢٦) يؤكد لنا اهتمام الاباء بالتاكيد على الابناء باحترام قدسية قيم العائلة الاجتماعية وطبيعة نظامها الداخلي والخضوع التام لسلطة الاكبر سنا.

وقد جاءت الفقرة الخامسة عشر وهي ((تجادل والديك امام انظار ابناءك في امر معين)) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٣٠) وانحراف معيارس مقدره (٠,٥٣٧) وهذا يوضح لنا نسبة الاجابة المتدنية على هذا السؤال مما يبين لنا اهتمام الاباء بالحرص على مشاعر اباءهم وعدم مخالفتهم بالشكل الذي يلفت انتباه الابناء على حسن المعاملة مع اباءهم.

اما الفقرة السادسة عشر وهي ((اذ زارك شخص لم تود مقابلته تعلم اولادك بالقول له بأنك غير موجود في المنزل، وأنت موجود)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٩٣٥) وبانحراف معياري قدره (٠,٣٢٠) وهذا يوضح لنا حرص الاباء على تعليم ابناءهم الصدق من خلال سلوكياتهم التي تعتبر بمثابة موجهات لسلوك الابناء في السير عليها وتطبيقها مما يوضح لنا وعي الاباء في هذا الجانب وعدم القيام بسلوكيات يكون انعكاسها سلبيا على تنشئة الابناء وتعلمهم السلوك غير الصحيح.

في حين جاءت الفقرة السابعة عشر وهي ((اذا كنت من المدخنين فهل تدخن امام والديك وابناءك)) بمتوسط حسابي قدره (١,١١٨) وبانحراف معياري قدره (٠,٣٢٥) وهذا يبين لنا مستوى الاجابة المتدنية على هذه الفقرة مما يبين لنا الحرص الشديد من قبل الاباء على ابناءهم في عدم التقمص لهم بالقيام بسلوكيات خاطئة قد يكون الاباء يشعرون بالندم عل قيامهم بذلك مما يوضح حرصهم واهتمامهم على عدم تطبيق الابناء لسلوكياتهم الخاطئة التي وقعوا هم بها.

وقد جاءت الفقرة الثامنة عشر وهي ((اذ اعتدى احداً بالضرب على ابناءك تعلمه استعادة حقه بالضرب على المعتدي عليه)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٥١٤) وانحراف معياري قدره (٠,٦٤٢) وهذا يظهر لنا اسلوب مهم في تربية الابناء بعدم حثهم على استعادة حقوقهم بالقوة والعنف ويساهم في تنمية الضوابط الداخلية والسيطرة على النفس في حالة الغضب ويمنع من وقوع نزاعات بين الاخرين.

في حين جاءت الفقرة التاسعة عشر وهي ((تشعر بضرورة متابعة سلوكيات ابناءك في الخفاء)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٢٤٣) وبانحراف معياري قدره (٠,٥٩٥) وهذا يبرز لنا ثقة الاباء بأبناءهم وبطريقة تربيتهم وتنشئتهم من حيث مستوى الاجابة التي حصلت عليها الفقرة وقد يلجأ احيانا بعض الاباء الى ذلك الاسلوب في الخفاء من اجل معرفة كل ما يقوم به ابناءهم بعيدا عن اعين الاسرة حتى يتسنى للوالدين معرفة جوانب الضعف في تنشئتهم ومعالجتها بالسرعة الممكنة.

اما الفقرة عشرين وهي ((تنصح أولادك بعدم التجسس على الآخرين)) فقد بلغ المتوسط الحسابي لها (١,٥٩٣) وانحراف معياري قدره (٠,٧٠١٠) مما يوضح لنا اهتمام افراد العينة بمنع ابناءهم عن ممارسة سلوكية غير مرغوبة ومرفوضة اجتماعياً وبشكل يعزز من دورهم في عملية التنشئة والضبط لسلوك الابناء قدر الامكان.

اما الفقرة واحد وعشرين وهي ((تعاقب ابناءك إذا رفعوا سوطهم على الاكبر منهم سناً)) فقد جاءت بمتوسط حسابي قدره (١,٥٣٥) وانحراف معياري قدره (٠,٧٥٠) وهو مستوى جيد مما يظهر اهتمام الاباء وتركيزهم على الاهتمام بتنشئة ابناءهم على مبادئ وقيم اجتماعية صحيحة ومتوازنة وهي احترام الكبير وزرع ذلك في نفوسهم بشكل يعمل على تناقله عبر الاجيال بالشكل الذي يمثل ثقافة مجتمع اسلامي حقيقي ينمي الاحساس بتقديس الكبير والعطف على الصغير.

اما الفقرة الثانية والعشرين وهي ((اذا اغضبك شخص معين تتكلم عليه بالسوء امام ابناءك)) فقد جاءت بمتوسط حسابي قدره (٢,٦١٩) وبانحراف معياري وقدره (٠,٥٥١) وهذا يوضح لنا مستوى الضبط العالي للنفس في حالة الغضي مما يمثل نموذج ناجح في تعليم الابناء القدرة في السيطرة على مشاعر الغضب وعدم البوح بكلام قد يكون له تأثير كبير على الابناء من ناحية الاقتباس والتقليد وخرق قوانين الضبط والتنشئة التي تنشأ عليها.

في حين جاءت الفقرة الثالثة والعشرين وهي ((اذا سرق ابنك شيء ما تعاقبه بالضرب الشديد)) بمتوسط حسابي قدره (٢,٦١٢) وبانحراف معياري قدره ٠,٦٥٦) وهو مستوى جيد من الاجابة التي قد يكون فيها الاباء ابعد ما يكون عن ممارسة هذا الاسلوب في التنشئة الخاطئة وهو الضرب الشديد لانه من اسس التربية والتنشئة الحديثة هو نصح وارشاد الابناء الى السلوك الصحيح وعدم ممارسة الضرب الا في الحالات القصوى التي تتطلب ذلك خصوصاً وان الابناء في مرحلة زمنية لا تسمح للتعامل معهم بهذا الاسلوب الذي يؤدي الى نتائج سلبية في التنشئة.

اما الفقرة الرابعة والعشرين وهي ((تعاقب ابنك بالضرب اذا لم يصلي الفرض)) فقد بلغ المتوسط الحسابي لها (٢,١٠٤٧) وبانحراف معياري قدره ٠,٧٠٩) مما يوضح لنا ان الغالبية الكبرى من افراد العينة هم ممن يمتنعون عن استخدام الضرب اذ

لم يصلي الابناء الفرض وهذا واضح من خلال نسبة الابناء والشباب المصلين في المساجد وقد يرجع ذلك الى الظروف الحالية لمجتمعنا وما يمر به من صراع كبير في جوانب التطرف الديني التي تمنع الاباء من ممارسة القسوة مع ابناءهم في هذا الجانب خوفا عليهم من الضياع والانحراف في مسالك بعيدة عن الدين.

في حين جاءت الفقرة الخامسة والعشرين والاخيرة وهي ((تعلم ابناءك اخبارك عن كل ما يدور في المنزل في حالة غيابك)) وبمتوسط حسابي ضعيف جدا وهو (٢,٥٧٢) وانحراف معياري قدره (٠,٦٤٠) مما يبين لنا اسلوب الاباء الصحيح في هذا الجانب وهو عدم تشجيع الابناء وتعليمهم على مبدا الفتنة الذي يبدأ بحالة بسيطة وينتهي بفتنة كبيرة وهذا يدل على وعي الاباء في هذا الجانب من التنشئة وعدم السماح لهم بكلام من شانه ان يثير الفتنة داخل اسرهم ومجتمعهم.

التوصيات

١- التركيز على جوانب الضبط الداخلي في عملية التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة.

٢- تفعيل دور القيم الدينية والاجتماعية في عملية تربية وتنشئة الابناء بالشكل الذي يكرس عملية الضبط الداخلي والخارجي لدى الابناء.

المقترحات

١- اجراء دراسات مقارنة على الضبط الاجتماعي ما بين الضبط الداخلي والخارجي.

٢- اجراء دراسات عن دور الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وربطها بمتغيرات اجتماعية اخرى مثل التغير الاجتماعي والتقدم الحضاري والتنمية الاجتماعية وغيرها..

هوامش البحث:

(*) الخبراء:

أ.د. خليل محمد الخالدي/ استاذ/ قسم علم الاجتماع/ كلية الاداب /جامعة الموصل.

أ.د. علي حسن المعماري/ أستاذ/ قسم علم الاجتماع/ كلية الاداب/ جامعة الموصل.

أ.د. فاضل خليل ابراهيم/ استاذ / قسم التربية الخاصة/ كلية التربية الاساسية/ جامعة الموصل.

أ. د. ثابت محمد خضر/ استاذ/ قسم رياض الاطفال/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

أ.م.د. خشمان حسن علي/ أستاذ مساعد/ قسم رياض الاطفال/كلية التربية الاساسية /جامعة الموصل.

أ. م. د. شفيق ابراهيم/ د. استاذ مساعد / قسم علم الاجتماع/ كلية الاداب /جامعة الموصل.

أ.م. د. شلال حميد سليمان/ د. استاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ كلية الاداب/ جامعة الموصل.

أ.م. د. وعد ابراهيم الامير/ د. استاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ كلية الاداب/ جامعة الموصل.

أ. م. د. ذكرى يوسف جميل / د. استاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ كلية الاداب/ جامعة الموصل.

أ. م. د. انور يحيى/ د. استاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ كلية الاداب/ جامعة الموصل.

(١) محمود السيد ابو النيل، الاحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي، الدار العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠، ص١٩٥.

(٢) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط٢،٢٠٠٦، ص٤١٤.

(٣) د. معن خليل عمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص٢٥٦.

(٤) معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٩٩٧، ص١١٢.

(٥) د. صبيح عبد المنعم احمد، الضبط الاجتماعي، ط١، مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد ،٢٠٠٩،ص١٠.

(٦) د. معن خليل عمر، التنشئة الاجتماعية،ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٣، ص١٨.

(٧) كارين سوليفان، الابناء والتربية المثالية في ظل الضغوط الحياتية، ط٢، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر، ٢٠٠٨، ص٩٢.

(٨) د. عيني ناصر حسين القريشي، الضبط الاجتماعي، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص١٧٢.

(٩) حسين عبد الحميد احمد رشوان، الاسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة العراقية، ٢٠٠٣، ١٨٧٨، ص١٨٧.

(١٠) د. احمد الخشاب، الضبط الاجتماعي، مطبعة لجنة البيان، القاهرة، ١٩٩٨، ص٩٣.

(١١) أمال عبد الحميد، علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، ط١، دار المسيرة، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص١٩١.

(**) التذويد: يعني جعل الشيئ مندمجاً نفسياً في منطقة اللاشعور لدى الفرد فتصبح جزءا من ذاته الداخلية..

(١٢) د. معن خليل عمر، الضبط ألاجتماعي، مصدر سابق، ص٤٨.

(١٣) المصدر السابق، ص٤٩.

(١٤) أ. أكرم نشأت ابراهيم، علم الاجتماع الجنائي، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٩، ص١٢٢.

(١٥) أ. د. بطرس حافظ بطرس، تعديل وبناء سلوك الابناء، ط١، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٠، ص٢٤.

(١٦) أ. د. محمد عبد المحسن التويجري، الاسرة والتنشئة الاجتماعية. ط١، مكتبة العكيبان، الرياض، ٢٠٠١، ص١٥٧.

(١٧) محمد حسن الشناوي، التنشئة الاجتماعية للطفل،ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص٢٠٥.

(١٨) أ. د. خليل محمد الخالدي، النظام الاسري وتحديات العولمة، مجلة آداب الرافدين ، كلية الاداب، جامعة الموصل، حزيران، ٢٠٠٦،عدد٤٢، ص٨٢.

(١٩) د. عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط١، دار الاوائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص١٩،

(٢٠) يوسف ابو حميدان، العلاج السلوكي لمشاكل الاسرة في المجتمع ، الامارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠١، ص٣٣.

(٢١) هدى محمود الناشق، الاسرة وتربية الطفل، ط١، دار المسيرة ، عمان، ٢٠٠٧، ص٢١.

(٢٢) يوسف ابو حميدان، تعديل السلوك النظرية والتطبيق، عمان، دار المسرى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٣٣.

(٢٣) أ. د. عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط١، دار وائل للنشر ، عمان، الاردن، ٢٠٠٥، ص٨٣.

(24) Domjan, Michael...cusato, Brian, Beharioral and brain sciences, Volume 23, year, 2000, pages 235- 249. (I Vsl org.)

(٢٥) د. معن خليل العمر، الضبط الاجتماعي، مصدر سابق، ص٥١.

(٢٦) د. مارفن مارشال، ضبط السلوك دون ضغوط نفسية، ترجمة: هايك ساموئيل ارتين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ٢٠١٢، ص١٠٧.

Mosuli Studies Magazine

Seasonal and academic Magazine Issued by Mosul Studies Centre

Concerned with
Mosuli academic researches
in humanities

- **Prof. Dr. Thanoon. Y. Al Taee: Mosul in 1909 by Wilkie Young (critical Study): 1-35**
- **Lect. Dr. Raad A. Ameen: Development of Sport's Movement : 37-69**
- **Lect. Dr. eman Abd al Hamid Mohamed al-Dabbagh : Educational discourse to Ghanem Hhmoudat in the postmodern stage: 71-106**
- **Asst. Prof. Dr. Nabhan Hassoun Sadoun : Place in hakmat silage of stories: 107-136**
- **Asst. Prof. Dr. Maysoon Thanoon al-'Abaychi: The first european editions of the book al kamil fi al-tarikh by Ibn al-Athir (died 630A.H/ 1232A.D) Tornberg edition model: 137-173**
- **Asst. Prof. Dr Ali Ahmed Muhammad Al-Obaidy : The form and the signified of folk poetry who make in Mosul (Al-zheary as a sample) :175-194**
- **Lect. Safanah Ahmad : Family Uprising and its Role in Enhancing internal social uprising control, for the Sons from the view point of parents field study in Mosul City:195-224**